مجلة المعجمية - تونس

ع 7

1991

افتتاحية

في النظريّة المعجميّة العربيّة

ما زالت المعجميّة العربية بين المحدثين سيّئة الحظ. فإن منهم من يقْصرها على تأليف المعاجم فلا يتجاوزُ بها وضع هذه الكتُب المشتملة على قوائم من الألفاظ التي رتّبت وعرّفت حسب أنواع من الترتيب والتعريف. بل إن من هؤلاء من إذا تحدّث عن تلك المعاجم صرَف همه إلى ركن الترتيب فيها فاقتصر عليه في وصفها وتحديد خصائصها. وذلك بيّن ملاحظ في الكتب المؤلفة في التأريخ للمعجم العربيّ، فإن التأريخ فيها قائم على أساس تصنيف التأليف المعجميّ العربيّ إلى مدارس بحسب أنواع الترتيب التي اتبعها المؤلّفون المعجميّون في إثبات المداخل في معاجمهم. وقد ضعفت في كتابات هؤلاء النظرة اللسانية الصرف إلى المعجمية وغلبت النظرة الثقافية العامة. وعدّت المعجمية «فنّا صناعيّا» يراد منه تحقيق غاية تعليميّة ثقافية، فهي إذن عمل تطبيقيّ لا يقوم على أسس علمية تظرية قويّة.

على أن من المحدثين من إذا أراد أن يعمّق النظر في المعجم وأن يبحث في قضاياه النظرية طلب مبتغاه في النظريّات اللسانيّة الغربيّة الحديثة، فحدّث بما انتهت إليه من نتائج هي في الغالب حصائل تطبيقات على معاجم اللغات الغربية، ومن تلك النتائج ذات الأثر في كتابات محدثينا ثلاث : **أولاها** ربط المعجم بالدّلالة باعتبار المعجم مكوّنا من وحدات معجميّة أو مداخل تصبح في المعجم المكتوب ألفاظا ومصطلحات ليس لها من قيمة في حدّ ذاتها، بل هي تستمد قيمتها من العلاقات التي تكون لها بغيرها من الوحدات في سياق الكلام. **وثانية النتائج** ذاتُ صلة بالسابقة، وهي جعل المعجم مبحثا تابعا لعلم النّحو وعدّه جزءا منه ومكونا من مكوّناته، لأنه - في جوهره - «نسق» من العلائق النحوية والدلاليّة بين وحدات معجميّة تستفاد دلالاتها من السّياق داخل الجملة أو التركيب النحويّ. **وثالثة النتائج** هي خلوّ المعجم من البنية أو النظام. فإن في المعجم من التّعقيد - لتعدّد

مباحثه وتداخلها واتصالها بمباحث منتمية إلى عُلوم لسانيّة أخرى ـ ما جعله في نظر الكثيرين من اللسانيين المحدثين غير خاضع للبنية المتماسكة أو النظام المحكم. ثم إن قوام المعجم الوحدات المعجميّة أو المداخل. وتلك الوحدات تستعصي على الحصر والاستيعاب لأنها «قائمة مفتوحة» و «كشف غير محدود». وذلك ما يجعل من القواعد التي يمكن أن تنظّم المعجم وتحكم بنيته لا تستقرّ استقرار قواعد الأصوات والصرف والنحو.

وتلك النتائج كما ذكرنا مستخلصة من تطبيقات قيمَ بها على معاجم اللغات الأوروبية، وهي لغات هنديّة أوروبية ذات خصائص لا يمكن بحال أن يقال إنها تتّفق الاتفاق كلّه أو جلّه وخصائص اللغة العربية. ولذلك يصبح من التعسف حسبان كل أو جلّ النتائج التي يُنتهَى إليها من التطبيق على اللغات الأوروبية نتائج «كونية» قابلة للتطبيق على كلّ اللغات ومنها اللغة العربية. وقد كان يمكن تعميق النظر في التجربة المعجمية العربيّة ـ وهي من أقدم التجارب التي عُرفت في اللغات الطبيعيّة ـ للبحث فيما يمكن أن تسهم به في بناء «النظرية المعجمية» الحديثة. لكن ذلك لم يحدث، لأسباب يستحقّ الذكر منها إثنان: **أولهما** هو إسقاط اللسانيّين الغربيين ـ حتى في مؤلفاتهم التأريخية ـ التجربة اللغوية العربية عامّة من مجالات بحثهم، فلم يتح لها أن تفيد من نظرهم العميق ومناهجهم الدقيقة في البحث؛ **وثانيهما** هو أن جلّ لسانيينا العرب المحدثين يفضّلون وصف العربية الحديثة على البحث في التجربة اللغوية العربية القديمة. وقد حُرمت العربية لذلك من الدراسة النظرية المنهجيّة المعمّقة في مختلف مراحلها ومختلف نظمها وبناها. وقد كانت المعجميّة ولا تزال أكبر خاسر...

ونحن نريد أن نذهب بعد هذا إلى أن المعجميّة العربية لم تكن مجرّد «فنّ صناعيّ» يمارس في وضع ضروب من الكتب المشتملة على قوائم من المداخل ـ الرؤوس والفروع ـ التي رتّبت وعرّفت بحسب أنواع من الترتيب والتعريف. فإن تلك الكتب كانت تطبيقا عمليًا لقواعد نظريّة محكمة كان الخليل بن أحمد (ت. 175 هـ/ 790 م) قد وضعها في نطاق رؤيته اللسانية الشاملة لنظم اللغة العربية: أصواتا وصرفا ونحوا ومعجما، وطبّقها في «كتاب العين». إلا أن الأسس النظرية التي وضعها للمعجم العربي قد لقيت إهمالا كبيرا لأنها لم تُخَصَّ ـ حسب علمنا ـ ببحث معمّق يستجلي قواعدها

ويتتبّع بالدرس والتحليل تطبيقها في «كتاب العيْن» ثم في المعاجم العربية اللاحقة وبعض الكتب اللغوية العامة. وقد اقتصر الذين تحدّثوا عن الخليل وكتابه من المحدثين على مسألتي «الترتيب المخرجي» و «التقليب» مع بعض الإشارة إلى مسألة «المهْمل والمستعمل» من مداخل المعجم، وقد نُظِرَ إلى هذه المسائل الثلاث في الغالب على أنها من أدوات «صناعة» المعجم عند الخليل لا على أنها نتائج لبحث نظريّ معمّق في ماهيّة المعجم ومكوّناته.

فلقد انطلق الخليل من قواعد ـ هي في الحقيقة قوانين ـ قد أوقفه عليها الاستقراء الدقيق لمفردات اللغة في حالتين من الظهور: **أولاهما** باعتبارها «مركبات» صرْفًا لحروف المعجم أو وحدات قائمة بذاتها خارج سياقات الاستعمال؛ **وثانيتهما** باعتبارها «وحدات دلالية» تستعملها «العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها»(1). وقد بثّ تلك القواعد في مقدمة «كتاب العين»، وأهمها أربع :

أولاها يمكن أن تصاغ كما يلي : «**يبنى المدخل المعجميّ العربيّ الرأس(2) من حرفين، وثلاثة أحرف، وأربعة، وخمسة، لا أكثر**»، وهذه

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الدرويش، بغداد، 1967، ص 52.

(2) هو الجذر مُعرّى من الزوائد، وقد اتّبعه الخليل أصلا في ترتيب مداخل كتاب العين. والمداخل في الكتاب بعد هذا ثلاثة أنواع : أولها يمكن تسميته بالمدخل الأم، وهو «الجذر الرئيس» (Archiracine)، وهو يظهر في عناوين أبواب «الكتب» التي يتألف منها المعجم، ذلك أن الخليل قسم كتابه إلى كتب (ينظر: العين، ص 53، السطران 1ـ2)، فجعل لكل حرف من حروف المعجم كتابا، (مثل كتاب العين، وكتاب الهاء، وكتاب الغين.. إلخ)، وقسّم الكتب إلى أبواب ذكر في كل واحد منها الحرف المقدم وما يليه في الترتيب المخرجي من الحروف في الثنائي والثلاثي وما زاد عليهما، ومثال ذلك: باب العين والكاف وباب العين والجيم في الثنائي المضاعف، وباب العين والهاء والقاف، وباب العين والهاء والكاف في الثلاثي الصحيح. فإن [ع ك] و [ع ج] و [ع هـ ق] و [ع هـ ك] تعد جذورا رئيسة أو مداخل أمهات، وتتاليها يخضع لترتيب صوتي محض وليس لأسبقية تاريخية أو دلالية؛ والنوع الثاني هو الذي سميناه «**المدخل الرأس**» وهو الجذر أو «الوجه» الواحد الحاصل من تقليب «الجذر الرئيس». وقد سميناه «مدخلا رأسا» لأنه يرد على رأس المادة اللغوية المفسرّة التي اشتقّت منه. ومن أمثلته في باب «العين والجيم والدال» [ع ج د] مداخل «عجد» و «جعد» و «جدع» و «دعج»؛ والنوع الثالث هو «**المدخل الفرعي**» وهو ما يثبته المؤلف تحت المداخِل الرؤوس من مشتقات ـ أو غير مشتقات ـ بعد إدخال حروف الزيادة عليْها، بإضافة «الصدور» و «الأحشاء» و «الأعجاز» إليها. فالمدخل الرأس «عهد» مثلا قد تفرّعت عنه خمسة مداخل، هي «العهد» و «المعهد» و «المُعاهَد» و «العَهدُ» و «التعَاهُد» على أن «المدخل الفرعي» قد يشتمل على «**مَدخل ثانوي**» أو أكثر إذا كان من المشترك (Polysémique) الحامل لأكثر من معنى، فإن لكل معنى مدخله الثانوي الخاص به.

القاعدة حاصرة لعدد أصناف الأبنية في العربية، فقد قال: **«كلام العرب مبنيّ على أربعة أصناف: على الثنائيّ والثلاثي والرباعيّ والخماسيّ»** (3). ولا يمكن للكلمة العربية أن تكون على أكثر من خمسة أحرف أصول: **«وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل واسم فاعلم أنها زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة»**(4). وهذه القاعدة مهمة لأنها تحصر عدد حروف الجذر في العربية وتخضع بنية الكلمة لنظام محكم ما دام التمييز بين الحروف الأصول والحروف الزوائد ممكنا.

والقاعدة الثانية يمكن أن تصاغ كما يلي: **«لا يخلو مدخل رأس عربي صرْف من حرف أو أكثر من حروف الذّلق أو الشفوية»**. وقد ميز الخليل بهذه القاعدة بين ما هو عربي خالص من مفردات العربية الرباعية والخماسية وما هو محدث مبتدع مُدخل على كلام العرب منها: **«فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرْف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب، لأنك لست واجداً من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفويّة واحد أو إثنان أو أكثر»**(5). والحروف الذُّلْقُ ثلاثة، هي الراء واللام والنون، والحروف الشفويّة ثلاثة: هي الفاء والباء والميم.

والقاعدة الثالثة يمكن أن تصاغ كما يلي: **«تقليب أصناف بنية المدخل الرأس الأربعة يمكّن من حصر مركّبات حروف المعجم كلّها رياضيا»**. وقد حصر الخليل بهذه القاعدة مداخل المعجم الرؤوس، من ثنائيّ وثلاثيّ ورباعيّ وخماسي، فقد أراد أن يحصر ما تكلمت به العرب من «الألفاظ» دون أن «يخرج منها عنه شيء»(6) أو «يشذّ عنه شيء من ذلك»(7)، فعمد إلى

---

(3) كتاب العين، ص 53.

(4) نفسه، ص 55.

(5) نفسه، ص 58.

(6) و (7) نفسه، ص 52. والمتحدث في الجملتين المحال إليهما هو الليث بن المظفّر الذي أخذ الكتاب عن الخليل.

حصر «مركّبات حروف المعجم»(8) باعتماد نظرية التقليب، فإن «**الكلمة الثنائية تتصرّف على وجهين**»(9) و «**الكلمة الثلاثية تتصرّف على ستّة أوجه**»(10) و«**الكلمة الرباعية تتصرّف على أربعة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجهًا**»(10)و «**الكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون وجها(12) فتصير مائة وعشرين وجهًا**»(11). وقد طبّق الخليل نظرية التقليب تطبيقا رياضيا صرفا مكّنه من حصر كل وجوه الثنائيات والثلاثيات والرباعيات والخماسيّات في العربية، واستخرج من ذلك المدونة التامة الشاملة للمداخل الرؤوس في اللغة العربية. وهذه القاعدة مهمة لأنها تثبت أن المعجم ليس بالكشف غير المحدود أو القائمة المفتوحة غير المتناهية بل هو مدوّنة قابلة للحصر الرياضي، ثم هي **تسهّل** إعادة النظر في استعصاء المعجم على الخضوع للبنية أو النظام.

ورابعة القواعد يمكن صوغها كما يلي: «**مركّبات حروف المعجم صنفان: مركبات دالّة، مستعملة؛ ومركبات غير دالّة، مهملة. والأولى تدوّن في المعجم، والثانية تلغى منه**». وقد ميّز الخليل بهذه القاعدة بين «الموجود بالفعْل» ـ أو «المُنجَز» ـ و «الموجود بالقوة» ـ أو «اللاّمنجز»(14) ـ من «المركبات» التي تصبح في المعجم مداخل. فإن من الوجوه التي أنهى إليها التقليب «**مستعملا**» منجزا في كلام الناس و «**مهملا**» ملغى من كلامهم.

---

(8) الاصطلاح لابن خلدون ، فقد وصف في المقدمة (ط 2 ـ بيروت، 1961، ص ص 1059 ـ 1061) طريقة الخليل في حصر مداخل المعجم وصفا دقيقا قدمه بقوله : «ألّف فيها [موضوعات اللغة] كتاب العين، فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي» (المقدمة، ص 1059).

(9) و(10) و(11) كتاب العين، ص 66 .

(12) في الأصل «حرفا»، وهو خطأ.

(13) كتاب العَيْـن، ص 66.

(14)هو ما لم ينجز إما لعدم ائتلاف بعض الحروف مع بعض لتقارب مخارجها مثل عدم ائتلاف العين والحاء والعين والخاء، أو لعدم استعمال «وجه» أو أكثر من تقليبات المدخل الأم الواحد، من ذلك مثلا الاكتفاء من «العين والقاف والسين» [ع ق س] باستعمال «عسق» و «قعس» و «سعق»، و إهمال «عقس» و«قسع» و«سقع».

وليس للمهمل من قيمة في واقع الناس اللغـويّ. وإذ أن المعجم هـو «مـدار كلام العرب»(15) في «أشعارها وأمثالها ومخاطباتهـا»(16) فإن المداخل الحاصلة بالتقليب «**يكتب مستعملها**»(17) و «**يلغى مُهمَلها**»(18) . وهذه القاعدة مهمة لأنها تربط المعجم بالاستعمال أي بوجود المداخل الفعلي. فـالمعجم إذن منظّم لما يتحصّل للإنسان من خلال تجربته في الكوْن من مفردات دالّـة إمّا بذاتها وإمّا مقترنة بغيرها.

تلك إذن قواعد خليلية أربـع: أولاهـا صرفيـة قـد حـدد بهـا الخليـل «نمطية» البنية الصرفية المكونة للمدخل المعجمي؛ والقاعدة الثـانيـة صـوتيـة حدد بها «نمطيّة» التأليف الصوتي في المدخل العربي الخـالص؛ والقـاعـدتـان الثالثة والرابعة معجميّتان: فقد حدد بالثالثة رياضيا مركبات حـروف المعجم كلها، وبيّـن بها أن مدوّنة المعجم التامّة يمكن حصرها(19)، وحدد بالقاعدة الرابعة «نمطية» المداخل الرؤوس والفروع التي يشتمـل عليهـا المعجم، فهي مداخل موجودة بالفعل، قائمة في استعمال الناس، دالّة. والقـواعـد الأربـع كلها قواعد نظرية مستخلصة من التطبيق على معجم اللغة العربيـة، في إطـار رؤية لسانية شاملة للغة العربية.

ولاشك أن من المفيد بعد هذا البَحْثَ في أثر القواعد الخليلية المذكـورة في المعاجم العربية، بداية من كتاب العين نفسه. فإن ذلك يمكّن من الفصل في أمر قيام المعجمية العـربيـة على أسس نظـريـة، ويُسهم في بنـاء «النظـريـة المعجمية العربية»، ثم إن من المفيـد مقـارنـة النتـائج المستخلصـة من البحث النظري في المعجم العربي بما انتهت إليه اللسانيات الحديثة من النتائج، فإن في ذلك ـ بدون شك ـ مدعاة إلى تعديل بعض النظريات المعجمية القائمة.

إبراهيم بن مراد
رئيس التحرير

---

(15) و (16) كتاب العين، ص 52 .

(17) و (18) نفسه، ص 66 .

(19) حصر الجذور ـ وهي التي سميناها «مداخل رؤوسا» ـ في اللغـة العـربيـة يمكّن من حصر «المشتقات» أي المداخل الفروع [وتكون غير مشتقات أيضا)، وأما ما يولّد فيها من مفردات جديدة فهو إما عربي، فهو إذن مداخل فرعية جديدة تابعة لمداخل رؤوس قائمة، وإمـا أعجمي، وهـذا من الطـارىء على اللغة الطبيعية ويمكن معالجته على حدة.

المعْجَم والصرف

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

1 — 1 لِمَ البحث في الصرف؟ لاسباب عدة منها ما هو نظري بحت ومنها ما له صلة بالاصوات باعتبارها جزءا منه، ومنها ما هو متعلق بالتربية. ويصب كل ذلك في المعجم الذي يحتاج الى رؤية نظرية وتطبيقية عن الصرف ليستفيد منه سواء في مستوى إثراء رصيده العام والمصطلحي، أو في مستوى تصريف المعاني والدلالات. والمعلوم أن الصرف صيغا واشتقاقا يلعب دورا مهما له صلة وثيقة بعلم الدلالة وتنمية قدرات اللغة الذاتية، كما له صلة بالمعجم من حيث التوليد اللفظي، واتساع حقوله المعجمية المختلفة والمتنوعة. فكيف هي حينئذ حال الصرف عندنا قديما وحديثا؟

1 ـ 2 إن الاصوليين يعتبرونه ركيزة اللغة الاساسية، لأنه، خلافا للنحو، يكون المميز الغالب الذي يفرق بين لغة وأخرى كما يفرق بين مجموعة من اللغات وغيرها من المجموعات الاخرى. ولقد اعتمد أولائك الأصوليون الصرف في محاولاتهم الرامية الى تصنيف اللغات في العالم ووفقوا باعتبار خصائصه إلى أن يفرقوا مثلا بين مجموعة اللغات السامية ومجموعة اللغات الهندوأوروبية. وبالتالي فان الصرف يعبر حسب هذا المنظار عن أصل كل لغة وعن أصالتها وما يتميزان به من استقرار وما يطرأ عليهما من تطور وتغيير. فهو بصفة عامة العلم الذي يعنى بجوهر اللغة، «فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلام الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة»[1].

---

(1) ابن جني : المنصف، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ـ القاهرة 1954 ـ ج 1/ 4.

وعلى هذا الاساس فان دراسة اللغة ومعرفة خصائصها تستوجب بالضرورة دراسة جوهرها الثابت قبل مظهرها المتنقل «. . . وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو آن يبدأ بمعرفة التصريف، لان معرفة ذات الشيء ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة»(2). وهذا ما تقره المناهج التربوية الحديثة والمعاجم المعاصرة.

1 ـ 3 إلا أن ذلك لم يكن كذلك في مستوى التأليف والتدريس في اللغة العربية ومصنفاتها المختصة. ويبدو أن ذلك عائد الى طبيعة الصرف ـ او التصريف ـ العويصة الصعبة، فتأخر وتقدم النحو «إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بدئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به، بعد، ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه، ومعانيه، وعلى تصرف الحال.» (3) وهذا رأي فيه نظر لان معرفة النحو لا تعين كثيرا على معرفة الصرف. ولعل هذا التخريج الذي اعتمده في التصور والتطبيق أغلب مصنفي كتب النحو والصرف من قدماء ومحدثين ناتج عن تصورهم الغامض لهذا العلم والى ضعف وسيلتهم الفنية والتربوية لتيسير دراسته؛ فضعف الطالب والمطلوب. فأفاد النحو من ذلك وطغى على الصرف. فنتج عنه تعريف ضعيف لمفهوم الصرف هو أقرب الى النحو منه الى الصرف. فمصطلح «صرف» في المعجم هو مصدر من صرف الشيء صرفا: رده عن وجهه، وصرف الأجير من العمل والغلام من المكتب: خلى سبيله؛ والمال: أنفقه، والنقد بمثله: بدله؛ والكلام: زيّنه؛ والشراب: لم يمزجه»(4).

1 ـ 4 على أننا نجد أن من معاني الصرف: الفضل أي النافلة، ويضيف لسان العرب: «وصرف الكلمة إجراؤها بالتنوين». (5) ويؤيد هذا الرأي معجم تاج العروس والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية الذي يقول: «والصرف عند النحاة تنوين يلحق الاسم الذي يجعلونه دليلا على تمكن

---

(2) نفس المصدر ص 4

(3) نفس المصدر ص 4 ـ 5

(4) ابن منظور: لسان العرب، مدخل صرف

(5) نفس المصدر

الاسم في باب الاسمية» (6) فيفهم من هذا أن معنى الصرف يفيد النحو، ذلك أن الاسم الذي يصرف او المنصرف هو الذي يخالف الاسم الذي لا ينصرف او غير المنصرف. ويفيدنا التهانوي بـ «أن المنصرف على صيغة الفاعل من الانصراف عند النحاة قسم من الاسم المُعرَب.» (7). فالصرف مُرتبط بالاعراب أكثر مما هو مرتبط بالصرف كما نتصوره اليوم. أما ـ سيبويه فانَّه يستعمل هذا المصطلح في «باب ما بنته العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة وما قيس من المعتلّ الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم الا نظيره من غير بابه ـ وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل»(8).

1 ـ 5 إننا نلاحظ أن مفهوم الصرف ـ وقد سماّه سيبويه وابن جني التصريف ـ لايزال مضطربا إن اعتبرنا أن سيبويه لا يضمن في هذا التعريف كل ابواب الصرف مثل الادغام والامالة والتفخيم الخ ـ فهو يفرق مثلا بين الأفعال الصحيحة والأفعال المعتلة، كما يفرق بين التصريف والفعل. ويدل على ذلك موقف السيرافي ـ شارح كتاب سيبويه ـ الذي سعى إلى أن يوضح مفهوم القضية ويدققها إذ يعرف التصريف بما يلي: «وإنما التصريف، فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادة والقلب للحروف التي رسمناها جوازا حتى تصير على مثال كلمة أخرى. والفعل تمثيلها بالكلمة ووزنها كقوله: إبن لي من «ضرب» مثل «جُلجُل»، فوزنا «جُلجل» بالفعل فوجدناه «فُعلُل» فقلنا «ضربُب» فنغير الضاد الى الضم وزيادة الباء، ونظم الحروف التي «ضرُبب» على الحركات التي فيها هو التصريف والفعل هو تمثيله»(9).

2 ـ 1 ولقد نحا ابن جني نحوه حتى زمن المتأخرين من النحاة من أمثال ابن الحاجب في **الشافية** الذي يعرفه بقوله «التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب»(10)وهذا هو اول تعريف

---

(6) المعجم الوسيط لمجمع القاهرة ـ ج 1 مدخل صرف

(7) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ج 839/2

(8) سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج 242/4.

(9) السيرافي: عن مقدمة المنصف لابن جني ج 274/3.

(10) ابن الحاجب. الشافية، شرح الرضي، طبعة حجازي ـ ج 3/1

يخرج الصرف أو التصريف من باب الاعراب. ويمكن أن نعتبره تعريفا أقل شمولا من تعريف الرضي الذي يقول «التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة واعلال وادغام وإمالة وبما يعرض لآخرها مما ليس باعراب ولا بناء من الوقف وشبه ذلك»[11]. وهو تعريف لا يختلف كثيرا عما جاء منه في المعجم الوسيط الذي وضعه مجمع اللغه العربية بالقاهرة، ومن مهمته إصلاح اللغة وبالخصوص صرفها لغايات تربوية أساسا. فلقد جاء في هذا المعجم «والصرف هو علم تعرف به أبنية الكلام واشتقاقه »[12] فلقد اختار المحدثون من العرب مصطلح «الصرف» لهذا العلم وسعوا الى تعريفه تعريفا صرفيا. ولعل أحسن تعريف للصرف هو أن نقول «**هو علم يهتم بأشكال الكلمات الأصول وما يطرأ عليها من عوامل صوتية وزيادات حرفية تغير تلك الأشكال وتولد منها بالاشتقاق صيغا وأوزانا جديدة لاداء معان ودلالات مقصودة في اللغة** »[13]. ولاشك أن للصرف صلة بالنحو وعلم الدلالة يمكن الاعتناء بها فرعا من فروعه لاسيما في مستوى التربية والمعجم.

2 ـ 2 وهنا نلاحظ أن مختلف التعريفات وإن أصابت حسب درجات فإنها لم تطبق لذلك لاسيما في صلته بعلم الاصوات ومالها من دور في تأدية مفهوم الصرف على المستوى التربوي. فلقد عزلته في التطبيق كذلك عن علم الأصوات. فلقد تعرض سيبويه للادغام والابدال وغير ذلك من العوامل الصوتية التي جاءت متفرقة ومبعثرة في كتابه ولم يربطها ربطا وثيقا بعلم الصرف الصرْف، مما دعا المازني في كتابه **التصريف** الى ترتيب هذه المادة وتنظيمها وتَبسيطَها. ولقد شرح ابن جني هذا الكتاب في مصنفه **المنصف** قائلا فيه وهو «من أنفس كتب التصريف وأسدِّها وأرصنها، عريقا في الايجاز والاختصار ، عاريا من الحشو والإكثار متخلصا من كزازَة ألفاظ المتقدمين، مرتفعًا عن تخليط كثير من المتأخرين»[14] إلاّ أن ترتيب المازني وشرح ابن

---

(11) الشريف الرضي: شرح كتاب الشافية السابق الذكر ج 1/1

(12) المعجم الوسيط ـ مادة صرف

(13) محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة: بيروت 1989 ص 295 ـ 297.

(14) ابن جني: المنصف ج 1/5.

جني قد أهملا بدورهما علم الأصوات لاسيما وأن ابن جني مثله مثل سيبويه والمازني يعتبر أن علم الأصوات «فضل من فضول العربية وأكثر من يسأل عن الادغام والإمالة القراء للقرآن». وهذا مما جعل إبن جني يفصل علم الاصوات عن علم الصرف ويخصص له كتابا كاملا هو كتاب سر صناعة الاعراب مع ملاحظة التصاق مصطلح الاعراب بهذا العلم أيضا. أما الزمخشري فهو يحصره في كتابه المفصل في باب يدعى «المشترك». ولعل هذا المصطلح أكثر صوابا من غيره باعتبار التداخل القائم بين علم الأصوات وغيره من العلوم لاسيما الصرف.

2 ـ 3 ولقد طغت هذه النظرة على أغلب كتب الصرف الى العصور الحديثة. فعالجت مبادىء الصرف دون أن تركزها على عناصر صوتية، خالطة إياها بقضايا النحو، كما يشهد بذلك كتاب الجمل للزجاجي. ومن الغريب أن نلاحظ أن المعجميين العرب قد كادوا يشذون عن القاعدة العامة لانهم قد اعتنوا أكثر من الصرّفيين بعلم الأصوات. فأدرجوه اسوة بالخليل ابن أحمد في كتابه «العين» في مقدمات معاجمهم. فلم يتركه إلا قلة قليلة منهم من أمثال الجوهري في معجم صحاح العربية . ولقد أسهب ابن منظور في ذلك وكادت مقدماته للحروف أن تصبح معجما في حد ذاته إدراكا منه ومن غيره من المعجميين لدور الاصوات والحروف في ضبط الاصول وفي تصريف المعاني والدلالات مما تدل عليه النظريات المعجمية الحديثة والمدارس اللسانية التي تنتسب إليها. أما كتب الصرف العربية المتداولة فانها خلت من ذلك حتى من مداخل وجيزة تقدم ولو عرضا بسيطا عن مخارج الحروف وصفاتها وما ينتج عنها من ادغام وقلب وإعلال ومالها من أثر في الصيغ الصرفية ومعانيها.

2 ـ 4 ولاشك في أن مستوى المتعلم المبتدىء لا يؤهله لادراك تلك القضايا مما دعا كثيرا من المؤلفين الى الاعراض عن المسائل العويصة لاسباب تبدو لهم تربوية. وذلك موقف يمكن أن يكون مشروعا شريطة أن يعالج بطرق جديدة تحول دون الفراغ في هذا الشأن. فنلاحظ أن كتب الشرتوني الصرفية والنحوية الذائعة الصيت في العالم العربي لاسيما في المستوى الثانوي وحتى في المرحلة الاولى من التعليم العالي لا تهتم بهذا المظهر بل تقتصر على

مسائل مثل الاستثقال ـ وهو مفهوم صعب ـ دون أن تمثل له، وتتعرض للادغام عند الحديث عن الحروف الشمسية والقمرية وتحصره فيها ـ والمعروف أن للادغام وجوها عدة منها ما هو راسخ مطرد ومرتبط بمخارج الحروف وصفاتها، وليس له صلة بأداة التعريف «الـ»، بل له صلة وثيقة بالأفعال المزيدة التي تعتبر مظهرا من مظاهر الصرف. فالاسنانيات تدغم في بعضها من ذلك التاء والدال في طردت وطرتّ وتدغم الذال في التاء فتقلبان بالتماثل دالا في اذتخر وادَّخر ـ

ولا تهتم تلك الكتب بظواهر صوتية صرفية أخرى مثل التفخيم الذي تقلب فيه التاء طاء بعد الصاد في اصتفى واصطفى ومثل أبواب أخرى تنقلب فيه يوْصِل الى يَصِل وبَيَع إلى باع وقَوَل الى قال وتصبح فيه فقع قرقع الخ.

2 ـ 5 فالطالب يدرس المادة اللغوية دون أن يعرف أصولها وأسباب تغيراتها الصرفية التي كثيرا ما تعوض بتفسيرات نحوية. فكتب الشرتوني مثلا لا تعرف الفعل الماضي بشكله الصرفي وما يطرأ على عينه من تحويلات مهمة بل تعرفه تعريفا نحويا ذاكرة أن «الماضي هو ما دل على حالة أو حدث في زمان قبل الذي أنت فيه نحو كَرُمَ وأخذ» ثم تعرفه تعريفا أسلوبيا أو معنويا قائلة: «يعيّن الماضي بالانشاء، «بعتُك الدار»، ويُعيّن للاستقبال متى تضمن طلبا «غفر الله لك». على أنه يقول في الأمر «صيغة يطلب بها إنشاء فعل في المستقبل مثل «اكتُبْ».

فإن أخذنا عين الفعل الماضي وتغيرها بالاعتبار وجدنا أن كتب الشرتوني وغيرها لا تسعى الى ربطها بعلم الاصوات الذي يمكّننا من إدراك كثير من الأحوال التي تقر قاعدة ثابتة للطالب من ذلك:

(أ) أن فعَلَ يفْعِلُ يأتي مكسور العين في المضارع غالبا متى كانت عينه حرفا مانعا مثل الراء وَاللام فنقول جلس يجْلِسُ وضرَب يضْرِبُ.

(ب) وأن فعَلَ يفْعَلُ يأتي مفتوح العينَ في المضارع إذا كانت عينه أو لامه حرفا حلقيا فنقول ذهَبَ يذْهَبُ، وهَبَ يَهَبُ، فتحَ يفْتَحُ، طرَحَ يطْرَحُ.

(ج) وأن الفعل المضاعف مثل مدّ وشدّ لا يكون فيه الادغام «وجوبا إذا كان الحرفان المتماثلان متحركين» كما جاء في كتب الشرتوني بل لوقوع النبر على المقطع الأول القصير، فيضعف حركة المقطع الثاني فيكون الادغام: مَدَدَ ، مَدّ. والملاحظة أن مفاهيم مثل النبر والمقطع ظلت مغبونة لقصور الكتابة العربية عن التمثيل لها. وتلك هنة كبيرة سعى المعجم الى التمثيل لها سواء بوصف التغيير بجملة كاملة لا تخلو أحيانا من الغموض مثلما هو الشأن في معجم صحاح الجوهري الذي يقول في: «والحُبّ: المحبة وكذلك الحِبّ بالكسر. وحبّه يَحِبّه بالكسر فهو محبوب؛ حسبتُه أحسبُه بالضم... إذا عددته»، أو بالتمثيل لحركة عين المضارع بمطة توضع عليها الحركة المضارعة المعنية (ـــَـــُـ). وفي كلتا الحالتين يكون المعجم العربي عاجزا عن التمثيل صوتيا للتغيرات الصرفية والصوتية كما هو الشأن في المعاجم الأوروبية التي تعتبر التعريف الصوتي أساسا من أسس التعريف اللغوي. فمتى سنفكر في وضع كتابة صرفية صوتية معجمية في معاجم العربية لأداء هذه الأصوات والتمثيل للكلمات الأعجمية التي تدخل العربية والنطق بها نطقا علميا صحيحا؟ (15).

3 ـ 1 الفعل المعتل والمزيد يضعان قضايا كثيرة لان علم الصرف العربي لم يأخذ بعين الاعتبار **مفهوم الصوت المركب** (16)(ـــَ وْ؛ ـــَ يْ) الذي يلعب دورا كبيرا في تغيرات تلك الأفعال. فالشرتوني عند حديثه عن الفعل المعتل يسكت عن حالات مثل وَصَلَ يَوْصَلُ ووُصِلَ يُوْصَلُ، وُعِدَ يُوْعَدُ. فلو أخذ بعين الاعتبار الصوت المركب لقال: لصوت العلة من الصوت المركب حالتان:

(أ) يسقط إذا كان الصوت السابق له ليس من جنسه: في يَوْصِلُ، الفتحة ليست من جنس الواو.

(ب) يُمَدّ إذا كان من جنس الصوت السابق له: في يُوصَلُ الضمة من جنس الواو.

---

(15) وسنعود الى هذه القضية في الحديث عن المعربات في مقاربتنا هذه.

(16) ويعبر عنه بالفرنسية بـ Diphtongue . ويبدو أن الصرفيين العرب قد اهملوا شأنه مثلما فعلوا بالنبر والمقطع ولم يمثلوا لهما باعتبار طبيعة الكتابة العربية المختزلة.

أما في شأن الفعل الاجوف فإن الشرتوني يفيدنا «تقلب الواو والياء ألفا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما نحو قَام أصله قَوَمَ وباع أصله بَيَعَ » وهو تفسير لابأس به الا أنه شكلي أكثر منه صوتيا. فكان من المفيد أن يلاحظ أن حرف العلة الواقع بين صوتين متجانسين يسقط وتمدّ الحركتان المتجانستان فتصبحان حركة طويلة واحدة. ولاشك ان تطبيق هذه الملاحظة مرتبط مرة أخرى بطبيعة الكتابة العربية التي لا تمثل للصائتات او ما يسمى بأصوات اللين.

3 ـ 2 نسوق تباعا لما سبق أمثلة أخرى لغاية الذكر لا للحصر، فنلاحظ أن كتب الصرف في حديثها عن صيغة أفْعَل المزيدة تكاد تعتبر (أ) أصلا من الفعل وتعرف هذه الصيغة تعريفا نحويا فيقال إن الهمزة في هذه الصيغة للتعدية. وذلك ليس دائما صحيحا عندما نقول أقبل الليل، وأقفر المكان، وأسلم الرجلُ؛ ونبدي الملاحظة نفسها عندما يقال إنها تعني الدخول في الشيء مثل أصبح، وأمسى ولاشك أن معاني **«أفعل»**، وهي تنتسب الى النحو وعلم الدلالة أكثر منه الى علم الصرف، تحتاج الى دراسة ميدانية في القديم والحديث لتعريفها صرفيا، دون أن يمنع ذلك من تعريفها دلاليا، وهو الصق بالصرف، ثم نحويا للدلالة على التعدية إن كانت غالبة، ثم على اللزوم وله وجوه مهمة هي من مستلزمات النحو.

ومن الامثلة التي يتداخل فيها الصرف وعلم الدلالة والمعجم الوحدات المعجمية من أمثال عيد أعياد وعود أعواد، وريح رياح وروح أرواح. فهي كلها عائدة الى أصل واحد وهما «راح» أو «عاد» ـ فلا نجد ذكرا لجموعها تلك بالمعاجم على العموم[17]. وحتى في حالة وجودها لا نقف على مبرّر صوتيّ أو دلاليّ يساعد المتعلم على وجوه تلك الصيغ والجموع في المعجم باستثناء بعض التخريجات التي تنسب الى علم الكلام والمنطق اللذين استبدّا كثيرا بالصرف والنحو كما بين ذلك السيوطي في كتاب الاقتراح. ورأينا ان تلك الجموع وصيغها تعود إلى علم الدلالة والمعجم اللذين يعتمدان ذلك التخالف الصوتي والجمعي لتجنب الالتباس اولا ثم لتوليد معان ودلالات جديدة باعتبار أن حروف اللغة قليلة وأفكار الانسان

---

(17) اهتم بذلك ابن سيده في معجمه «المحكم» وهو على صواب.

كثيرة. وعلى هـذا الاسـاس فـإن مبدأ التخـالف الصرفي هو جـزء من مبـدإ التقليب الذي اعتمده الخليل بن احمد في كتاب العين للتدليل على طرق إثـراء رصيد المعجم العربي ولو نظريا.

3 ـ 3 وفي هذا السياق صيغ صرفية أخرى منها قضية أفعل التفضيـل مثلا التي تعرّفها كتب الشرتوني بما يلي «يبنى أفعل التفضيل من الثـلاثي على وزن أفعل... فلا يشتق من لون أو عيب او حلية او مبنيّ للمجهـول». إن هذا التعريف المزودج صرفيا ونحويا متعسّف على الاطلاق لانه ليس مربوطا بواقع اللغة الفصحى. فـالمتعلم يسمـع ويقـرأ: هـو أعطى من... وأشهـر من، وأصغر من.. وأجن من... وأزهى من... حتى أن بعضهم اشتقـه من الدخيل فقال هو أشْيَكُ من... وهذا شيك وهذا أشْيَكُ (Chic).

ولقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَن كَان في هذه أعْمَى فهوَ في الآخرة أعْمى وأضَلّ سبيلا﴾(18) فَضْلاً عن أن صيغة التفضيَل في العـربيـة لا تـأتيَ دائما على وزن افعل بل لها صيغ أخرى في الخطاب العربي وكلامـه من ذلك: «تعالى»! «قاضي القضـاة»، و «أمير الأمـراء» الـخ وهي صيـغ واستعـمالات يرتبط فيها الصرف بعلم الدلالـة والمعجم مـرة أخـرى وفي منـاسبـات كثيرة للغاية نذكر منها على سبيل المثال مصادر الثلاثي غير القيـاسيـة التي تحشرهـا كتب الصرف والمعاجم متعاقبـة بـدون تمييـز بينهـا من ذلك أن معجم المنجد يذكر لنَصَحَ المصادر التـاليـة: نُصْحـا ونَصْحـا ونَصَاحَة ونصاحَة ونصاحيّة. ورأينا أن المصدرين الاساسيين هما نُصْحا ونَصحا. أما الباقي فهو ينتسب الى مقولات صرفية لاحقة استعملت استعمال المصدر. فنَصَاحـة كفَصَاحـة تـدل على صفة ونصَاحَة كتجارة تدل على حرفة ونصـاحيـة كمطـاطيـة تـدل على مصدر صناعي غايته التحديد. ولاشك أن عدم توفـر معجم تـاريخي عـربي يعد نقصا كبيرا. فلو كان موجودا لافدنا منه في شأن هذه المصادر اللاحقة.

3 ـ 4 أما المظهر الاخير الذي نورده في هذا السياق فهو غياب النحت والتعـريب من كتب الصرف العـربي وإن كـانت القضيتـان واردتين بنسب متفاوتـة في المعجم العـربي وفي كـلام العـرب وخطـابهم. يشهـد على الاول معجم المقاييس لابن فارس الذي خصّ للنحت والمنحوتات العربية بابا بعـد

(18) القرآن الكريم: سورة الاسراء 17/ الاية 72.

كل حرف من حروف المعجم مع شواهده الشعرية والنثرية العربيـة [19]. أما القضية الثـانيـة فيشهـد عليهـا معجم المعرب للجواليقي[20] الذي خصصـه للمعربات في اللغة العربية وآدابها. ولاشك أن للصرف صلة متينة بالقضيتين المذكورتين هي على قدر قيمتها في اللغـة ومـا لحقهـا من غبن، من ذلك أن ابن جني لا يتحرج مثلا في تفسير ليس تفسيرا غـريبـا بعيـدا كـل البعـد عن الواقع اللغوي. فهو يقول في هذا الشأن «قال ابو عثمان، وأما ليس فأصلهـا لَـيِـسَ ولكنها أسكنت من نحو صَيِبَ البعير ولم يقلبوها لأنهم لم يـريـدوا أن يقَوَلوا فيها يفْعَلُ ولا شيئـا من أمثلـة الفعـل فتركـوهـا على حـالهـا بمنـزلـة ليت» [21] ويؤيد ابن سيده ذلك قائلا: ليست كلمـة نفي وهي فعـل مـاض وأصلها لَـيِـسَ بكسر اليـاء»[22] وهذا هـو عين التعسف في التخـريـج لانّ ليس التي أصبحت فعلا في الاستعمال العربي وما له من خصائص هي كلمـة منحـوتـة من «لا» و «أيس»، وذلك شـأن ليت المـركبـة من «لا» و «أيت»، والكلمتان مترادفتان منفصلتان في العبرية: «لو إيش» و «لا إيت» (لا أحد، لا إنسان). وفي الحبشية أخت العربية التي تـرد فيهـا ليس منفصلـة الجـزئين أيضا كما جاء في معجم تاج العروس للزبيدي الذي يقول «إئتني به من حيث أيْسُ ولا أيسُ (ولَيْس) أي من حيث هو ولا هو» [22].

وذلك شأن كلمة اللّهُمَّ المعربة الدخيلة على العربيـة من العبريـة وهي اسم جمع لكلمة «إلاه» وجمعها بالياء والميم في العبريـة. فيكـون ذلك الجمـع إلوهيمْ أي آلهة ـ ولقد فسرت وخرجت في الصرف العربي تخريجا متعسفـا لا تقبلـه المعجميـة الأصـوليّة ممـا يفـرض على علم الصرف العـربي تعـريفـات وتفـاسير لا تمت الى العلميـة بسبب، ويمكن ان نقيس على ذلك في أمثلـة عديدة أخرى، لو كان الصرف قاربها من بابي النحت والتعريب لزود العربية بوسائل علمية دقيقة ولافاد طـلاب العـربيـة بطبيعـة لغتهم وشجـاعتهـا على

---

(19) محمد رشاد الحمزاوي: نظرية النحت العربية المغبونة : حوليات الجامعة التونسية عدد 27 سنة 1988 ص. 31 ـ 49.

(20) محمد رشاد الحمزاوي: معجم المعرب للجواليقي : كراريس تونس عدد 139 ـ 140 ـ سنة 1987 ص 5 ـ 16.

(21) ابراهيم السامرائي: دراسات في اللغة ـ بغداد 1961 ـ انظر «ليس»

(22) نفس المصدر.

التعامل مع غيرها من اللغات. نستخلص من العينات السابقة أن الصرف العربي في خصام عميق وتداخل مضطرب مع عديد العلوم المتصلة به منها النحو وعلم الاصوات وعلم الدلالة والمعجمية والتربية ومناهجها الحديثة. فهو يحتاج الى نظرة نقدية شاملة ولا يمكن لمقاربتنا أن تحيط بجميع قضاياه التي تستوجب دراسة نظرية وميدانية شاملة تضبط مقولاته وتصف استعمالاتها المتعددة والمتطورة في القديم والحديث حتى يمكن لنا أن نعرفه تعريفا علميا كاملا يحيط بأهم خصائصه ومصطلحاته وبميادين استعمالاته وصلاته بالعلوم اللغوية الاخرى ويقيمه على مناهج تلقين وتربية يبررها خطاب العرب وكلامهم قديما وحديثا. فالصرف العربي يتطلب بنك معلومات حديثا يلم أطرافه ويجدده على مستوى واسع يتجاوز بكثير المحاولات الفردية او الجماعية المحدودة (23) لاصلاحه وذلك بغية مؤالفته مع ما يتطلبه الخطاب العربي الحديث ومعجمه(24) من مستلزمات علمية ومعجمية وتربوية.

محمد رشاد الحمزاوي

---

(23) محمد رشاد الحمزاوي: اعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - بيروت 1988 ص 297 - 346 حيث نؤرخ ونصف ونقيم مساعي مجمع اللغة العربية بالقاهرة الى اصلاح الصرف في سبيل اثراء المعجم العربي الحديث.

(24) للصرف في المعجم ومتنه قضايا عديدة تستحق الدراسة والتمحيص والتخصيص وأملنا ان نعود اليها كما نعود الى علوم اللغة الاخرى.

المصطلحات اليونانية واللاّتينية في كتب الأدوية المفردة المغربية والأندلسية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين (من ق 10 إلى ق 13 م) *

بقلم : إبراهيم بن مراد

تُعدّ كتب الأدوية المفردة العربيّةُ أصدقَ الشواهد على ما كان بين اللغة العربيّة واللغات الأعجميّة من التداخُل في مجالات العلوم. فقد كان المؤلّفُون العربُ في الأدوية المفردة حريصين على أن يذكروا للدواء الواحد أسماء مختلفة بلغات مختلفة. وقد ذكر أبو الريحان البيروني (ت. 440 هـ/ 1048 م) في مقدّمة كتابه «الصيْدنَة» أن من علماء عصره من كان يتّخذ معاجم متعدّدة اللغات تسمى «لكسيقونات» (Lexicons) وكانت «تشتمل على غرائب اللغات وتفسير المشكل منها»(1). وقد نوّهَ هو نفسه بهذا المنحى إلى الترادُف أو المقابلة بين المصطلحات المنتمية إلى لغات مختلفة بقوله : «وفي الإحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد»(2). وقد كان لهذه الظاهرة في كتب الأدوية المفردة من الرسوخ والتمكّن ما جعل منها قانُونًا من قوانين التأليف وشرطًا من شروطه. وقد نبّه إلى ذلك الشيخ داود الأنطاكي

---

* قدّم هذا البحث في النّدوة الدولية التي نظمتها جامعة مدريد من 9 إلى 15 ديسمبر 1990 بمدريد حول «المداخلة اللغويّة بين العربية واللغات الرومنسية في شبه الجزيرة الإيبيريّة وأمثالها في سائر اللّهجات العربية الثغريّة».

(1) ينظر : أبو الريحان البيروني : كتاب الصيدنة ، تحقيق محمد سعيد ورنا إحسان إلهي ، كراتشي، 1973، ص 15.

(ت1008 هـ/ 1599م) في مقدّمة كتابه تذكرة أولي الألّباب بقوله : «اعلَمْ أنْ كلْ واحد من هذه المفردات يفتقر إلى قوانينَ عشرة : الأول ذكرُ أسمائه بالألْسُن المختلفة ليعمّ نفعُه»(3).

وإذَنْ فإنّ التداخُلَ بين اللغات في كتب الأدوية المفردة العربيّة ظاهرة متميّزة. ولذلك فإنّ لهذا الصنف من الكُتُب ـ وهي في جوْهرها معاجمُ علميّة مختصّة في مصطلحات المواليد ـ أهميّة خاصّة لمن أراد البحث في موضوع الاقتراض في اللغة العربيّة في مجال المصطلحات العلميّة. وتلك الأهميّة هي التي أغْرَتْنا باتخاذ هذه الكتب مصادر في هذا البَحْث. إلاّ أنّ البحْثَ في موضوع اقتراض العربيّة من اللغتينْ اليونانيّة واللاتينيّة في كتب الأدوية المفردة المغربيّة والأندلسيّة يثير بعض القضايا المنهجيّة، ونريد أن نبْدأ بها فنقول فيها قوْلاً، وأهمُّها ثلاثٌ :

أولاها هي قضيّةُ اختيار المؤلّفات المغربيّة والأندلسيّة مصادرَ. فقد فضّلْنا هذه المؤلّفات على المؤلّفات المشرقيّة لأسباب، أهمّها اثْنان : **أولهما** هو غَلَبَةُ الاختصاص على كتُب المغاربة. ذلك أنْ الأدوية المفردة لم يُفْردْهَا المشارقةُ في الغالب بكتب مستقلّة بَل كانت تُخَصُّ بباب أو بمقالة ضَمن مُؤَلَّف عامْ في كلّيّات الطبّ. فذلك ما كان ـ مثلاً ـ في كتاب «فرْدَوْس الحكمة» لعليّ بن ربّن الطبري (ت. حوالي 250 هـ/ 864 م) الذي خصّص البابَ الأولَ من المقالة الثانية من النّوع السّادس للأدوية المفْردة والعقاقير؛ وهو ما كان أيْضًا في «الكتاب الحاوي» لأبي بكر محمّد بن زكرياء الرازي (ت 313 هـ/ 925 م) الذي جَعَلَ القسْمَ السابع منه في صيْدَنَة الطبّ؛ وكذلك في كتاب «القانون» لأبي علي ابن سينا (ت 428 هـ/ 1037 م) الذي خصّص البابَ الثاني منه للأدوية المفردة... الخ. أمّا المغاربةُ فقد استَنّوا سنّة أخرى كانت بينهم أغلبَ منذ القَرن الثالث الهجريّ عندما ألّف إسحاق بن عمران (ت 279 هـ/ 892 م) في القيروان كتابًا مفْردًا خَصّ به الأدوية المفردة. وقد اتّبعه في ذلك أبو جعفر أحمد ابن الجزار (ت 369

(2) نفسه، ص 15.

(3) الشيخ داود الأنطاكي : تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العُجَاب، القاهرة، 1340 هـ/ 1930 م (جزآن)، 1/ 18.

هـ / 979 ـ 980م) الذي ألّف في الثّلث الأول من القرن الرّابع الهجريّ كتابه «الاعتماد في الأدوية المفردة». وقد ظلّ الفصلُ بين الأدوية المفردة والحديث في كُلّيّات الطبّ غالبًا في بلاد المغرب حتى وقت متأخّر. وثاني السببين هو كوْن كُتُب المغاربة أغزَرَ مادّة اقتراضيّة لانْفرادها بالاقتراض من لُغتَينْ أعجميّتَينْ ليس لهما وجود ظاهر في كتب المشَارقة، وهما اللاتينيّة والبرْبريّة، فإن المؤلّفينَ المشارقة في الأدوية المفردة قد عُنُوا بالأخذ من اللغات التي اشتهرتْ في بلاد المشرق صلاتها بالعربيّة، وأهمّها الفارسيّة واليونانيّة والسريانيّة. أما البربريّة واللاتينيّة فقد اختصّت بهما بلاد المغْرب والأندلس في مجال المصطلحات العلميّة.

والقضيّة الثانية هي قضية المصادر المعتَمدة. فإنّ الفترة الزمنيّة التي حدّدناها لهذا البحْث، وهي أربعَة قرون ـ من القرن الرّابع الهجريّ الموافق للقرْن العاشر الميلاديّ إلى القرن السابع الموافق للقرن الثالث عشر ـ كانت عصْر ازدهار التأليف في الأدوية المفردة في بلاد المغْرب والأندلس. وقد نَيّفَ عدَدُ الكتب الموضوعة في الأدوية المفردة في تلك الفترْة على العشرين كتابًا، وقد اطّلعْنَا منها على أحد عشر بين مخطوط ومطبُوع، وهذه ستكون مصادرَنا في هذا البحْث. وهي صنفان كبيران : **أولهما** تمثّله كتبٌ عامّة تامّة في الأدوية المفردة، وعددُها خمْسة، وهي «كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة» لابن الجزار القيرْواني(4)؛ و «الكتاب المستعيني في الأدوية المفردة» ليونس بن اسحاق بن بكلاريش (ت. بعد 503 هـ / 1109 ـ 1110م) (5)؛ وكتاب «الادوية المفردة» لأبي جعفر احمد بن محمّد الغافقي

(4) كتاب الاعتماد في الأدوية المفرَدَة ، لأبي جعفر أحمد ابن الجزار القيرواني ، تحقيق إبراهيم بن مراد (اعتمادا على خمس مخطوطات، وخاصة مخطوطة آيا صوفيا رقم 3564 ـ والتحقيق تحت الطبع).

(5) الكتاب المستعيني في الأدويه المفردة ليونس بن إسحاق بن بكلاريش ، مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس رقم 3575. وقد حققَت منه آنالابرطا ـ (Ana Labarta) مقدمته وترْجمَتْها الى الإسبانية : Ana Labarta: El Prologo de "Al Kitâb Al Musta'înî" de Ibn Buklâris (Texto arabe y traduccion anotada) - in "Estudios sobre Historia de la Ciencia Arabe", Barcelona, 1981, pp. 183-316.

(ت 560هـ / 1165م) (6)؛ وكتاب «عُمْدَة الطبيب في معرفة النّبات لكلّ لَبيب» لمحمد بن أحمد بن عبدون الاشبيلي (7)، من علماء القرن السادس الهجري؛ وكتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار (ت 646 هـ/ 1248 م) (8). على أنّ كتابَ ابن عبدون في المادّة النباتيّة، ويكاد الوصف النباتيّ المحْضُ يغلُب عليه؛ أمّا كتابُ الجامع لابن البيطار فقد أُلّفَ في مصر. **والصنف الثاني** من الكتب شروحٌ أو تعاليق على كتب أخرى، وعددها ستّة، ثلاثة منها في تفسير مصطلحات «المقَالات الخمْس» لديوسقريديس العين زربي (9)، وهي «تفسيرُ أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» لابي داود سليمان بن حسّان بن جلجل (ت بعد 384 هـ / 994 م) (10)، و « شرح لكتاب دياسقوريدوس» لمؤلف أندلسي مجْهول، وَضَعَهُ في نهاية القرن السادس الهجري (11)، ومن المُرجّح أنّه لأبي العبّاس أحمد ابن الرومية النباتي (ت

---

(6) كتاب الأدوية المفردة لابي جعفر أحمد الغافقي ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ، رقم ق 155 (200 ورقة). وقد حققْنا مقدّمتَه ونماذجَ من شروح باب الألف ـ ينظر : إبراهيم بن مراد : «أبو جعفر أحمد الغافقي في كتاب الأدوية المفردة، دراسةٌ في الكتاب وتحقيق لمقدّمته ونماذج من شروحه» ـ في مجلّة معهد المخطوطات العربيّة (الكويت)، 30/1 (1986)، ص ص 157 ـ 210.

(7) اعتمدنا منه عمل آسين بلاثيوس : Asin Palacios (Miguel): Glosario de voces romances registradas por un botanico anonymo Hispano-musulman (siglos XI-XII), Madrid, 1943 (LIV + 420 p)

(8) أبو محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار: كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، طبعة بولاق، 1291 هـ/ 1874 م (4 أجزاء).

(9) يُنْظَرُ حول انتقال مقالات ديوسقريديس إلى العربيّة بحثُنا « إنْتقَال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية ترجمةً ومراجعةً وشرحًا» ضمن كتابنا دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 (399 ص)، ص ص 227 ـ 270.

(10) اعتمدنّا منه مخطوطة المكتبة الوطنيّة بمدريد رقم 4981 (11 ورقة).

(11) شرح لكتاب دياسقوريدوس في هيُولىَ الطبّ ، وضعه مؤلف مجهول في القرن السادس الهجريّ، حقّقه ونقله إلى اللغة الألمانيّة وعلّق عليْه ألبرت ديتريش (Albert Dietrich) ، غوتنجن، 1408 هـ/ 1988 م (قسمان : 216 + 752 ص).

637 هـ / 1239 م) (12)؛ وكتاب «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار (13). وأمّا الكتب الثلاثة الباقية فهي كتاب «مُفيد العلوم ومُبيد الهموم » لأبي جعفر أحمد بن الحَشّاء (ت. حوالي 647 هـ / 1249 م)، وهو مُعْجم في تفسير المصطلحات الطبيّة الواردة في «الكتاب المنْصوري» لابي بكر الرازي(14) ؛ ثم كتابُ «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» لابن البيطار، وهو في نَقْد كتاب «منْهَاج البيَان فيما يستعمله لإنسان » لأبي علي يحْيى ابن جزلة البغدادي (ت 493 هـ / 1100 م) (15). وأمّا الكتاب الأخير فهو «شرح أسماء العقار» لأبي عمران موسى بن عبيد الله ابن ميمون القرطبي (ت. 601 هـ / 1204 م) (16). وهو ليس في شرح كتاب بعينه بل في شرح أسماء العقاقير المشْكلَة الواردة في جُمْلَة من كتب الاندلسيّين في الأدوية المفردة (17)، وخاصّة كتب ابن جلجل وأبي بكر حامد ابن سمجون (ت 392هـ / 1001م) وأبي الوليد مروان ابن جناح (ت. حوالي 432هـ / 1040 م) وأبي المطرّف عبد الرحمن بن وافد (ت 467هـ / 1075م) وأبي جعفر أحمد الغافقي. وهذه الكتب الأحدَ عَشرَ ستكون مصادرنا، إلاّ أنّ بحثنا فيها ليْسَ بالاستقصائي، بل سنعتمد منها عينات ممثلة.

---

(12) هو رأي الاستاذ ألبرت ديتريش، ينظر خاصة : EI2, Supplément, p. 397 .

(13) ينظر : تفسير كتاب دياسقوريدوس لأبي محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار ، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت وبيت الحكمة بتونس 1990 (432 + V ص).

(14) مُفيد العلوم ومُفيد الهموم ، وهو تفسير الألفاظ الفنيّة واللغويّة الواقعة في الكتاب المنصوري للرّازي، تحقيق س. كولان (G.S Colin) و. هـ. ب رنو (H.P. Renaud) الرباط 1941 (163 ص).

(15) توجَدُ منه مخطوطة في مكتبة الحَرَم المكّي، رقم 36 (1) طبّ (80 ورقة).

(16) شرح أسماء العقار لأبي عمران موسى بن عُبَيْد الله ابن ميمون القرطبي ، حقّق النصّ العربيّ وترجمه إلى الفرنسيّة وعلّق عليه ماكس مايرهوف (Max Meyerhof) المعهد العلميّ الفرنسيّ للآثار الشرقيّة، القاهرة، 1940 (69 + 258 + L X X V I ص).

(17) نفسه ، ص ص 3 ـ 4.

وثالثة القضايا تخصّ اللغتيْن المدروستَيْن، فإن اليونانيّة واللاتينيّة في مصادرنا تحملان أكثر من اسم، وتلك الاسماءُ تتداخل تداخلاً كبيرا دَالاًّ على التداخل بين اليونانيّة واللاتينيّة نفسهما. وقد استقرأنا خمسة من مصادرنا ـ هي الاعتماد لابن الجزار، والمستعيني لابن بكلاريش، والأدوية المفردة للغافقي، والشرّح لابن ميمون، والتفسير لابن البيطار ـ فوجدْنا ثماني تسْميات للدلالة على اللغتيْن مجتمعتيْن. وتلك التسميات هي «اليونانيّة»، وقد استُعْمِلَت في المصادر الخمسة، و «الروميّة»، وقد استعملت فيها جميعا أيضًا، ثم «العَجَميّة»، وقد استعملَها ابنُ الجزّار والغافقي وابن ميمون وابن البيطار، ثم «اللطينيّة»، وقد استعملَها الغافقي وابن ميمون وابن البيطار، ثم «عجمية الأندلس»، وقد استعملَها ابن ميمون وابن البيطار، ثم «العجمية العامية»، وقد استعملَها ابن بكلاريش، ثم «اللطينيّ العاميّ»، وقد استعملها ابن البيطار، ثم «الافرنجية»، وقد انفرد باستعمالها ابنُ البيْطار أيضا(18)، فتلك إذن ثماني تسميات ليس منها إلاّ تسمية واحدة واضحَةُ الدلالة هي «اليُونَانيّة» التي استعملت في المصادر الخمسة للدلالة على اللغة اليُونانيّة الكلاسيكية كما عرفها العربُ في كتب ديوسقريديس وجالينوس خاصّة. أمّا بقيّة التسميات فمختلَفٌ في دلالاتها، فالروميّة مثلا مصطلح قد أكثَر ابن الجزار من استعماله مرادفا لليُونانيّة في أكثر الأحيان ودالاًّ على اللاتينيّة في أحيان أخرى، أو هُو يطلقه على مصطلحات مشتركة بينْ اليونانية واللاتينية في بعض الأحيان. ومن أمثلة ما دلّ على اليُونانية قولُه عن الورد

(18) وقد سبقه إلى استعمال هذه التّسمية اصطفن بن بسيل وحُنَيْنُ بن إسحاق في ترجمة كتاب ديوسقريديس «المقالات الخمس». وقد نَقَلَ بها المترجمان مصطلح "Rhômaisti"اليونانيّ ومعْناه «باللّغة الرومانيّة»، أي باللاتينيّة. ومن أمْثلة استعمال «الإفرنجية» في ترجمة «المقَالات» قول المترجميْن في مادّة «قودنيا [ميلا]» (Kudonia mêla) ، وهو السّفرجل : «وأمّا الذي يقال لَهُ أبيروطيقا وهو الذي يقال [له] بالإفرنجية أريبقلطا فإنه جيّد للمعدة» (ينظر : المقالات الخمس، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) وإلياس تراس (E. Teres)، تطوان ـ برشلونه، 1957، 180 + 626 ص، 112)؛ وقولهما في مادة «برسيقا» (Persika)، وهو الخوخ : « ويقال له بالافرنجية برافوقيا » (نفسه، ص 113) ؛ وقولهما في مادّة «أرمانيقا» (Armenika)، وهو المشمش : «وقد يقال له برميقا وقلروميل، وبالإفرنجية قيطريا» (نفسه، ص 113). والمصطلحات المسماة افرنجية هي مصطلحات لاتينية، فإن أصل «أريبقلطا» باللاتينية هو "Orniculatus"، وأصل «براقوقيا هو» "Praecox" وأصل «قيطريا» «هو» "Citrea".

إنه يُسمّى بالـروميّة «رُوذَه» (19)، وقوله عن «الحضض» انه يسمّى بالـروميـة «لُونُقْتُس» (20). والـرودة من اليـونـانيـة "Rhoda" واللونقتس من اليـونـانيـة "Lonkhitis"؛ ومن أمثلـة مـا دَلّ على الـلاتينيـة قـولُه عن السُّنْبُل الـرومي إنّه يُسمّى بالروميّة «اسبيقُوه نَارْدَه» (21)، وعن الساذَج الهندي إن الروم يسمّونه «فلوَاندقه» (22)، ومصطلـح «اسبيقـوه ناردِه» لاتيني يقـابلُه "Spica Nardi"، ومصطلَح «فلواندقه» لاتيني أيضا يقـابلـه "Folia indica" ومعناه ورَقُ الهنـد. وأما الروميّة الدالّة على المشترك بين اليونانية واللاتينيّة فمن أمثلتهـا قـولُ ابن الجزار عن الراوند إنّه يُسمّى بالرومية «أوبَرْبَرَه» (23)، وقوله عن السليخة إنها تسمّى بالروميّة «قَسّيَة» (24)، و «الاوبربره» يقابله في اليونانية مصطلـح "Rhâ barbaron"، وفي اللاّتينية مصطلح "Rheubarbarum" و «القسيّة» يقابله مصطلح "Kassias" باليونانية، ومصطلح "Cassia" باللاتينية.

وهذا الاشتراك في دَلالة الروميّة على اليونانيّة واللاتينيّة نجـدهُ عنـد ابن بكلاريش (25) وعند الغافقي (26)، أمـا عنـد ابن ميمـون وابن البيطـار فـإنّ التسميات الروميّة قليلة ولا تُمكّن من اتخاذ فكرة واضحة عن دلالتهـا، ومـا يستنتج ممّا سبق هو أنّ الاصطلاح بـالـروميّة على المصطلحـات الأعجميّة في كتب الأدوية المفردة دالّ على إحـدى لغتينْ : إمّا اليـونـانيّة وإمـا الـلاتينيّة.

---

(19) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 3 و (الفقرة عدد 1).

(20) نفسه، ص 8 و (ف 19).

(21) نفسه، ص 10 و (ف 27).

(22) نفسه، ص 35 ظ (ف 121).

(23) نفسه، ص 22 و (ف 75).

(24) نفسه، ص 51 و (ف 172).

(25) ينظر : Simonet (F.J.): Glosario de voces ibericas y latinas usadas entre los Mozarabes, 2è éd, Amsterdam, 1967 (CCCXXXVI + 628 p.) - p. CXLVI.

(26) يُنْظر : إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتُب الطبّ والصيدلة العربيّة، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، 1985 (جزآن)، 1/ 148 ـ 149، والرومية في هذا الموضع دالّة على اللاتينية فقط.

ودلالـة الـروميّة على الـلاتينيّة في الحقيقـة ليست بـالغـريبـة، وقـد نبّه إليْهـا القدماء، من ذلك ما قاله صاعد الأندلسي في «طبقـات الأمـم» : «وأمّا الأمّة الخامسة وهي الرّوم (. . .)، كانت بلادهم مجاورةً لبـلاد اليـونـانيين ولغتهم مُخالفة للغتهم، فلغَة اليونانيّين الإغريقيةُ، ولغةُ الرّوم الـلاّطينيـة»(27)، ونجدُ مـا يقـارب هـذه المـلاحظـة عنـد أبي الفـرج ابن العبري في «تـاريـخ مختصر الدول»، فقد قال «الـرومُ هم الإفـرنـج، بـلادهم مجـاورة لبـلاد اليـونـانيّين ولغتُهم مخالفة للغتهم، فَلُغَة اليونانيّين الاطيقية، ولغة الروم الـلاتينيـة»(28). فالروم إذن هم البيزنطيّون. والروميّة كانت تطلق على اليُونانيّة البيزنطية التي خلفت الاغريقية في الامبراطورية البيزنطيـة، وعلى الـلاتينيّة أيضـا، لأن من الروم البيزنطيّين شرقيّين وعاصمتُهم القسطنطينيّة ولغتُهم اليُونانية، وغـربيين وعاصمتُهم رومَةُ ولغتُهم اللاّتينية (29).

وأمّا بقيـــة التسميـــات، أي العجميّة واللطينـيّة وعـجـمـيّة الأنـــدلس والعجميّة العاميّة واللطينيّ العامّي والافرنجيّة، فتدُلّ كلّها على أحد مستويَيْنْ من اللّغة اللاتينية : إمّا على اللّغة اللاتينيـة الكـلاسيكيّة وإمّا على اللهجـات المتفرّعة عنها مثل اللاتينيّة الإفريقية (30) واللاتينيّة الإسبانية التي اشتهرت في كتُب الأندلسيّين بعجميّة الأنـدلس (31). على أنّ مؤلّفينا لم يكـونـوا مـدْركين

---

(27) ينظر : ابو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي : طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، بيروت 1912 (124 + 10ص)، ص 23.

(28) أبو الفرج غريغوريوس ابن العبريّ الملطي : تاريخ مختصر الدول ، نشرة انطون صالحاني، ط. 2، بيروت، 1958 (346 ص)، ص 64.

(29) إبراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربيّ، ص 194.

(30) ذكر الشريف الإدريسي (ت 560 هـ/ 1165م) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط. رومة ـ نابلي، 1970 ـ 1979 (8 أجزاء)، 3/278) عن سكان مدينة قفصة بالجنوب التونسي : «وأكثرُهم يتكلّم باللسان اللطينيّ الإفريقي». وينظر حول هذه اللهجة اللاّتينيـة : Lewicki (T.) : Une langue romane oubliée de l'Afrique du Nord", in : Rocznik Orientalistyczny. VIII (1951-1952), pp. 415-480

(31) قد فصّلْنا القولَ في «عُجْمِيّة الأندلس» ودلالتها في كتابيْنا : المُعرّب الصوتيّ عنْدَ العلماء المغاربة (الدار العربية للكتاب، تونس 1978. 235ص)، ص ص 64 ـ 67، والمصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة 1/142 ـ 147.

للفروق بين اللاتينيّة وعاميّاتها، ولم يكن لتمييزهم في التسمية بينْ العجميّة والعجميّة العاميّة أو بين اللّطينية واللطينيّ العاميّ قيمة لسَانيّة تذْكر. والقضية مازَالَت بدُون شكّ في حاجة إلى الدراسة المعمَّقة لتَبيُّن مخْتلف ما لا يزال غامضًا من جوانبها. وننْظر بعد هذا في عناصر البَحْث الثلاَثة التالية :

1 ـ منزلة المصطلحات اليونانية واللاتينية :

قد سبق لنا أن درسْنَا منزلةَ **المصطلح الاعجميّ** في ثلاثة من كتُب الأدوية المفردة المعتمَدَة في هذا البحث مصادر ـ وهي كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار (32) وكتاب الأدوية المفردة للغافقي (33) وكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (34). وقد أظهرت لنا الدراسةُ النتيجتينْ التاليتينْ :

الاولى هي أهمية مَنْزلَة المصطلحات الأعجمية ـ عامّة ـ في المصادر الثلاثة. وقد اعتمدْنا في الإحصاء على المصطلحات المدَاخل ـ أي عناوين الموَادّ ـ وليْس على المقابلات الأعجمية المثبتة في التعريفات. وقد وجدْنا عند ابن الجزار 176 مصطلح أعجميّ مقترض من جملة 278 مصطلح قد اشتمل عليها الكتاب، فكانت نسبةُ المقْتَرَضَات 63.31٪، ونسبَةُ المصطلحات العربيّة الخالصة 36.69٪؛ ووجدنا عند الغافقي 1153 مصطلح أعجميّ مقترض من جملة 1772 قد اشتملت عليْها أقسام الكتاب الستّة الأولى، من الألف حتى الواو بحسب الترتيب الأبجدي، وكلّ باب من أبواب الكتاب مقسّمٌ إلى قسمينْ : أولهما في الحديث عن ماهيّات العقاقير وثانيهما في شرْح الأسماء الغريبة والمجهولة التي وردت في الأقسام الأولى من الأبواب على الحَرْف المقدّم. ونسبة المصطلحات الأعجمية من جملة مصطلحات الكتاب

---

(32) ينظر بحثْنا «التداخل اللغويّ والثقافيّ في كتاب الاعتماد لأحمد ابن الجزار القيرواني» ضمن كتابنا دراسات في المعجم العربي، (ص ص 25 ـ 153)، ص ص 42 ـ 55.

(33) ينظر ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي، 1/151 ـ 158.

(34) نفسه، 1/202 ـ 213.

المداخل 65،07٪؛ ثم وجدْنا عنْد ابن البيطار في كتاب الجامع 1082 مصطلح أعجميّ من جُمْلة 2353 مصطلح مدْخَل قد اشتمل عليها الكتاب، وكانت نسبة الأعجميّ من المصطلحات 45،89٪، وكانت نسبَةُ العربيّ الخالص أقوى لأنها بلغت 54،02٪، ممثّلة لواحد وسبعين ومائتينْ وألْف مصطلح. وقد كان لتأخّر ابن البيطار في الزّمن عن ابن الجزّار والغافقي أثرٌ في تراجع نسبة الاقتراض وتَنَاقُص أهميّته.

والنتيجة الثانية هي أن اللغَات التي أقْرَضَت العربية في مجال الأدوية المفردة كانت ذات منزلات متفاوتة. وقد بلغ عدد اللغات المقرضة عند ابن الجزار تسعًا تتقدمُها اللغتان الفارسيّة واليُونانيّة، وعدد مصطلحات الأولى 105، وعدد مصطلحات الثّانية 48، فكانت نسبةُ الفارسيّة 59،65٪، ونسبة اليونانيّة 27،27٪، ثم توزَّعَتْ بقيَّةُ النّسب ضئيلةً على بقيّة اللغات، ومنها اللاتينيَة التي كانت نسبتُها 1،14٪ لان المقترض منها في مُسْتَوى المدَاخل مصطلحان فقط. على أن نسبة المصطلحات اليونانيّة والرّوميّة والعجميّة اللاتينيّة ضمْن موادّ كتاب الاعتماد مهمّة جدا، فقد احصيْنا الموادَّ العربية والمعرّبة التي رُودفَتْ أو قُوبلَتْ بمصطلحات يونانيّة أو رُومية أو لاتينيَة فوجدْنا اثنينْ وسبْعين مصطلحًا، وقد يُقَابَلُ المصطلح الواحدُ عنده بمصطلحين اثنينْ يكون أحدُهما يونانيًا أو روميًا ويكون ثانيهما لاتينيًا أو لاتينيًا عاميًا.

أما عند الغافقي فقد بلغَ عدد اللغات المُقْرِضَة إحْدى عَشْرَةَ لغةً، تتقدّمُها أربعُ لغات هي اليونانيّةُ وعدد مصطلحاتها 744، بنسْبة 64،53٪، ثم الفارسيّةُ وعدد مصطلحاتها 218، بنسبة 18،91٪ ثم الهنديّة وعددُ مصطلحاتها 80، بنسبة 3،99٪. فقد تقدّمت اليونانيةُ عند الغافقي اللغةَ الفارسيّة تقدّمًا ظاهرًا، وسبب هذا التقدّم الأساسيُّ غَلَبَةُ المصطلحات المداخل اليونانيّة في الأقسام التفسيريّة من أبْواب «الأدوية المفردة»، إذ المصطلحَات اليونانيّة هي المعدودَةُ من الأعجميّ الشديد العجْمَة، الذي يَقْتَضي الشرْحَ والتفسير. وتتنَزّل اللغة اللاتينية عنده في المرْتَبة الرابعَة بعد اللغَة الهنْديّة، لكنّ المصطلحات اللاتينيّة مبْثُوثَة في ثنايَا التعاريف بكَثْرة لشرْح المصطلحات الفارسيّة واليونَانيّة.

فاذا انتقلْنَا إلى كتاب الجامع لابن البيطار وجدْنا إحدى عشرْة لغة مُقْرضَة أيضا، تتقدّمها الفارسيّةُ وعدد مصطلحاتها 454، بنسبة 41،96٪، وتتلوها اليونانية وعدد مصطلحاتها 428، بنسبة 39،56٪، ثم تأتي اللغة اللاتينيّة في المرتبة الثالثة، وعدد المقترضات منها ستّون مصطلحا، بنسبة 5،55٪. على أن للغة اللاتينية عند ابن البيطار أيضا، في ثنايَا الموادّ، منزلةً مهمة. وقد كان للمصطلحات اللاتينية منزلة ظاهرة في «تفسير كتاب دياسفوريدوس» أيضا.

ويُسْتَخْلَصُ مما سبق أن اللغات الأعجمية الأكثر تميّزا والأقوى منزلة في كتب الأدوية المفردة المغربيّة والأندلسيّة ممثّلة بكتاب الاعتماد لابن الجزار وكتاب الأدوية المفردة للغافقي وكتاب الجامع لابن البيطار، هي الفارسية واليونانيّة واللاتينيّة. إلاّ أنّ بين هذه اللغات الثلاث من حيث درجة العجمة تفاضُلاً. ذلك أن اللغتينْ الفارسية واللاتينية أقلّ عُجْمة من اللغة اليونانية. فالفارسية هي لغة قوْم قد تمازجوا بالعرب تمازُجا قويّا قبْل الاسلام وبعده، وقد اقترضت منها العربية منذ العصر الجاهلي، ثم اعتُمدَتْ في عهد الترجمة ـ وخاصة في القرن الثالث الهجري ـ مثل اللغة العربية لرَفع قناع العجمة عن المصطلحات اليونانية، وقد درسنا هذه الظاهرة من قبل بالاعتماد على ترجمة كتاب ديوسقريديس «المقالات الخمس»[35]. فقد أنجز هذه الترجمة اصطفن بن بسيل وأستاذه حنين بن إسحاق في أيّام الخليفة العباسي جعفر المتوكل (232هـ/ 847م ـ 247هـ/ 861م) وقد عرّبَا في ترجمتهما مصطلحات يونَانيّة كثيرةً بمصطلحات فارسيّة[36]، فقد وُظّفَت المصطلحات الفارسية فيّ ترجمة مقالات ديوسقريديس توظيف المصطلحات العربية الصرف لرفع قناع العجمة عن المصطلحات اليونانية.

---

(35) يراجع التعليق 9.

(36) من أمثلة هذه الظاهرة في المقالات الخمس ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق مصطلح «أغنس» (Agnos) اليونانيّ بالمصطلح الفارسيّ «بنجكست» (ص 98)؛ ومصطلح «قاسطوريون» اليونانيّ (Kestorion) بالمصطلح الفارسيّ «جندبادستر» (ص 155)؛ ومصطلح «أ امولن» (Amulon) بـ «نشاشتج» (ص 180)؛ ومصطلح «أوقمن» (Ôkimon) بـ «باذروج» (ص 205)... الخ. وتُنْظَر أمثلةٌ من هذه الظاهرة في كتابنا دراسات في المعجم العربي، ص ص 234 ـ 235.

أما اللغة اللاتينية فقد كانت في بلاد المغرب والأندلس مشهورة شهرة اللغة الفارسية في بلاد المشرق، وكانت متداولة مستعمَلة سواء بين المُولَّدين من المسلمين أو بين المسيحيّين من سكّان البلاد الأصليّين. وقد أشار ابن البيطار الى أهميتها وأهمية اللغة البربرية في بلاد الأندلس. فقد قال في مقدمة كتاب الجامع: «وذكرت كثيرا منها (أي الادوية) بما يُعْرف به في الأماكن التي تُنْسَبُ إليها الأدويَةُ المسطورة كالألفاظ البربريّة واللاطينيّة وهي عجميّة الأندلس، إذ كانتْ مشهورةً عندنا وجاريَةً في معظم كُتُبنَا» (37)، وقال في مقدّمة كتاب التفْسير: «وربّما ذَكرتُ في بعْض الأدوية ما يليقُ به من الأسماء البربريَّة واللطينيّة إذ كانت مستعملَة في مصرْنا معْروفةً بين أهل عصرنا» (38). وهذه الشّهرة نفسُها هي التي جعلت ابن جلجل في كتابه «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» يُعَرّبُ المصطلحات اليُونَانيّة المَجْهُولة بمصطلحات لاتينيّة (39)، مُوظّفًا اللاتينيةَ - بذلك - توظيفَ العربيّة لرفْع العُجْمَة عن اليونانيّة، وناحيًا نحْوَ اصطفن وحنين في «تَعْريب» المصطلحات اليونانيّة بمصطلحات فارسيّة. فالمصطلح اللاتينيّ في بلاد المغْرب والاندلس شأنهُ شأنُ المصطلح الفارسيّ في المشرق، أقَلّ عُجْمة من المصطلح اليوناني. واللّغة اليونانيّة إذَنْ هي اللغة الأعجميّة بحقّ، أمّا اللغتان الفارسيّة واللاتينيّة فيمكن عَدُّهُمَا لغتين إسلاميتَيْنْ - لاستعمالهما في بلاد الإسلام - قريبتين من العربيّة.

---

(37) ابن البيطار : الجامع، 1/ 3.

(38) ابن البيطار : تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 109.

(39) من أمثلة هذه الظاهرة عند ابن جلجل في تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس ترجمتُه مصطلح «سيدريطس» (Sidêritis) اليونانيّ بالمصطلح اللاتينيّ الاسباني «غَلَقْرَشْتَه» (Gallocresta) ، (ص 6 أ)، وترجمته مصطلح «خاما أقطي» (Khamaiaktê)،(ص 9ب)، بالمصطلح اللاتينيّ الاسبانيّ «شبُوقُه» (Sabuco) من اللاتينيّة (Sambucus) ، ومصطلح «ألوبُن» (Alupon) (ص 10أ)، بالمصطلح اللاتينيّ «شلباشة» (Silvatica) . . . الخ. وتنظر أمثلة أخرى في كتابنا دراسات في المعجم العربي، ص 249.

2 ـ غايـات الإقتراض :

مَبْحَثُ الأدوية المفردة مبْحَث يونـانيّ أساسًا، ومـن اليونـانيّة دَخَـل العربيّة، وخاصّة بترجمة كتاب «المقـالات الخمس في هيُولىَ الطبّ» لديوسقريديس الذي عاش في القرن الأول الميلادي، وكتاب الأدوية المفـردة لجالينوس الذي عاش في القرن الثاني الميـلادي. وقـد أشـادَ العلـماءُ العـرب بفضل هذيْن الرجلينْ، فقد قال عنهما ابن الجزار في مقدمة كتاب الاعتـماد : «إنّ هذيْن الرجلينْ لا نهاية وراءهما ولا غـايَةَ بعـدَهمـا فيـما عـانيـاه من هـذا الفَنّ»(40)، وقال عنهما ابن البيطار في مقدمـة كتـاب الإبـانـة «إنهما مَدَدُ هـذا العلْم لكـلّ من انْتَحلَه وقدْوَةٌ لمن عَلمَه وحُجَّةٌ على من جَهلَهُ»(41). ولم تكن المَادّة التي اعتمدها هذان العالمان ـ وَهي مـواليـدُ الطبيعة الثّـلاثـة : النبـات والحيوان والمعادن ـ بمجهولة في جزيرة العرب أو بمنعدَمة منْها، فقد كـانت مَوْجُودَة، لكن لم يُيَسرّ لها اللّه عالـماً مثل ديوسقـريـديس يجعـل منْهـا أدْويـة وأشْفيَةً فتُصبحَ مَادّة لعَلم جديد. وقد أشار أبو الريحـان البيروني في مقَدّمـة كتاب الصيْدنة إلى هذا الأمر بقوله : «وكلّ واحد من الأمم موصوفة بالتقدّم في علْم مّا أو عمل. واليونانيون منهم قبلَ النّصرانيّة مَوْسُومُون بفَضْل العناية في المَباحث وترْقيَة الأشياء إلى أشرف مراتبها وتقريبها من كمالهـا. ولـو كـان منهم ديسقوريدسَ في نواحينا تَصرّفَ جُهْدَهُ على تَعَرّف ما في جبَالنا وبَوادينـا لكانت تَصيرُ حشائشُنَا كلّها أدْوية، وما يجتني بحسب تجـاربـه أشْفيَةً. ولكنّ ناحية المغْرب فازَتْ به وبأمثاله وأفادَتْنا بمشكور مساعيهم علماً وعَملاً»(42).

وما يُسْتَنْتَجُ ممّا قدّمنا أن مبْحَث الأدوية المفْردة مَبْحَث دخيلٌ في الثقافـة العربيّة. ثم هو مَبْحَث قائم على صفَات الأشياء وخصائصها لأنّ مـادّته كـما ذكرنا منذ حين هي مواليـدُ الطبيعـة، أيَ النبـات والحيـوان والمعـادن. ومن

---

(40) ابن الجزار : كتاب الاعتماد ، ص 2 ظ.

(41) ابن البيطار، الإبانة والإعلام ، ص 2و.

(42) البيروني : كتاب الصيدنة ، ص ص 10 ـ 11.

المعْلُوم أنّ المصطلحات الدالّة على أشياءَ تصعبُ ترجمتُها في حال انعدام الشيء المسمّى في البيئة التي تريد نقل المصطلحات الأجنبية إلى لغتها. وهذا ما حدث في اللغة العربية مثلاً مع كتاب المقالات الخمس لديوسقريديس. فقد استعْصَتْ على مترْجمَيْه اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق مصطلحات يونانية كثيرة فلم يستَطيعا نقْلَها إلى العربية وأبقَيَاها على حالها اليونانية مُقْتَرَضَة، اتّكَالاً منهما على أن يأتي بعْدَهما من يجَدُ للمصطلحات اليونانيّة المجهولة من يرفع عنها عُجْمَتَها، وقد كثرت لذلك مُراجعات الكتاب وشروحه وتفاسيره وخاصّة في بلاد المغرب والأندلس، بينْ القرن الرابع والقرْن السّابع الهجريّينْ، وهذا كلّه يعني أن مصطلحات هذا المبْحث الدخيل على درجة كبيرة من الغُرْبة اللغوية لغَلَبَة العُجمة عليْها. وعن هذه الظاهرة ذاتها نشأت غايَاتُ الاقتراض الأساسيَةُ في كتب الأدوية المفردة. ونكتفي من تلك الغايات بذكر ثلاث ظاهرة.

وأولاها هي مَلْءُ الخَانَات الفارغَة في المعجم العلمي العربيّ المختص. فمادام المبْحَث دخيلا، ومادامت المصطلحات المستعملة فيه أعجميّة فإنّ الاقتراضَ هو الوسيلة المُجْدية ـ في مرحلة أولى على الأقل ـ لسَدّ الثغرات المصطلحيّة الموجُودة في العربيّة في المبحث المعنيّ، ولذلك فقد كان الاقتراضُ في القرنينْ الثالث والرّابع خاصّة أهمّ وسيلة لما يُسمّى بالتّوليد اللغويّ. وقد كانت اللغة اللاتينيّة في بلاد المغرب والاندلس ـ كما ذكرنا من قبل ـ مُوظّفة لرفْع العجمة عن المصطلحات اليونانيّة. وقد استقرّ كثير من المصطلحات اليونانيّة التي لم يُوجَدْ لها في العربيّة أو في اللغات الأعجمية الإسلاميّة ـ وخاصة الفارسيّة والبربريّة ـ مقابلات تدلّ عليْها، فاستُعْمِلَت في معاجم الأدوية المفردة المغربيّة والأندلسيّة واتّخَذَتْ حيّزَهَا في المُعْجم العلميّ العربيّ المختصّ، ومن أمثلتها مصطلَحات «الأسطوخودوس» (Stoikhàdos) [43] و «الجنطيانا» (Gentianē) [44] و

(43) ينظر : ابن الجزائر : كتاب الاعتماد، ص 14 و (ف 45)؛ وابن البيطار : الجامع ، 1/24.

(44) ينظر ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 45ظ (ف 161)؛ وابن البيطار : الجامع ، 1/170.

«الفراســـيون» (45) (Pràsion) و «الفو»(46) (Phû)و «القنـطوريـــون» (47) (Kentaurion) و «الـكـــمادَرْيـــوس» (48) (Khamaidruos) و «الكمافيطوس» (49) (Khmaipitus) . على أنّ من المصطلحات اللاتينيّة أيضًا مـا دلّ على أشياء قد اختصّت بها البيئةُ المغربيّة وخاصّة الاندلسيّة فلم يكُن لها في اليونانيّة أو في العربيّة ما يقابلها، فاتّخَذَتْ هي أيضا حيّزَهَا في المعجم العلميّ المختصّ شأنُها شأنُ المصطلحات اليونانيّة السـابقـة الـذكـر، ومن أمثلتهـا في كتاب الجامع لابن البيطار مصطلحات «بلخْتـه» (50) من اللاتينيّة *†(Plecta) و «قُلْلُجَه» (51) من الـلاتينيّة الإسبـانيّة †(Colleja)من الـلاتينيّة (Caulicula)؛ و «منّيرَه» (52) من اللاتينيّة الإسبـانيّة (Mannaria)؛ و «مُورقًا» (53) من اللاتينيّة الاَسبانيّة (Maurica) و «يَرْبَه شَانَه» (54) من اللاتينيّة (Herba Sana). . . الخ.

وثانيةُ **الغايات** هي دَعْمُ المصطلح العربي أو إعمادُه. ذلك ان المصطلح العربيّ يعتبر بالقياس إلى المصطلح اليونانيّ والمصطلح الفارسيّ أيضا مصطلحًا ناشئًا، وإن كان من ألْفَاظ اللّغة القديمة، ذلك أنّ انتقالَه من مجال اللّفْظ ذي الدلالة اللغويّة العامّة إلى مجال المصطلح ذي المفهوم الاصطلاحي الخـاصّ ـ وخاصة إذا أُطْلقَ على مسمّى ذي خصائص علاجية بعيْنها وماهيّة معلومـة ـ

---

(45) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 36 و(ف 122)؛ وابن البيطار : الجامع، 3/159.

(46) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 10 و (ف 28)؛ وابن البيطار : الجامع، 3/168 ـ 169.

(47) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 37 ظ ـ 38و (ف 131)؛ وابن البيطار : الجامع ، 4/33 ـ 34.

(48) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 61 ظ (ف 204)؛ وابن البيطار : الجامع 4/80 ـ 81.

(49) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 61 ظ (ف 203)؛ وابن البيطار : الجامع 4/80.

(50) ابن البيطار : الجامع، 1/112.

(51) نفسه، 4/32.

(52) نفسه، 4/167.

(53) نفسه، 4/169.

(54) نفسه، 4/209.

يقْتَضي خُلُوصَه من التعميم الذي كان له في النصّ اللغوي أو الشعريّ ليكتسب دقّة المصطلح وخصوصيّتهُ . ولم يكن ذلك ليتوفّر دائما في بادىء الأمر، وخاصّة في القرنينْ الثالث والرابع الهجريّين. فقد كان المصطلح العربيّ يُعْتَمَدُ في البداية ـ في مرحلة الترجمة ـ لمقابلة ما أمكن ترجمتُه من المصطلحات اليونانيّة، ثم أصبح في مرحلة التأليف يُسْتَعْمَلُ مرادفًا للمصطلح اليونانيّ، فقد كانت اللغة اليونانيّة اللغة المَرْجعيّة وكانت العربيّة لغة معتمدةً عليْها آخذةً، فكانت المصطلحات اليونانيّة مَرَاجعَ للمصطلحات العربيّة، وكان دوْرُ المصطلح اليونانيّ إذا استُعْملَ في كتاب مّا مع مقابله العربيّ أن يُقَوِّيَ المصطلحَ العربيّ ويُمكّنَ له ويُكْسبه المَرْجعيَّةَ. فكان الاقتراضُ من أجْل ذلك ضروريّا وليس منَ باب البَذَخ.

وثالثةُ الغايات يمكن تسميتُها تعميم الثّقافة أو العلم. وهذه الغايَةُ على قدْر كبير من الاهمية، لانّ المُسميَات التي تُطْلَقُ عليْها المصطلحاتُ اللغويّة كلّها أدوية ذاتُ خصائص علاجيّة وَلها وظيفتَان مُتَنَاقضتَان : هما نَفْعُ البدن أو الإضرارُ به. ولذلك كانت الدقّة والخصوصيّة في إطلاق الأسماء على هذا الصنف من المسمّيات أوْجَبَ وأوْكَدَ حتّى لا يُخْطىء العالمُ ويُوقعَ مَن يأخذ عنه في الخطإ. وقد نبّه ابن البيطار إلى هذا الأمر في كتاب الجامع إثر نقْده لحنين بن إسحاق الذي خَلَطَ بينْ ثلاثة نباتات يُطْلَقُ عليْها في اليونانيّة اسم واحد هو «لوطوس» ـ وهي الحَنْدقُوقَى البرّيّ والحندَقُوقَى البستانيّ والبشنين ـ وأوقع بعْده في الخطإ عددًا كبيرًا من المؤلّفين فَنَسَبُوا إلى الحندَقُوقَى البرّيّ خصائصَ البشنين، وقد قال ابن البيطار : «واعلَمْ أنّ العالمَ أوْلَى النّاس بالتثبّت والاحتياط لنفْسه ولغيرْه، وقد قالت الحُكَماَءُ : لا تُقَالُ زَلّة العَالم لأنّه يُزلّ بزلّته العالَم»[55]. على أن العلماَء والمثقّفين الذين يستَعْملون الكتُبَ المؤلّفةَ في الأدوية المفردة ويعملُون بما فيها من علْم لا ينْتَمُون إلى جماعة لغويّة واحدة، فهم في الغالب مُسْلمون، وهم في الغَالبَ يعرفون اللّغة العربيّة، لكنّهم ـ إن كانوا عجَماً ـ كانوا بلغاتهم الأصليّة أعْلَمَ وخاصّة إذا كانُوا

(55) نفسه، 2/40.

يعيشون في أصْقاعهم وأمْصَارهم، وهذا يَعْني أنّ معرفتَهم بأسْماء المواليد التي في بيئاتهم تكُونَ أمْتَن وأقْوى. وهذا كأن من أهمّ الاسْبَاب التي جعلت المؤلّفين المغاربَةَ والأندلسيين يُكْثرون من ذكر المصطلحات البربريّة واللاتينيّة ضمْن التعاريف فكانت وظيفَةُ المصطلحات اللاتينيّة المقترَضَة لمرادفة المصطلحات العربيّة أو اليُونانيّة هي تعْريفَ المستعْملين للكُتُب - من المُولَّدين خاصّة - بحقيقة المسمّى وماهيّته.

3 - تصنيف المقترضات :

المقْترضَاتُ في اللّغة العربيّة عامّة صنفَان : أولهُما هو ما أخْضعَ لمقاييس العربيّة وأوْزَانها، وهذا يسمّى المُعَرّب، وثانيهما هو ما استعْصىَ عَلى القيَاس فحافظ على قليل أو كثير من مظاهر عُجْمَته، وهذا يُسمّى الدخيل، وَالحقّ أنّ علماءَ الأدوية المفردة العرب بصَفة عامّة لم يُعْنَوْا عناية كبيرةً بتعريب المصطلحات الأعجميّة اليونانيّة واللاتينيّة بإخضاع ما غلَبَتْ على بنْيَته العُجْمَة للأقيسَة العربيّة وأوزَانها، فهم لم يكونُوا لُغَويّين يُعْنَوْنَ بجمال اللّغة بَل كانوا علماءَ يعبرّون عن العلْم بلُغَته ومصطلحاته في مجتمع إسلاميّ عريض واسع. وقد كان لهذا المَنْزَع إلَى المحافظة على البُنَى الأعجمية للمصطلحات أثرُه إذ نجد في معاجم الأدوية المفردة أشكالاً غريبَة حاملة لعناصر عُجْمَتها. ومن أمثلة المصطلحات اليونانيّة الدخيلة نذكُر مصطلحات « أونُوبْرُوخيس » (56) (Onobrukhis)و «بَارسْطَاريُون» (57) (Peristèreon) و«بنطافلُن» (58) (Pentaphullon) و «بُولامُونْيُون» (59) (Polemonion) . . . الخ. ومن أمثلة المصطلحات اللاتينيّة

---

(56) نفسه، 1/67.

(57) نفسه، 1/83.

(58) نفسه، 1/116.

(59) نفسه، 1/124.

مصطلحات «أومَهْبُونُه» (Homo-bonus)(60) و «أرشْتُلُوجِيَة» (Aristolochia)(61) و«أسفَارَاغُش» (Asparagus)(62) و «بِشَلْشكَة» (Basilisca)(63) و «بُبرِالّه» (Bobrella)(64) . . . الخ .

على أن علماءنا قد حاولُوا الإنقاصَ من دَرَجَة العُجْمة في المصطلحات اليونانيّة واللاتينيّة بوسيلتينْ: أولاهُما هي التعريبُ الصَوْتيّ إذ هم قد عَرّبُوا كلّ الأصوات التي لا مقابلَ لها في العربيّة وهي "G" و "P" و "V" ، فكانت المصطلحات الأعجمية اليونانيّة واللاتينيّة إذن معربّة صوتيًا تعريبًا تامًّا؛ وقد غلب حرفُ الغَيْنْ في تعريب حرْف "G" ، وحرفُ البَاء في تعريب حرفيْ "P" و "V" . وأمّا الوسيلَةُ الثانية فدلاليّة إذ أنّ مؤلّفينا ـ وخاصّة ابنَ الجزّار وابن عبدون والغافقيّ وابن البيطار ـ كثيرُو الاعتماد على ترْجمَة معاني المصطلحات الأعجميّة ترجمةً حرفية لتقريب مفاهيمها وتسهيل فهْمهَا وإدْرَاكها. والأمثلةُ على هذا المنْحَى كثيرة جدّا، نكتفي منها بأمثلة من ابنَ الجزار وابن البيطار. فقد قال ابنُ الجزّار عن مصطلح «سَنْت قَابده» (Centum Capita) إنّ تأويلَه «مائَةُ رَأس» (65) ؛ وقال عن مصطلح «أومهَبونُه» (Homo-bonus) إنّ تأويلَه «رَجُلٌ صالح» (66) ؛ وقال عن «فُلُوَانْدقه» (Folia indica) إنّ تأويلَه «ورَقُ الهِنْد» (67). وقال عن مصطلح «بطْرُولَاين» (Petraelaion) إنّ تأويلَه «دهن الحَجَر» (68) . ومن أمثلة هذه الظاهرةَ عند ابن البيطار قولُه في كتاب

---

(60) ابن الجزار، كتاب الاعتماد، س 39 ظ (ف 138).

(61) الغافقي : الأدوية المفردة، ص 115.

(62) نفسه، ص 123.

(63) ابن البيطار : الجامع ، 1/96.

(64) نفسه، 1/83.

(65) ابن الجزار : كتاب الاعتماد، ص 10 و (ف 28).

(66) نفسه، ص 39 ظ (ف 138).

(67) نفسه، ص 35 ظ (ف 121).

(68) نفسه ، ص 76 ظ (ف 243).

«التفسير» إنّ معنى «أوذَرّوبَابَاري» (Hudropéperi) «فُلْفُل الماء» (69)؛ ومعْنَى «أنْبَالُفْرَاسُن» (Ampeloprason) «كَراث كرْمي» (70)؛ ومعْنَى «قَالاَمَغرُسْطُس» (Kalamagrôstis) «ثيل قصبيّ» (71)؛ ومعْنى «ميقن أفروذس» (Mêkôn aphrôdês) «خشْخَاش زَبَدي» (72) . . . الخ .

ولقد كان لهذه الوسيلة الثّانية أثر مهمّ في إثراء المعْجَم العلميّ العربيّ المختصّ في القديم لكثْرة الاعتماد عليْها في نَقْل المصطلحات الأعجمية إلى العربيّة، وخاصّة في معاجم الأدوية المفردة، فإنّ المصطلحات في هذه المعاجم دالّة في الغالب على أشياءَ - هي أعْيَانُ المواليد - يصعُب في حال انعدام أسْماء عربيّة صرْف لها تجريدُ مفاهيمَ منها للاصطلاح عليْها بها اصطلاحًا عربيّا خالصًا. عَلىَ أنّ هذه الوسيلة كانت أقلّ من الاقتراض أثرًا لضعف منزلتها. ثمّ إنّ الترجمات الموضوعةَ لمعاني المصطلحات الأعجمية لم تكُن ذَات قيمة مرْجعيّة. فلم تُتّخَذْ - إلاّ قليلا - مصطلحات ذَات تميّز في الدلالَة يُمكّنُ لها في الاستعمال فتُعَوّض المصطلحات الأعجمية وتقومُ مقامها (73).

---

(69) ابن البيطار : تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 197 (ف 2 ـ 144).

(70) نفسه، ص 194 (ف 2 ـ 134).

(71) نفسه، ص 280 (ف 4 ـ 28).

(72) نفسه، ص 294 (ف 4 ـ 61).

(73) يتنزل المصطلح الأعجمي في كتب الأدوية المفردة الصرْف في بلاد المغرب والأندلس ، وخاصة في كتاب الأدوية المفردة للغافقي وكتاب الجامع لابن البيطار، إحدَى مَنزلتينْ : فهو إمّا أنْ يكون مَدْخَلاً معجميًا رئيسيًا يُوردُ المؤلف تحتَه أركانَ التعريف بالدواء وبخصائصه العلاجيّة، وإمّا أنْ يكون مرادفا تفسيريًا لمصطلح عَربيّ يقابله ويُتّخَذُ عوَضَه مدْخَلاً رئيسيًا. وهذه الحالة الثانية قليلة الحدُوث ما لمْ يكُنّ المصطلح العربي أصليًا قديما. أما إذا كَان ترجمة حرفيّة للمصطلح الأعجمي فإنّ الغالبَ هو إيرادُه مرادفًا تفسيريًا له. ومن أمثلة الترجمات التي استقرّت في الاستعمال وعوّضَت أصولها الأعجمية واتُّخذَتْ مداخلَ رئيسيّة عند ابن البيطار نذكرُ مصطلح «رِعْي الحَمَام» الذي تُرْجِمَ به مصطلح «بارسَطاريون» (Peristereon) اليونانيّ وقَامَ مقامَه (الجامع، 1/83 و 2/144 و 3/155)، و مصطلح «لسَان الثّور» الذي تُرْجمَ به مصطلح «بوغلصّن» (Bûglôsson) وعوّضه (نفسه، 1/127 و 4/108). ومن أمثلة

خــــلاصـــة :

تلك إذْن جوانب من ظاهـرة التّداخُل بينْ اللّغَة العـربيّة واللّغـات الأعجميـة في مجـال علميّ مخْصُوص هـو الأدويـة المفْردة، وفي إطـار مكـانيّ محدود هو بلادُ المغْرّب والأندلس، وفي فترة زمانيّة معْلُومَة هي ما بينْ القـرْن الرّابع والقرْن السّابـع الهجـريّيْن (من القـرْن العـاشر إلى القـرْن الثـالثَ عشر الميـلاديّيْن). ومن أهمّ النتـائج التي انتهيْنـا إليْهـا من هـذا البحث ثـلاث : أولاها هي أهميّة الدور الذي كان للاقتراض اللغويّ في إثـراء المعْجَم العلميّ العربيّ المختصّ؛ وثانيتها هو قُدْرَةُ العربيّة على استيعـاب الثقـافَات الأعجميّة الوافدة عليْها، مَشْـرقًا ومغْرَبا، فتكوّنَتْ بهَا ثَقَافَةٌ علميـة بَعْد أنْ كـانت لُغَةً يكادُ دورُها يَنْحَصرُ في التّعْبير عن الثّقافة البدَوية التي كانـت سَائدَة. فقـد أصْبَحَت العـربيّة إذَن لُغَة علميّة طيِّعَةً تمكّن العلـماءَ المستعملـينَ لهـا مـن الإفْصاح والإبلاغ؛ وثالثَةُ النتـائج هي أنّ اللّغَة العـربيّة لم تُصْبحْ مَا أصْبَحَتْهُ من لغـة علميّة طيّعَة مُسْتَوْعَبـة للثّقَافَات الأخـرى إلاّ بفضْـل مَـا كـان يسُودُ المجتمعَ العربيّ الاسلاميّ من التفتّح والتسامُح الثقافيَّيْن والحضاريَّيْن، نتيجـةَ ما كان عليْه من استقلال وقوّة. فبقدْر ما يكون المجتمعُ مُسْتَقـلاّ قـويّا يكُون متفتّحًا متسَامحا، وبقدْر ما يكـون ضعيفـا يكـون تقليـديّا محافظًا. ولكُلّ من الحالتَينْ الأثرُ الحاسم في حياة اللّغة.

إبراهيم بن مراد

=
التّرجمات التي لم تتجَاوَزْ مرتبة المُرادفَات التفسيريّة نذكر مصطلح «خـانق الكـرسنـة» الـذي تُرْجمَ بـه وفُسرّ مصطلح «أوروبنخي» (Orobankhê) اليونانيّ (الجامع، 1/68 و 2/45، وقد حُرّف المصطلَح اليونـانيّ فرسم «اورولقجي»)؛ ومصطلح «لسان الفرس»، وهو تـرجـةٌ لمصطلـح «أوبغلصّن» (Hupoglôsson) اليونانيّ (نفسه ، 1/67)؛ ومصطلح «مكثر اللبن» وهو ترجمة لمصطلح «بولوغالن» (Polugalon) اليوناني (نفسه، 1/124)؛ ومصطلحي «كثير الركب» و «كثير العقد» وقد ترجم بهما مصطلـح «بـولـوغـانـاطن» (Poluganaton) اليوناني (نفسه، 1/124 و 4/53). . . الخ.

في بنية النصّ المعجميّ

بقلم : فرحات الدريسي

إنّ انخراط اللّفظة في قائمة لغويّة ـ مهما اتّسعت أو ضاقت ـ يكسبها قيمة معجميّة، وقد ترقى تلك القيمة المعجميّة حين تعتصر اللّفظة مفاهيم وتختزن تصوّرات إلى القيمة الاصطلاحيّة التي تكتسب ـ إن كثيرا أو قليلا ـ ذاكرة فهم وشرائط فهم؛ وأمّا انخراط الكلمة في أبنية النّصّ الصّوتيّة والصرّفيّة والنّحويّة والدّلاليّة زمن الشرّوع في الكلام المقول أو المكتوب في تنظيم العبارة وتركيب الصّورة واستحصال المعنى أي في فنّي التّفكير والكتابة فإنّه يضفى عليها ـ تصريحا أو استفادة أو هما معا في الوقت نفسه ـ قيمة استعمالية (Valeur d'usage) قد تتعدّد وقد تتوحّد، فترقى اللّفظة بالاستعمال في نظام الكلام من نظام المعجم إلى أنظمة الدّلالة وآليات إنتاجها وطرائق استحصالها. وتنشأ الحاجة إلى أن نرصد أوجه استعمال الكلمة في حال التّعدّد والاختلاف وفق أطوار استعمالها من زمن إلى زمن، وقانون الملاحقة والاستباق على تقدير أنّ الملاحقة من جهة المعجميّ حين يشرع في الاهتمام بأطوار استعمال الكلمة على اختلاف الازمنة دون أن يقارب النهاية، وأن الاستباق من جهة الاستعمال الذي يحكم ضروب تصريف الكلمة على صعيدي المقول والمكتوب.

وإذ يصير استيفاء شتّى الاستعمالات مطلبا من جانب المعجميّ فإنّ سائر فنون القول وكافة أشكال الكتابة تصير بدورها من مسائل تحقيق المطلب ـ عند المعجمي ـ ومن أدوات انجازه لا تفريق بينها إلا بما يشفع له الاستعمال إنجازا باعتبار أنّ اللّغة كيان حركيّ ينبني حين الاستعمال في شتّى مناحي الكلام ويُنْجَزُ دوما في حاضر نصّه المتجدّد قولا وكتابة.

ولعلّ ذلك ما دفعنا إلى استحضار مقالة حديثة كتبها F.J. Hansmann ورد في مقدّمتها قوله: "Les dictionnaires selon la belle formule de Robert Léon Wagner sont "non seulement des catalogues de mots mais en rapport direct avec leur qualité, des catalogues d'emplois". Il ne saurait y avoir de bon dictionnaire d'usage sans la "présentation des emplois réels des mots dans le discours"(1).

ولقد دفعنا الفهم الذي يقرن اللغة إلى الاستعمال ويربط تحوّلات المعنى بالزّمن لفهم معنى تلك التحوّلات إلى بحث بنية النّصّ المعجميّ من جهة مبحث الشّواهد المعجميّة على تقدير النّظريّ والتّطبيقيّ عبر نماذج محدودة من الفعل المعجميّ العربيّ قصد استكشاف ما يمكن استحصاله في مسألة معدودة - في المألوف - من منهجيّة صناعة المعجم.

إنّ بنية النّصّ المعجميّ متأسّسة على تركيبين: تركيب خارجيّ وآخر داخليّ وإن بدت في الظّاهر بنية نظاميّة واحدة مرجعها شبكات من الالفاظ محكومة - في حال اللّغة العربيّة - بمداخل لغويّة تتنامى قياسا وسماعا بتوالد داخليّ ينحكم خاصّة بقانون الاشتقاق في معناه الواسع عند اللّغويّين العرب.

إنّها حينئذ بنية خاصّة تبدو متنامية لولبيّا حول مدخل إن شئنا هو مدخل نواة، به ومنه، تتنامى لائحة ألفاظ - في حدود العربيّة وما أشبهها - من جهة عدد الحروف وطرائق تصريفها وتركيبها وفق قوانين الزّيادة والنّقصان صوتيّا وصرفيّا وحسب مراتب الكلمة وسياقاتها وما يحفّ بنظمها نحوا وبلاغة.

إنّها على ذلك النّحو من الانبناء بنية نمطيّة لانّ بناء المعجم يلوح - وفي حدود الظّاهر - انبناء أو استنساخا أو استعادة لنهج واحد يجري نظامه الواحد على مداخل لغويّة متعدّدة في وصف بناء المادّة اللّغويّة وطرائق انبنائها

---

(1) F.J. Hansmann : Le dictionnaire, catalogue d'emplois, étude de lexicographie comparée - in : Cahiers de Lexicologie (Revue internationale de lexicologie et lexicographie), Vol L (1987/1 pp. 107-114. ، وترجمة قوله:

[إن المعاجم حسب العبارة المأثورة عن «روبرليون فغنر» ليست قائمات ألفاظ فحسب وإنما هي من جهة ما لها من صلة مباشرة بخصائصها قائمات في وجوه استعمال. وإنّه ليس بوسعنا أن نستحصل معجما صالحا للاستخدام دون أن نرسّم استعمالات اللّفظ كما هي في الخطاب].

في نسق توالدها الثّابت بقانون التّماثل في التّوالد الحاكم في منهج صناعة المعجم حكما صارما، تعريفا وترتيبا وتصنيفا، ثمّ لانّ التّجانس والمؤالفة والمناسبة بين مكوّنات المادّة اللّغويّة في الفعل المعجميّ المنخرط في مداخل لغويّة منحكمة بنظام نمطيّ من أبرز خصائص النّصّ المعجميّ المستحصلة بداهة وفي حدود الظّاهر؛ ولذلك يرقى النّظر المجرّد ـ في حدود بنية النّصّ المعجميّ الخارجيّة تلك ـ إلى التّفكّر في الاستعانة بالأنظمة الآلية واستخدامها في صناعة المعجم (2). وإذا ما تجاوزنا التّركيب الخارجيّ النّمطيّ الى تدبّر بنية النّصّ المعجميّ الدّاخلية فإنّنا نلحظ أنهّا تنبني على تراكم نصوص هي شواهد عديدة من أجناس في الكتابة مختلفة عددنا منها القرءان والحديث والشعر والمثل والحكمة والخبر والنّادرة (3). وهي نصوص تتوزّع على أزمنة مختلفة ولا تتكافأ من جهة نسب التّوزيع ودرجات الاستخدام ولا تخضع لترتيب واحد ولا تحيل دوما على مصادرها ومراجعها. إنها ضرب من تداخل نصوص متباينة من جهة جنس الكتابة ومتباعدة من جهة زمن الكتابة لكنّها تظلّ متساندة من جهة الغرض من استحضارها على تقدير التنصيص على الشّهادة بحقّ الاستعمال (4). إنّ طبيعة ذلك التّركيب الدّاخليّ المبنيّ في الوقت نفسه على المؤتلف والمختلف بدرجات متفاوتة تسنح كثيرا بيسر انفكاكه وتسمح بتحليل تلك البنية الدّاخليّة الى مكوّناتها الاوّليّة لغلبة عناصر

---

(2) انظر ـ مثلا = Mc. Arthur: Le langage considéré comme une technologie. - in. Cahier de Lexicologie - vol L (1987/1), pp 157 - 164.

(3) انظر: أحمد أبو الهيجاء وخليل أحمد عمايرة: فهارس لسان العرب مؤسسة الرسالة؛ بيروت، 1987 (7 مج). وقد جاء في مج. 1 ص 18 «لقد قصدنا من عملنا هذا أن نقوم بفهرسة معجم «لسان العرب» فهرسة نراها شاملة فوضعناها في اثني عشر حقلا: الآيات والأحاديث والشعر والأقوال والأمثال... وقد تمّ إدخال كلّ ما يتعلق بهذه الحقول إلى جهاز الحاسب الألكترونيّ ثمّ أعيد تصنيفه وترتيبه وفقا للحروف الهجائية».

(4) انظر: رفعت فتح الله: شواهد النحو ـ مجلة مجمع اللغة العربية 16 (1963) ص ص 19 ـ 26؛

طه محسن: الاستشهاد النّحويّ (في كتاب شواد التّوضيح والتصحيح لابن مالك). مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ. 35/1 (1984) ص ص. 231 ـ 250؛

صاحب أبو جناح: الاحتجاج النّحويّ عند ابن مالك بين الدّليل العقليّ والدّليل النّقليّ ـ المورد. 2/18 (1986) ص ص. 26 ـ 35.

المغايرة والمخالفة على عناصر المجانسة والمؤالفة من جهة زمن الشّاهد وجنس مادّته ومصدرها، ثمّ لانحصار استخدام الشّواهد ـ في المعجم ـ في الوظيفة الاستشهاديّة أكثر من سواها من خصائص الكتابة (5). فضلا عن دور الشاهد في إثبات التنوّع الدّلاليّ وفي تنمية الوعي اللّغويّ بذلك التطوّر.

إنّ التركيب الخارجيّ هو وحده مصدر تماسك بنية النصّ المعجميّ لانحكامه بانتظام توالده الذّاتيّ الصّارم الذي يمكن أن يرقى بالفعل المعجميّ ـ في حال اللّغة العربيّة وما أشبهها ـ في جانبها الصرّفيّ والصّوتيّ إلى درجة الانبناء النّظاميّ الآليّ لما عليه نظامها الصرّفيّ والصّوتيّ من قياسيّة راقية (6).

وأمّا التركيب الدّاخليّ فلئن كان تابعا ـ من جهة الشّكل ـ للتّركيب الخارجيّ النّظاميّ فإنّه لا يخضع لنظام واحد، ولعلّ قيمة بنائه في تدبّر الحاجة إليه في متن المعجم وفي رصد العلائق بين مقوّماته المتغيرّة والتي لا ينتظمها في الأصل نسق موحّد.

إنّ في الحديث عن النّصّ الشّاهد في بنية النّصّ المعجميّ من جهة الخصوص حديثا عن بنية النّصّ المعجميّ من جهة العموم، وإنّ الاستعمال وحده هو الذي يشفع للشّاهد من جهة تأسيس المفهوم وتثبيت القيمة

---

(5) انظر: أحمد جاسم النّجدي: المناقشة واستخدام الأدلّة عند المؤلّفين القدامى في الادب. ـ المورد 9/1 (1980) ص ص 7 ـ 18.

ـ وانظر: Antoine Compagnon: La seconde main ou le travail de la citation. Editions du Seuil.Paris. 1979.

جاء في ص 99 : "L'élément formel de la citation peut satisfaire un large éventail de fonctions. En voici quelques unes, que Stefan Moránski juge fondamenales : Fonction d'érudition, invocation d'autorité, fonction d'amplification, fonction ornementale... Les deux premières fonctions en effet sont externes ou intertextuelles, les deux autres internes ou textuelles".

«إن مكوّن الشّاهد الشكليّ بوسعه أن يؤدّي ما شاء [الكاتب] من وظائف. هي ذي بعض تلك الوظائف ممّا عدّه «ستيفان مُرَنسكي» وظائف أساسيّة: النّزعة الموسوعيّة وطلب السّلطة والمبالغة وتجويد الكلام... وإنّ الوظيفتين الاولين هما فعلا وظيفتان خارجيّتان أو ضرب من التّناصّ بينما الوظيفتان الأخريان وظيفتان داخليّتان أو نابعتان من النّصّ ذاته...»

(6) انظر: عبد المنعم خلاف: دلالة اللّغة العربية على العقل العربيّ مجلّة مجمع اللّغة العربيّة. 20 (1966) ص ص 55 ـ 60.

اللّغويّة لما بين الاستعمال والشّاهد من رابطة متينة في فهم النّصّ ومن أهميّة باللغة في تحديد المعاني (7).

إنّ مسألة الاستشهاد مقصد من مطالب بنية النّصّ المعجميّ؛ وإذ كان الاستشهاد مراتب فإنّ طريقة توزيع الشّواهد مبحث من مطالب صناعة المنهج من جهة أنواع الشّواهد وأشكالها ودرجاتها وكيفيّة اختيارها وتعدّدها وتنوّعها وترتيبها ومصادرها وتضخّم مادّتها أو قلّتها فضلا عمّا قد يحوم حول نسبتها من تشكّك وتحقّق (8). ولقد جرى على اللّسان اقتران الشّاهد بالمثال:

فَمَ الشّاهد؟ وَمَ المثال؟ وما هي عناصر المؤالفة أو المغايرة بينهما؟ . . . إنّها أسئلة يسلم بعضها الى البعض وهي ـ على بساطتها ـ تبغي الاهتداء إلى جانب مهمّ من الضّوابط الإجرائية والآليات التّطبيقيّة المساعدة على إنجاز بنية النّصّ المعجميّ. تكاد تحوم دلالات المثال ـ في المعاجم العربيّة القديمة والحديثة ـ حول معاني التّسوية بين المختلفين أو المتّفقين والتّكافؤ والشّبه والصّفة والمقدار والعبرة والآية والفضل(9).

وأمّا دلالات الشّاهد فتكاد تنحصر في معاني الإشهاد والإخبار والاحضار (10). ولئن بدت معاني المثال أشدّ تذكيرا بالصّورة الحسيّة وأكثر

---

(7) انظر عبد الرّحيم الرّحموني: مفهوم «الشّاهد» وأهميّته عند الجاحظ، مجلة كليّة الآداب بفاس. ـ ص ص. 259 ـ 283.

وقد جاء في ص 261 «نعني بالشّاهد في هذا السّياق المعنى الاصطلاحيّ «الاستشهاد على شيء ما بقرآن أو حديث أو شعر أو مثل أو خبر مرويّ بهدف إثباته أو إنكاره أو الاحتجاج له أو إبطاله أو نحو ذلك» لا المعنى اللّغويّ «الحاضر الّذي يقابل الغائب» أو المعنى الشّرعيّ «المخبر بقضيّة أو بحقّ شخص على غيره عن مشاهدة وعيان لا عن تخمين وحسبان».

(8) انظر. خالد عبد الكريم جمعة: شواهد الشّعر في كتاب سيبويه، دار العروبة بالكويت. 1980 م. ص 226: الشّواهد وقضيّة الوضع.

(9) انظر: ابن منظور: لسان العرب. إعداد وتصنيف يوسف خيّاط. دار لسان العرب. بيروت. مج 3 (ق ـ ي) ص ص 437 ـ 439؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. دار مكتبة الحياة. بيروت. مج 8 ص 111؛

محمد رضا: متن اللغة، مج 5. ص ص، 244 ـ 245؛

(10) لسان العرب. مج 2 (ز ـ ف)، ص ص 374 ـ 375؛ تاج العروس. مج 2. ص ص 391 ـ 392؛ متن اللّغة. مج 3. ص ص . 385 ـ 386.

تعبيرًا عن المماثلة والمجانسة (11) فإنّ معاني الشّاهد تلوح أعلق بالتّجريد الذّهنيّ والتّرميز وأدلّ من المثال على مقصد الإقناع وأكثر منه تعبيرا عن الحضور اللّغويّ (12)؛ وإن حافظ الشّاهد على شيء من معنى المثال (13)؛ حتّى لكأنّ الحاجة إلى المثال سبيل إلى التّكرار والإعادة والاستنساخ، والحاجة إلى الشّاهد مصدر تثبيت وتسجيل وترسيم. ولعلّنا نستشفّ من جهة التّقدير والنّظر أنّ حدود المثال قد تكون أضيق من حدود الشّاهد لما يشي به المثال من معنى ضمّ الأشباه والنّظائر واتّساع لاختزان المؤتلفات والمتجانسات وتجميعها وفق نماذج، بينما تحيل دلالات الشّاهد على جواز استحضار المختلفات والمتغايرات.

ولعلّ جملة ما عددنا من الخصائص تكشف عمّا يرسّمه المثال من نمطيّة وعمّا يهفو إليه الشّاهد من برهانيّة وإن لم يعدم المثال شيئا من الوثوقيّة ولا الشّاهد شيئا من التّقييس؛ ولعلّنا نتبيّن كذلك حدّا من متانة الصّلة بين الشّاهد وضروب استعمالات الكلمة من جهة دور الشّاهد في التّنصيص على تطوير المعنى من طور الى طور آخر ومن سياق إلى سياق مغاير قصد الإقناع به (14).

---

(11) جاء في «لسان العرب» ص ص 437 ـ 439، المثال: المقدار وهو من الشّبه والمثل ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه؛ والمثال: القالب الّذي يقدّر على مثله... والمثال معروف والجمع أمثلة ومثل ومثلت له كذا إذا صوّرت له مثاله بكتابة وغيرها..».

(12) جاء في «لسان العرب» ص ص 374 ـ 375 «... والشّهادة خبر قاطع... والشّاهد هو العالم الّذي يبيّن ما علمه ... والشّاهد اللّسان من قولهم لفلان شاهد حسن أي عبارة جميلة...».

(13) جاء في «متن اللّغة» ص ص 385 ـ 386 «... وقد أكثر في «صبح الاعشى» من استعمال كلمة شاهد في معنى الصّورة من المكتوب تبقى عند الكاتب دليلا على ما بعث به إلى المرسل إليه واختار على هذا مجمع مصر كلمة شاهدة على ما يقصد بدفتر الكوبيا Copie+ورسم الاسم بالفرنسية Copie de lettres - Duplicata

(14) ورد في مقدّمة مقال: - F.J. Hansmann: Le dictionnaire, catalogue d'emplois étude de lexicographie comparée. p 107: "...On distingue deux classes de contextes: les exemples rédigés par les lexicographes et les citations empruntées à des auteurs. Cette distinction est utile malgré les difficultés qu'il ya à définir la limite autrement que par le coté formel de la présentation..." وترجمته:

«... نميّز ضربين من السّياق: سياق الأمثلة التي يضعها المعجميّون وسياق الشّواهد المنتخبة من كتابات المؤلّفين. وإنّ هذا التّمييز مجد رغم الصّعوبات المانعة من تبيّن الحدّ الفاصل بينهما بما سوى الجانب الشّكليّ من التّقديم المادّيّ...»

إنّ في انحكام بنية النّصّ المعجميّ الدّاخليّة بالمثال أو بالشّاهد أو بهما معا في الوقت نفسه انشدادا إلى ما قد قيل (Le déjà dit) واستحضارا لما هو منجز خارج النّصّ المعجميّ من جهة تركيبه الخارجيّ، من شتّى النّصوص الشّواهد؛ فإذا الخارجيّ ـ النّصّ الشّاهد ـ عن النّصّ المعجميّ ـ في الاصل ـ من حيث هو لائحة ألفاظ في البدء، قد اكتسب حال الدّاخليّ؛ وإذا كتابة النّصّ المعجميّ ـ من جهة التحام الدّاخليّ بالخارجيّ أو الطّارىء بالأصليّ ـ ضرب من كتابة أشبه ما يكون بها دقّ من أصناف اللّحام (Soudure)؛ وعلى قدر حظّ النصّ المعجميّ من تجويد الانتظام بين شتّى مكوّناته من النّصوص الشّواهد يكون حظّه من التّماسك بين الدّاخليّ (وهو في الأصل لائحة ألفاظ منحكمة بالوضع والتعريف والتّبويب والتّرتيب من إنشاء المعجميّ في البداية) الذي يؤلّف ـ ما أن يشرع في استخدام النّصوص الشّواهد على لائحة الألفاظ السّابقة ـ مكوّنات التّركيب الخارجيّ للنّصّ المعجميّ وبين الخارجيّ الذي هو من جهة زمن الكتابة خارج عن إنشاء المعجميّ ومنفلت منه وهو الذي يؤلّف في نهاية الفعل المعجميّ تركيبه الدّاخلي (15). لأنّ الشّاهد سفر في الزّمان وفي المكان واستحالة من قراءة إلى كتابة؛ فهو حينئذ استصحاب حركة من الخارج صوب الدّاخل باعتبار أنّ انحكام النّصّ المعجميّ بخطّة الاستشهاد ـ استتباعا واستلزاما ـ وجْه من نظام الكلام على الكلام وضرب من العلائق والرّبائط بين أنظمة نصوص متعدّدة ومتضامنة (16).

---

(15) جاء في كتاب: Antoine Compagnon: La seconde main... p 31 :

"...La citation est un corps étranger dans mon texte parcequ'elle ne m'appartient pas en propre, parce que je me l'approprie..."

«... إنّ الشّاهد جسم غريب عن نصيّ لأنّ الشّاهد ليس ملكا يخصّني لأنيّ أتملّكه...».

(16) جاء في المرجع السابق ص ص 34 ـ 37:

- "...La citation... est lecture et écriture, elle conjoint l'acte de lecture et celui d'écriture... La citation travaille le texte, le texte travaille la citation..."

«... إنّ حدث الاستشهاد قراءة وكتابة ففيه يتضامّ حدث القراءة وحدث الكتابة... إنّ الشّاهد يخدم النصّ والنّصّ يخدم بدوره الشاهد...».

وإنّ علاقة التّلازم بين بنية النّصّ المعجميّ وخطّة الاستشهاد تنشىء بدورها علاقة استتباع بين خطّة الاستشهاد ومنزلة الاستعمال مثلما يرسّم الاستعمال أيضا سلطة المنقول على المنقول إليه (17)، وسلطة التّكرار في الوقت نفسه (18) لأنّ جوهر التّلازم بين بنية النّصّ المعجميّ وخطّة الاستشهاد هو بالضرّورة حركة طارئة من الخارج صوب الدّاخل باستحداث علاقة بين النّصّ (Le texte) وبين ما هو خارج في الأصل عن النّصّ (Le hors - texte) (19).

ولعلّنا نهتدي عبر نماذج تطبيقيّة محدودة ضاق معناها واتّسع من زمن إلى آخر انتخبناها من معاجم معلومة ومعدودة، قديمة وحديثة، إلى منحى المعجميّين العرب في الاستشهاد؛ ولقد نظرنا ـ على سبيل المثال ـ في الموادّ اللّغويّة الآتية (أدب ـ ثقافة ـ علم) على ما هي عليه من التّرتيب، كي نتتبّع تركيبها وكيفيّة انبنائها، بهدْي ممّا سبق أن تبينّاه نظريّا، في المعاجم التّالية:

---

(17) المرجع السابق ص 82 (Valeur d'usage et valeur d'échange)

(18) المرجع السابق ص 106 (Pouvoir de la répétition):

"...Toute répétition dans le discours porte en elle le principe d'un pouvoir sur celui qui s'y expose..." «... يتضمّن كلّ تكرار في الخطاب مبدأ تسلّط سلطة التكرار على الخطاب الذي تطوله ظاهرة التكرار...»

(19) المرجع السّابق ص 282.

- "... Le mouvement de la citation est tout autre.

Au lieu d'aller du texte vers son dehors, elle appelle, convoque, fait venir ce dehors et elle l'incorpre..."

«... إنّ حدث الاستشهاد شيء مغاير تماما. هو حدث ـ بدل أن يتّجه من داخل النّصّ صوب خارجه ـ يستحضر ذاك الخارجيّ ويستدعيه ويستقدمه ويضمّه...»

المعجم	أدب	ثقافة	علم
	المادّة اللغويّة		
ابن دريد: جمهرة اللغة مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن ط. 1. 1345 هـ. (4 ج)	366/3 (1 ص)	47/2 (1 ص)	138/3 ـ 139 (2 ص)
ابن منظور: لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خيّاط دار لسان العرب. بيروت. (3 مج)	33/1 حرف الهمزة (1 ص)	364/1 حرف الثاء (1 ص)	870/2 حرف العين (1 ص)
الفيروزابادى: القاموس المحيط ـ دار العلم ـ بيروت. د. ت. (4 ج)	36/1 فصل الهمزة باب الباء (1 ص)	121/3 فصل الثاء باب الفاء (1 ص)	154/153 فصل العين باب الميم (2 ص)
الزّبيدي: «تاج العروس» منشورات مكتبة الحياة. بيروت ط. 1. المطبعة الخيريّة 1306 هـ.	144/1 فصل الهمزة من باب الباء (1 ص)	51/6 ـ 53 فصل الثاء من باب الفاء (3 ص)	405/8 ـ 407 (3 ص)
أحمد رضا: متن اللغة منشورات دار مكتبة الحكمة. بيروت. 1958 م (5 ج).	152/1 ـ 153 (2 ص)	440/1 ـ 441 (2 ص)	194/4 ـ 195 (2 ص)
نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم. دار الحضارة العربية: بيروت 1975.	ص ص. 10 ـ 11 (2 ص)	ص. 122 (1 ص)	ص ص. 772 ـ 774 (3 ص)

بان لنا بداهة أنّ تلك الكلمات ـ على ما هي عليه من توسّع في الدّلالة في حدود معارفنا المستحصلة ـ لما طالها من تحوّلات من جهة تطوّر المعاني والمفاهيم من عصر ثقافيّ إلى عصر ثقافيّ آخر، يتفاوت حظّها من جهة الكمّ المعرفيّ من معجم إلى معجم آخر، بل تكاد تكون نسبة التّراكم المعرفيّ في ازدياد مطّرد باطّراد التّقدّم في الزّمن حين نوازن بين جملة تلك المعاجم المتراتبة؛ بينما تبدو تلك النّسبة ـ حين نتتبّع المادّة اللّغويّة الواحدة في سائر المعاجم المعدودة ـ في زيادة مطّردة بالنّسبة إلى مادّة «أدب» خاصّة، وهي في استقرار ثمّ في زيادة آيلة إلى نقصان بالنّسبة إلى مادّة «ثقافة»، وهي أخيرا متراوحة بانتظام بين الزّيادة والنّقصان بالنّسبة إلى مادّة «علم». ثمّ إنّها ـ على اختلافها النّسبيّ من جهة الكمّ المعرفيّ ـ نصوص منخرطة بوجه من الوجوه وبانتظام في نظام بنية النّصّ المعجميّ بتركيبيه الخارجيّ والدّاخليّ على نحو ما أسلفنا على صعيد النّظريّ؛ ولكنّ التّفاوت بينها ملحوظ من جهة طبيعة النّصوص الشّواهد المستخدمة إذ عددنا ضربين من تلك النّصوص الشّواهد: الأولى شواهد قائمة على تكرار الكلمات والصّيغ من جهة الأبنية الصّرفيّة الفعليّة والاسميّة والتراكيب النّحويّة والصّوتيّة: وهي كثيرا ما تتبدّى في أشكال أفعال وأسماء منصرفة وقد لا تتعدّى ما أشبه الجملة لأنّها في أحوال كثيرة من وضع المعجميّ دون سواه وهو ضرب بدا لنا طاغيا على النّصّ المعجميّ دون استثناء فضلا عن أنّها نصوص تتجلّى متنامية بالتّكرار: تكرار الكلمات (La répétition des mots/ Repetitio verborum) وبكثرة التعاريف المنبنية على ضروب التّفاسير والشّروح اللّغويّة.

ولعلّ هذا الصّنف من الشّواهد لا يرقى بالفعل المعجميّ إلى حدّ جواز الحديث عن بنية نصّ معجميّ داخليّة منحكمة بخطّة استشهاد بوسعها أن تجيز الحديث عن تداخل بين النّصوص وعن تشاكل بين أجناس كتابة وعن تعامل بين حدثي قراءة وكتابة ولذلك وجدنا تلك الشواهد ألصق بصناعة الامثلة (Les exemples) التي يحتاج إليها المعجمي في صناعة المعجم الصناعيّ وأعلق بالرّياضة اللّغويّة الذّهنيّة وبمهارة الحافظة الصناعيّة (La mémoire artifi-

cielle) منها بالنّصّ الشّاهد (La citation) (20).

وأمّا الصّنف الثّاني من النّصوص الشّواهد فيضمّ شواهد تشفع للفكرة وتعيدها (La répétition de pensées/ Repetitio sententiarum) وهي شواهد (Des citations) تنشئ ما تنشئ من وسائط أسلوبيّة بينها وبين النّصّ المنقول اليه (21).

ويتبيّن دارس الموادّ اللّغويّة المنتخبة من المعاجم اللّغويّة المعدودة آنفا أنّ الشّعر والقرآن ومقالات اللّغويّين وروايات المحدّثين ظلّت من ثوابت خطّة الاستشهاد بدرجات متفاوتة من مادّة لغويّة إلى أخرى. فلئن عدمنا النّصوص الشّواهد على الافكار (Les citations de pensées) من القاموس المحيط بالنّسبة إلى الموادّ اللّغويّة الثّلاث المنتخبة، وتساندت في «تاج العروس» النّصوص الشّواهد على الأفكار إلى حدّ التّوازن تقريبا، فإنّنا لحظنا في شأن «لسان العرب» أنّ مقالات اللّغويّين وبدرجة أقلّ الأشعار قد طغت على روايات المحدّثين وعلى النّصوص القرآنيّة بالنّسبة إلى مادّة «أدب» بينما طغت الاقوال المنسوبة إلى أصحابها وغير المنسوبة، على مقالات اللّغويّين وروايات المحدّثين وعلى الشّعر وعلى القرآن بالنّسبة إلى مادّة «ثقافة» وطغت روايات المحدّثين ومقالات اللغويّين على النّصوص القرآنيّة وعلى الأشعار بالنّسبة إلى مادّة «علم».

ولعلّ الأمر عائد إلى طبيعة الموادّ المنتخبة باعتبارها مادّة مفهوميّة أعلق بالتّجريد والادراك منها بالحسّ والتّمثيل ثمّ لأنّها مرتبطة في صميمها بخصائص الذّهنيّة الّتي أخصبتها وسمّتها؛ وإلى أنّ طبيعة النّصّ الشّاهد على الفكرة ـ في حدّ ذاته ـ أنّه نصّ داخل ـ في جوهر خطّة الاستشهاد ـ في نسق

---

(20) أورد ابن دريد في «الجمهرة»، ج 2 ص 47: باب الثاء والفاء مع ما يليهما من الحروف في الثلاثيّ الصّحيح: (ث ف ق): «استعمل منها ثقفت الشيء اثقفه ثقافة وثقوفة، إذا حذقته ومنه أخذت الثقافة بالسّيف وثقيف أبو حيّ من العرب...»؛ وأورد الفيروز ابادي في «القاموس المحيط». ج 4: فصل العين باب الميم، ص ص 153 ـ 154. «علمه كسمعه علْما بالكسر عرفه... وعُلاّم كجُهّال... وعلاّما ككذّاب... والعلاّمة مشدّدة وكشدّاد... والتِّعْلَمة كزَبرجة...»؛ وأورد أحمد رضا في «متن اللّغة»، ج، 1، ص ص 440 ـ 441: «... الثقافة أصل معناها الحذق والفطنة وخصّت عند أهل العصر بالتّربية الّتي تنمو بها أساليب التّفكّر والعمل بها يلائم الزّمان والمكان. وجعلها مجمع مصر لما هو في الفرنسيّة Culture ».

(21) انظر خاصّة: Antoine Compagnon : La seconde main ou le travail de la citation. p 100 - 114 - 121 - 147 - 151 - 203.

المدلول (Le signifié) أكثر منه في نسق الدّالّ (Le signifiant) على عكس المثال (L'exemple) الّذي هو أعلق بنظام الدّالّ منه بنظام المدلول (22).

إنّ مطلبنا من الدّرس أن نستأنس بشيء من مناهج البحث الحديثة في الاساليب التي أفادت ـ بدرجات متفاوتة ـ سائر أجناس الكتابة مادامت طرق التّناول تلك مخصبة أو هي تضيف إلى تلك المعارف بعض الاضافة إذ شاع الحديث عن بنية النّصّ الشّعريّ (23) وعن بنية النّصّ الفنّيّ (24) وعن التناصّ (25) وعن خصائص الخطاب العلميّ (26). فلعلّ الدّرس المعجميّ يرقى بدوره ـ وبما أسلفنا الاشارة إليه ـ إلى مرتبة تجيز الحديث عن بنية النّصّ المعجميّ وقد نعت المعجم الحديث بأنّه نصّ (27) وألفنا في الدّرس اللّغويّ الحديث عن عمليّة الإبداع المعجميّ وما تنبني عليه من عناصر المؤالفة وعناصر المغايرة من لغة إلى أخرى (28) إذ ـ عمليًا ـ لا انفكاك بين منهج العلم والعلم ذاته ولا فصل بين البحث في المنهج والنّظر في العلم نفسه لانّ المنهج يطوّر العلم والعلم يطوّر منهجه لما بينهما من تداخل التحاميّ من جهة تطوّر المعرفة وتطوّر منهج البحث في المعرفة.

وإنّ طريقة التّناول الّتي نهجناها تتعدّى نظام المعجم اللّغويّ الظّاهريّ ـ باعتباره قائمة ألفاظ منخرطة في نظام مّا، من أنظمة صناعة المعجم مبنيّ

---

(22) انظر خاصّة: المرجع السّابق ص 147 .

(23) انظر مثلا ـ - Todorov, Empson, Cohn, Hartman, Rigolot : Semantique de la poésie. Editions du seuil 1979.

(24) انظر مثلا ـ - I. Lotman: La structure du texte artistique, trad. française, Gallimard. Paris. 1973

(25) انظر: - Antoine Compagnon: La seconde main ou le travail de la citation, Editions du seuil, Paris, 1979.

(26) انظر مثلا ـ - Emile Meyrson: De l'explication dans les sciences, /2 T/ Ed. Paris. 1921.

(27) انظر ـ - Terence R. Wooldridge: Matériaux pour l'étude du lexique et de la lexicographie française du XVIe. s. (Une concordance du thresor de Nicot) in Cahiers de Lexicologie. Vol L 1987 - pp 245 - 260. وورد في ص. 255 : "... Le dictionnaire moderne est un texte recursif..."

(28) انظر مثلا ـ - Guilbert (L): La créativité lexicale. Larousse. Paris, 1975.

- Joseph Ghazi: Propositions pour une typologie nouvelle de la création lexicale. ARABICA. Tome XXXIV Fas. 2. Juillet 1987 pp 147 - 163.

جاء في خاتمة المقال، ص 163:

"Si pour bon nombre de termes techniques par exemple, il existe des similitudes formelles entre

=

على ترتيب وتعريف مما يجعل استعمال المعجم أجدى في الضّبط والمراجعة ـ (29) إلى ما وراء ظاهر ذلك النّظام المعجميّ: نظام نصوص شواهد قد تطول وقد تقصر وقد تتماثل وقد تتغاير وهي نصوص شواهد تظلّ تعلن حضورها بين ثنايا الحقول المفهوميّة المتنامية بتعدّد مداخل المعجم اللّغويّة وبغزارة الشّواهد واختلافها ممّا يجعل المعجم مصدرا للقراءة (30).

إنّ هذا النّظام: نظام النّصوص الشّواهد ـ فيما هو ينبني خارج نصّه الأوّل في حضور يغاير من بعض الوجوه حضوره في مركزيّته المرجعيّة ـ يظلّ في الوقت نفسه بانيا داخل المعجم لمرجعيّة ثقافيّة قد أعيد صوغها وانتظامها لإنشاء نظام لغويّ معجميّ يستوعب التّنوّع والاختلاف ويستسيغ التّصنيف والتّبويب والتّرتيب ويلاحق التّفاصيل بغية الاستتمام والاستيفاء.

فرحات الدريسي

---

des langues comme le Français et l'Anglais (et éventuellement d'autres langues européennes), l'Arabe quant à lui, ne participe à cette ressemblance que dans le cas des emprunts. C'est ainsi qu'il privilégie, comme nous venons de le constater les formes analytiques, alors que le Français recourt aussi bien aux formations analytiques qu'aux formations synthétiques. C'est ainsi également que l'Arabe utilise des substantifs là oû le Français place des préfixes ou des suffixes..."

«. . . إذا ما كان ثمّت ـ بالنّسبة إلى عدد لا بأس به من المصطلحات الفنّيّة، مثلا ـ وجوه تماثل شكليّ بين اللّغات شأن الفرنسيّة والانجليزيّة (وقد يكون الشّأن نفسه بالنّسبة إلى لغات أوروبيّة أخرى) فانّ صلة العربية بوجوه التّشابه تلك لا تعدو حال الألفاظ الدّخيلة، إذ أنّ العربيّة تنزع ـ على غرار ما تبيّنّاه منذ قليل ـ الى الصّيغ التّحليليّة بينما تستخدم الفرنسيّة الصّيغ التّحليليّة استخدامها الصّيغ التأليفيّة، وكذلك الشّأن بالنّسبة إلى العربيّة فانّها تستعمل أسماء في مواطن تستخدم فيها الفرنسيّة سوابق أو لواحق. . .».

(29) انظر: - Henriette Walter: "Des dictionnaires à consulter ou à lire". in. La linguistique (Revue de la Société internationale de linguistique fonctionnelle) P.U.F. 1990. 1 Volume. 26. pp 78 - 71 ـ جاء في ص 71: "...Dans tous les cas, ce sont, pour la plupart des usagers, des ouvrages que l on consulte plutôt qu'on ne leslit"

[. . . إنّها (المعاجم) في سائر الأحوال ـ بالنّسبة إلى جلّ من يستعملها ـ تآليف يرجع إليها المرء للتّثبّت بدل أن يقرأها].

(30) جاء في المرجع السّابق ص 77: Le mélange des genres: "... Dès lors, les limites entre ce qui est un dictionnaire et ce qui ne l'est pas deviennent floues et on aboutit ainsi à ce mélange des genres qui semble assez bien caractériser les productions de notre époque"

اختلاط الأجناس: «. . . وتصير الحدود ـ منذ ذلك الحين ـ واهية، بين ما به يكون المعجم معجما وبين ما به لا يكون؛ وهكذا يؤول الأمر إلى ذلك الخلط بين الأجناس والّذي يلوح إلى حدّ لا بأس به ميسم ضروب التّأليف في عصرنا».

قراءة حضاريّة لمصطلح اللباس
عند ابن منظور

بقلم : منجية عرفة منسيّة

يعود اعتناؤنا بمصطلح اللّباس إلى ما سبق أن عبرّنا عنه(1) من اعتبار اللباس من مظاهر الحضارة العربية، فهو مرآة للذوق العربي ونموذج لدرجة تأنّق المجتمع ومدى ترفه وكشفه عن مظاهر مدنيّته وتقدّمه الاقتصادي، وكل هذا يستشف من تنوّع الألبسة، شكلا ولونا ونوعا.

أمّا اعتمادنا على «لسان العرب» لابن منظور، فمردّه الى إيماننا بأنّ المعاجم ينبغي أن تتجاوز وظيفتها التقليدية، في الاقتصار على تعريف الألفاظ والاستغلال المدرسي لفكّ غموض كلمات عسر على التلميذ فهمها في مرحلة تكوّنه اللغوي، لتستقلّ بدور تكون به أعمق أثرا وأكثر نجاعة وأوسع استغلالا. ومما يعين على إبراز قيمتها الحضارية، نشأة علوم حديثة العهد نسبيّا ـ كاللّسانيات ـ لم تكن تتعلق في ظاهرها بالمعجم الاّ انها مع تشعّب فروعها تدريجيا واتساع أفقها العلمي، أوجدت به روابط من زوايا متعدّدة حتى استتبعتها علوم تعلّقت بالمعجم مباشرة كالمعجمية وعلم المصطلح، ودعَمتْها علوم بيّنت قدرة اللفظ على المستوى المعنوي الاجتماعي كعلم الاجتماع اللساني وخاصة علم الدلالة، كما ارتبطت بالمعجم علوم أخرى كان من الصعب تصور علاقة ممكنة بها، كالرمزية والانتروبولوجية الثقافية وعلوم النفس والاجتماع والتاريخ... وانطلاقا من تداخل هذه

---

(1) انظر مقالنا : «الألبسة العربية في القرن الرابع الهجري من خلال أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي»، مجلة المعجمية، 4، 1988، ص ص 11 ـ 35.

العلوم، أصبح الخطاب يخضع للسانيات كما أصبحت اللّسانيات بدورها في حاجة ملحة الى المعجم، وأصبحت فروعها، من أبسطها الى أكثرها تعقيدا، تخدم التّراث الحضاري والمجتمع الذي يستعملها ويتعامل بها، وأصبحت اللّغة من خلال التّحاليل المتنوعة، تعبّر لنا عن أسلوب عيش المجتمع وعن طموحاته المادية والمعنوية وحتى عن إخفاقاته.

لهذه الدوافع، رأينا أنّه من الضرّوري الإعتناء، من هذه الزّاوية، بالمعاجم العربية عامّة و «لسان العرب» بصفة خاصّة، وذلك لما اشتهر به من سعة في الجمع (80 ألف مادة تقريبا) وتفصيل في الشرّح وتعديد للتعريفات وتوالد للمعاني واعتماد على شواهد متنوّعة ومصادر مختلفة حتّى مثّل بذلك موسوعة معارف. وبعد أن كان لا يُستغنَى عنه في اللّغة، أضحى ضروريا اعتماده في أوجه حضارية أرحب: لسانية وعلمية وأدبية واجتماعية... ونحن لا ننكر بعض المجهودات الّتي وعت هذه الوظيفة واختارت تركيز البحث على بعض الزّوايا الادبية أو التاريخية، ونخصّ بالذكر هنا عمل الأستاذ ياسين الأيوبي (2) الذي قام برسالة جامعية حول الشعراء المذكورين في اللسان والأستاذ محمد اليعلاوي(3) لتقييمه بعض ما تناقله ابن منظور حول ايام العرب.

لهذه الاعتبارات نحتاج إلى التعامل مع هذا المعجم باعتباره وثيقة حضارية نلائم بينها وبين العلوم المناسبة لها والمحيطة بها. ويعيننا ذلك على استغلاله استغلالا لسانيا اجتماعيا لتشابك هذه الظواهر وترابطها، كما يوجّهنا، بالتركيز على هذا الغرض، ومن خلال عدد من مصطلحات اللّباس مثلا، إلى الاطلاع على مجالات من الثقافة العربية الاسلامية وما تطرحه هذه العملية الاختبارية من قضايا هامّة تتمثل في حدّ كفاية تعريفات ابن منظور لتصوّر الثّوب تصوّرا دقيقا وإبراز مدارج تعريفه من حيث اختيار المصادر والتّمييز الاشتقاقي وتعدّد المعاني، وما يمكن أن يرافق ذلك من تحديد

---

(2) قام د. ياسين الأيوبي برسالة جامعية عنوانها: «معجم الشعراء في لسان العرب» ط. دار العلم للملايين بيروت، 1980 (ط 2). ونجد له حوصلة في المورد، 1، 1977. ص ص 21 ـ 31.

(3) انظر مقال «أيام العرب في لسان العرب» ، د. محمد اليعلاوي. دراسات في اللغة والحضارة، منشورات الحياة الثقافية ملتقى ابن منظور، قفصة، 1974

الانتماء الطبقي والعقائدي او الحيّز الزماني والمكاني أو الأبعاد الإجتماعية وحتّى الفكرية. ولعلّ الغرض من هذه المحاولة يتلخّص في اقتراح قراءة للمعجم تعتقه من عزلته وتنهض بتوظيفه واستغلاله استغلالا ميدانيا، فيصبح بذلك اختيارنا لعدد من الالفاظ الخاصة باللّباس في هذا المجال من «لسان العرب» لا غاية في حد ذاتها بل نمطا للعمل. وقد سبق للدكتور نوري حمودي القيسي (4) أن عنى بمصطلح اللّباس عند ابن منظور، فدرس الألفاظ الدالة على مواضع صنع اللباس وأماكن اشتهاره وصبغه وتزويقه ومواده الأولية واوصافه وحتى الاوعية التي يغسل فيها وآلات الدقّ والتعليق.

1 ـ المدوّنـــة:

لكل هذه الاعتبارات اخْتَرْنَا هذا المعجم، الا اننا قد عولنا على مدوّنة محدودة ـ رغم اشتماله على رصيد مهم من المفردات المتصلة بالمجال ـ تمثلت في تعريفات ابن منظور لمجموعة محددة من الالفاظ الخاصة، ولم نر فائدة من ادراج هذه التعريفات ليسر الرجوع إليها، ثم إنّ للترتيب المعجمي فيه، وخاصة حسب اعادة د. الخياط(5) مزايا تسهل الرجوع الى الشواهد بدون عناء. ونورد هنا هذه الالفاظ المختارة حسب الترتيب الالفبائي: إزَار ـ بُرْدٌ ـ بُرْنُس ـ تكَّة ـ جُبَّة ـ جَوْرَب ـ دُرّاعَة ـ درْع ـ سِرْوَال ـ مُطْرَف ـ طَيْلَسان ـ عَبَاءَة ـ عصابَة ـ عمامَة ـ فُوطَة ـ قَباءَ ـ قَلَنْسُوَة ـ قَميص ـ مقْنَع ـ كسَاء ـ كسْوَة ـ ممْطَر ـ منْديل ـ نطَاق ـ منْطَقَة.

وقد تركّز اختيارنا على ثلاثة أصناف من هذه الألفاظ المخصوصة حسب مدى إثبات ابن منظور لأصلها:

(4) انظر مقال: «الملابس في معجم لسان العرب» د. نوري حمودي القيسي، مجلة المجمع العلمي العراقي 38/1 (1987) ص ص 38 ـ 119.

(5) اعتمدنا «لسان العرب المحيط» لابن منظور، اعداد يوسف الخياط وتصنيفه، ط. دار لسان العرب، بيروت.

فمنها ما كان صريح الأصل عربيا: إزار - دَرَّاعَة - عَبَاءَة - عصابة - قَبَاء - قَميص[6] - مقْنَع - كسْوَة - مُطْرَف - ممْطَر - عمامَة - نطَاق.

ومنها الأعجمي: البَرْنسُ - سرْوَال - جَوْرَب - طَيْلَسَان.

ومنها ما لم يتحدد أصلها: جُبَّة - فُوطَة[7] - منْديل[7] - بُرْدَة.

وقد وجّهت اختيارنا هذا ايضا اعتبارات دلالية، فقصدنا أن تكون بعض هذه العبارات عامّة الدلالة وبعضها الآخر خاصّا يتعلّق بنوع دقيق من اللّباس حتى يتراءى لنا الفرق، إن وجد، بين تعريفات ابن منظور لكلّ صنف منها ومدى دقّة هذه التّعريفات.

2 - مصادر ابن منظور:

رغم أنّ ابن منظور قد اعترف في مقدّمة «لسان العرب» بأنّه استقى مادّته من خمسة مصادر وهي: «تهذيب» الأزهري و «محكم» ابن سيدهْ و «صحاح» الجوهري و «الأمالي» لابن برّي و «النّهاية في غريب الحديث» لابن الاثير، نلاحظ أنّه، في جمعه لما جاء في هذه المصادر ذات المواضيع المتنوّعة والتي تخرج أحيانا عن إطار المعاجم، قد ألّف بين معلومات مستقاة من ميادين مختلفة. إذ أنّ هذه المصادر قد عوّلت بدورها على أصول أخرى سابقة لها، متعدّدة ومتنوّعة غرضا وإطارا... وإنّنا نجد علاوة على آراء بعض المعجميين كابن سيدهْ والجوهري، ذكرا للعديد من النّحاة كابن جني وسيبويه والسّيرافي، والشعراء كامرىء القيس والأعشى وجرير وعمرو بن كلثوم وذي الرمة وابن قيس الرّقيات وغيرهم، فاستتبع اختلاف المصادر وتنوّع مادتها تنوّع في الشواهد: من نصوص قرآنية وأحاديث وتفاسير أو قراءات وأشعار وأمثال وحكم ونوادر. وحتّى إن أخلّ ابن منظور بحسن الوضع واتسم عمله ببعض الخلط، فقد جاءت معلوماته مدعمة بدلالات وأخبار ومواقف وسرد لأحداث تاريخية عامة ودينية بوجه خاص. فأسهم

---

(6) [القميص ليست عربية، بل هي من اللاتينية "Camisia" - هيئة التحرير].

(7) [«الفوطة» من التركية «فوته»، و «المنديل» من اللاتينية المتأخرة "Mandile" وهذه من اللاتينية "Mantile" - هيئة التحرير].

كل صنف من هذه المصادر والأصول بجانب هام لتوشية تعريف هذه المصطلحات وتوليد معان متعددة وتوفير حواش تخرج عن نطاق المعجم الصرّف لتشمل تعاليق لسانية واجتماعية ودينية. وحتّى إن لم يتضح تعريف اللباس أحيانا ولم تدقق صورته، فقد تجمّعت معلومات حفّت بالتعريف فتجاوزته أهمّية وثراء ويمكن استغلالها استغْلاَلاً أوسع. فاذا قمنا بجرد على مستوى الأعلام التي تضمنها تعريف لفظة إزار (8) على سبيل المثال، سجّلنا ما يقارب 22 علما بالاضافة إلى استعمال: ما يقال عامّة ـ قيل ـ قالوا ـ في بعض الرّوايات ـ يجوزً ان نقول ـ سائر القرّاء ـ قال الشاعر... فكانت أحاديث الرسول: 4، قرآن: 3، ابن الأعرابي: 3، ابن سيدهْ: 2، جعدة بن عبد الله السلمي: 2، أبو بكر الصديق: 1، الفرّاء: 1، ابن عامر: 1، الزّجاج: 1، ابن مقبل: 1، أبان بن سعيد: 1، ابن الاثير: 1، ثعلب: 1، السرّوي: 1، عدي بن زيد: 1، نفيلة الأكبر الأشجعي: 1، أبو عمرو الجرمي: 1، أبو عبيدة: 1، اللّيث: 1، الجوهري: 1، مجاهد: 1.

وعموما فقد أحصى الأيّوبي (9) هذه الشّواهد فكانت: 53 ٪ شواهد شعرية و 20 ٪ نثرية و15٪ أحاديث نبوية و 12 ٪ آيات قرآنية.

ومن الطبيعي أن يؤلف محتوى ما أخذ عن هؤلاء الأعلام، وقد اخْتَلفَت إهتماماتهم وأغراضهم، مادّة متنوعة، مختلفة المقَاصد. فلا نقتصر على التّعرف على الإزار كصنف من اللباس فحسب، وإنّما يصَبح التّعريف هنا فرصة أو تعلة لطرح قضايا لسانية اجتماعية كتحديد حركات الألفاظ الممكنة وكيفية النّطق حسب بعض المناطق أو القبائل والاستعمالات الدّلالية المتعددة والمواقف الدّينية والمذهبية والاشارات التّاريخية والانتماءات الطبقية الخ...

3 ـ منهج ابن منظور:

ينبغي لنا، إزاء هذا التوسّع في الغرض، أن نتساءل عن خطّ التّعريف في حدّ ذاته. فالتعريف، من حيث هو تحديد مفهوم اللّفظ، بدا غالبا

---

(8) اللسان، أزر، 1/54 ـ 55.

(9) انظر د. الايوبي، ص 25.

غامضا منقوصا لا يؤدّي الدّور المناط به: فالإزَار هو «الالتحاف» عامة(10)، والكسْوة، رغم اعتراف ابن منظور نقلا عن اللّيث أنّ لها معاني مختلفة، هي «اللبَاس» (11) وكذلك القَميص والقَباء والبرُد من «اللباس عامة»(12)، والعَباءَة «ضرب من الأكسيَة»(13)، وكذلك الطّيْلَسان والجُبّة «ضرب من مقطعات الثياب»(14)، وحتى البُرنُس فهو «كل ثوب رأسه ملتزق به» (15) . أمّا الألبسة الخاصّة ببعض أجزاء البدن، فلا نرى فرقا في تعريفها بين العِمَامة والعصابة والقَلَنْسُوة (من ملابس الرؤوس) (16) بينما يكون الجَوْرَب عامّة «لفافةَ الرجل» والتّكّة «للسراويل»(18). وحتى الألفاظ المعرّفة نسبيا تعريفا أوسع وأدقّ، فهي تحتاج إلى مجهود يتجاوز ما جاء به اللّسان: فالبرُد «ثوب فيه خطوط»(19)، والبُرْدَة «اذا جعل الصّوف شقّة وله هدب» (20) ، والمُطْرف «ما جعل في طرفيه علمان» (21) والممْطَر «يتوقّى به من المطر» (22) ، والفُوطة «ثوب قصير غليظ يكون مئزرا»(23). إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من أن

---

(10) اللسان: أزر، 1/54. برد: 1/189.

(11) اللسان: كسا، 3/260.

(12) اللسان: قمص، 2/162. برد: برد، 1/189.

(13) العباءة: عبأ: ضرب من الاكسية واسع فيه خطوط سود كبار ـ اللسان، 2/674.

(14) الطيلسان: طلس، ضرب من الاكسية ، اللسان : 2/604. جبة، ضرب من مقطعات الثياب تلبس. جبب، اللسان 1/393.

(15) البرنس، رأسه ملتزق به، اللسان برس، 1/204.

(16) عمامة، من لباس الرأس معروفة، عمم، اللسان 1/889. عصابة، كل ما يعصب به الرأس، عصب، 2/790. قلنسوة، من ملابس الرؤوس، اللسان قلس، 3/149.

(17) الجورب، لفافة، جرب، ـ نفسه، 1/430.

(18) التكة، رباط السراويل، ـ نفسه 1/325.

(19) برد، ـ نفسه، 1/189.

(20) بردة له هدب ـ نفسه، برد، 1/189.

(21) مطرف،ما جعل في طرفيه علمان،او اردية من خز مربعة لها أعلام، طرف، ـ نفسه، 1/585.

(22) ممطر، ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به من المطر ـ نفسه، مطر، 3/498.

(23) الفوطة،ثوب قصير غليظ يكون مئزرا يجلب من السند،ثوب من صوف ـ نفسه،فوط،2/1144.

نعثر على بعض المصطلحات، وقدَ عرّفت تعريفا قصد فيه شيء من التّفصيل، لتنزيل اللّفظ تنزيلا دلاليا أريد به الإيضاح: فالنّطاق «هو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشدّ وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال لئلاّ تعثر في ذيلها» ثم يضيف تعريف ابن سيده بأنّ النّطاق «شقّة أو ثوب تلبسه المرأة ثم تشدّ وسطها بحَبْل ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الرّكبة فالأسفل ينجرّ على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان»(24).

هكذا جاءت التّعاريف متفاوتة لا تعيننا في الغالب إلاّ إعانة محدودة على إعطاء صورة وصفية دقيقة لهذه الألبسة. وهذا، وإن كان يحدّ من قيمة «لسان العرب» من حيث أنّه معجم للتعريف جامع شامل، فإنّه بفضل الملاحظات الإضافية، يؤكد أهميته وتبرز هذه التعاليق وظيفة تتجاوز الغرض الظّاهر من وضعه إلى حدّ يعتبر التّعريف فتحة يطلّ من خلالها على أفق شاسع من أغراض متمّمة لبعضها البعض.

4 ـ اعتناؤه بالقضايا اللغوية:

من المتعارف أنّ «لسان العرب» قد حوت تعاريفه معلومات نحوية وصرفية وإمكانات مختلفة للنّطق والشّكل وكيفيات للجمع والإشتقاق والاقتباس والتعريب. ويمكن أن يؤوّل ذلك بأنّ ابن منظور، في نقله الإرادي غالبا لما ذكره النّحاة والمعجميون وغيرهم، قد آمن إيمانا ضمنيا بظاهرة الإستعمال والشيوع وعدم التّسليم بالمعيارية النّحوية وما تبينه من قيمة تكتسبها ظاهرة اختلاف النطق او الصيغ من مجموعة عربية إلى أخرى مما يوجّه إلى أهمية أطلس لغوي تاريخي، مع الوعي بصعوبة إنجازه وندرة المعلومات. وقد جاوز إبن منظور الغائية فيما ينبغي للعرب أن تتكلم به إلى ما تكلّمت به فعلا. فجمع في معجمه كذلك ما استعمل عرفا، وعرّف ما تُدُوولَ منه وحتى ما ندر أحيانا ليجعل دور النّحاة في نهاية الأمر يتمثل في تسجيل الاستعمال الاجتماعي لمحاولة تقنينه في مرحلة موالية لا العكس. وما يؤكّد ذلك، تضمين إبن منظور تعاريفه أكثر من مرة إحالة على العرب

(24) نطاق، لا نيفق ولا ساقان ـ نفسه، نطق، 3/663.

(والعرب تقول لما وضعوا عمامهم عرفناهم) (25) أو قيل (كانوا اذا قتل رجل رجلا قيل دم فلان في ثوب فلان) (26) او قالوا (كما قالوا للوساد وسادة)(27) ويقال (يقال شددت لهذا الأمر مئزري اي تشمرت لـه) (28) أو اعتماد ضمير الجمع العائد على العرب عامة (والجمع جواربة زادوا الهاء لمكان العجمة» (29) . وفي هـذه العبارات مـراعـاة للتعـامـل اليـومي مـع اللّفـظ وإقـرار بمشروعيته، لأنّ العرب قد تكلموا به وإلاّ فهو غريب ملفوظ. ونـرى ذلك في الحديث عن الطيلسان عند القـول: «ليس في كـلامهم [العـرب] فَـيْعلّ بكسْـر العيْـن إلاّ معتـلاّ» (30)، أو «لم أسمـع في شيء من كـلام العـرب في الفُوَط»(31). بل يذهب بالترف اللّساني إلى انتقاء أفضل الاستعمالات، فنجد في الكـلام عن السروال: «والعمـل على القـول الأول [سرْوال] والـثـاني [سـرْوالة] أقوى»(32) .

5 ـ أصل الكلمات أو الاحتكاك الحضاري:

مثّلت محاولة تصنيف هذه المصطلحـات حسب الأصـل، ردّا لسـانيـا إجتماعيا وحتّى منطقيا، على من نادوا بالصفـويّة على المستـوى المعجمي ومن ضبطوا مقومات اللّغة العربية الفصيحة واستهجنوا الإقتراض. والهامّ في هذا المجال ما يتراءى من تعايش المصطلحات العربية الأصيلة والأخرى المقترضة وما يكتشف من إرادة اللّغة العربية إرادة فعلية للسّماح بتغلغل مـا دخـل من اللّفظ تغلغلا تامّا أو جزئيا، وتبنّيها إيّاه، إلى درجة أن أصبح شيوعه بديهيا.

---

(25) نفسه، عمم، 2/889.

(26) نفسه، أزر، 1/54.

(27) نفسه، أزر، 1/54.

(28) نفسه، أزر، 1/543.

(29) نفسه، جرب، 1/430.

(30) «اذ ليس من كلام العرب فيعل» نفسه، طلس، 2/604.

(31) نفسه، فوط، 2/1144.

(32) نفسه، سرل، 2/138.

وقد أدّى هذا الشّيوع والتّداول على مستوى المجموعة والتّواجد ضمن الرّصيد المعجمي العربي، إلى بذل بعض المقنّنين مجهودات لإيجاد استدلالات تقوّي هذا الإندماج والتّغلغل.

ونلاحظ بالاعتماد على بعض المعلومات التي ضمنها إبن منظور تعاريفه، فيما يتعلّق بالأصل، ورغم ما اتسمت به من قلّة المعلومات وغموض إلى حدّ التّضارب، دخول بعض المصطلحات الأجنبية في مجال اللّباس. وهذا يبيّن بداهة دخول مدلولاتها في اللّباس العربي، إذ في شأن الفُوطَة (سواء تعلق الأمر بالدال أو بالمدلول)، أعلن ابن منظور نقلا عن الثّعالبي عجزه عن معرفة أصله إلاّ أنّه اعترف من جهة أخرى بأنه لم «يسمع فيه شيء من كلام العرب» (33) مع الإشارة إلى أنّه كان يجلب من السّند، واللّبس ذاته يظهر حول لفظة بُرْنُس: فهو من جهة من البرُنس الذي هو القطن، وهو من جهة أخرى غير عربي(34) . أمّا في شأن التّكَة، فهناك إقرار بأنّها دخيلة(35) كما أنّ الجَوْرَب والطَّيْلَسَان والسرّوال معرّبة(36) .

والأهمّ من إبراز أنّ هذه الألبسة كان مصدر أغلبها فارسيّا، هو أنّنا نتفطن إلى وجود تفاوت في زمن دخولها في المجتمع العربي: فالتّكّة، رغم أنهّا دخيلة، قد تكلّم بها العرب قديما حتّى ضاع أصلها الفارسي (37) ، وكذلك البرنُس ، على عكس الطّيْلَسَان الذي احتفظ بأصله وهو تالشان (38) وجورب وأصله الفارسي كورب(39) ، بل نتبينّ حتّى موقف العرب من مدى إدماج هذه الألفاظ وتبنّيها تبَنّيا لسانيا متفاوتا (ففي طيالسة زادوا

(33) نفسه، فوط، 2/1144.

(34) نفسه، برس، 1/204.

(35) تكة، «اذ قال ابن دريد لا احسبه الا دخيلا وان كانوا تكلموا به قديما» نفسه، تكك، 1/325.

(36) نفسه، جرب، 1/430. طيلسان، دخلت فيه الهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب، طلس، 2/604. سروال، معربة، سرل، 2/138.

(37) تكة، ضاع أصلها الفارسي ـ نفسه، تكك، 1/325.

(38) طيلسان، تالشان ـ نفسه، طلس، 2/604.

(39) جورب، كورب ـ نفسه، 1/430.

الهاء لمكان العجمة) (40) بينما أدغمَ بعضها حضاريا إلى درجة اخضاعها للاشتقاق كاشتقاق أفعال ومصادر وأسماء منها: تَجَوْرَبَ ـ اسْتَتَكَّ ـ تَنَدَّلَ أو تَمَنْدَلَ ـ تَسرْوَلَ ـ تَطَيْلَسَ(41) . . .

6 ـ الانتماء الحضري والطبقي:

يطلعنا إبن منظور، بالاعتماد على هذه المصطلحات، على تميّز بعض اللّهجات بنطق مخصوص أو صيغ معينة: فأهل الحجاز يجمعون كلمة إزار على أُزُر وآزِرَة بينما يجمعها أهل تميم على أُزْر (على ما يقارب الإطراد في هذا النّحو)"(42). هذا وإن حدّد هنا الجمع التّميمي والحجازي، فإنّه فيما يهمّ بقيّة المصطلحات، نشعر غالبا دون ذكر محدّد، بالاعتناء باللّهجات على اختلاف ما نطقت به وتكلّمت: فعندما يقول على سبيل المثال مطْرَف ومُطْرَف أو قَلَنْسُوَة وقَلْساة وقَلَنْسِيَّة وقَلَنْسَاة وقَلْنيسَة، أو طَيْلَسُ وطَيْلَسَان (43)، فلعلّ في ذلك إحالة على اختلاف الاستعمال حسب اختلاف اللّهجات العربية، وهي عديدة في الرّبوع العربية. وما خلاف النّحويين الذي دوّنه ابن منظور، من حين لآخر دون أن يتخذ في الغالب موقفا، إلاّ دليل على هذه الفروق اللّغوية المتكلّم بها حسب المناطق أو القبائل وحتّى بين الحضر والأعراب، حتى وإن انتمت إلى إقليم واحد: فهو في إشارته إلى أنّ الأزْهريّ قد سمع غير واحد من الأعراب يقول سرْوَال في المفرد، يلمح ضمنيّا إلى أنّ الاستعمال الحضري يأتي عامة في الجمعَ أي سراويل. وكذلك الشأن بالنسبة إلىّ أهل اليمن الذين يتفردون باستعمال «ثوب أبرد» (44).

---

(40) نفسه، طلس، 2/604.

(41) تجورب ـ نفسه، جرب، 1/430. استتك، تكك، 1/325. تندل او تمندل، ندل 3/609. سرول، سرل، 2/138. تطيلس، تطيلست، تطليست، 2/604.

(42) ـ نفسه، أزر، 1/54.

(43) مطرف، مطرف ـ نفسه، (طرف، 2/585). قلنسوة، قلساة (قلس، 3/149) طيلس، طيلسان، نفسه (طلس، 2/604).

(44) 1/189.

وعلاوة على اختلاف الاستعمال على المستوى اللّساني، يبرز الإختلاف كذلك على مستوى اللّباس في حدّ ذاته أو المادّة التي نسج منها أو الأشكال والألوان التي صبغ بها أو حتى كيفية الارتداء: فالفوطة يختصّ بلبسها الجمّالون والخدم من أهل الكوفة، والدِّرْع ثوب صغير تلبسه الجارية الصّغيرة في بيتها، بينما يكون القناع خاصّا بالحرائر حتّى أنّ عمر بن الخطاب رأى على جارية قناعا فضربها بالدّرة وقال: «أتَشَبَّهين بالحرائر؟»(45). كما كانت العَمائم الحمر للسّادة من العرب، والبرنُس، في صدر الإسلام من لباس النّساَء. أمّا الأعراب، فقد اشتهروا بأنواع من اللّباس حسب الأماكن: فأعراب هراة يلبسون العمائم الحمر (أشرافهم) وأعراب خزيمة يلبسون البُرْدَة، وهي غير البُرَد التي يمتاز يلبسها أهل اليمن حتى عرفت بهم من فرط إتقانهم لصنعها، فيَقال البرُد اليمانية، بينما امتاز أهل الكوفة عامّة بالفُوط (46).

وفيما يتعلّق بالمادّة التي صنع منها اللّباس، فإنّه بالرغم من ندرة ما عرضنا من تلميحات، يتّضح أنّ من بين ستّ إشارات، أربعة ملابس منها عملت من الصّوف: وهي الفُوطَة والمدْرَعَة والمِطْرَ وكذلك البُرْدَة على عكس البُرْد الذي يعمل عامة من الوَشي والمَطرف الذي يعمل من الخزّ. ويشهد اعتماد الصوف هنا بالأساس بانتشار هذه المادّة ويسر اقتنائها كما يبينّ تواضع اللّباس عامة إلاّ إذا تعلّق الأمر بالأشراف أو الخاصة فيعوّضه الخز والحرير بأنواعه. أمّا الألوان والأشكال فتتضارب كذلك بين البسيط المتواضع والمزخرف المترف، فالأسود للأعراب عامّة والمخطّط للخدم بينما يكون الأحمر، رغم استنكار العرب له، خاصّا بالأشراف وسادة القوم(47).

وقد انضافت إلى هذا الاختلاف على مستوى نوعية اللباس والمادة واللون والفروق بين الفئات الاجتماعية، بعض المقارنات على مستوى حضاري أوسع بين الأمم، فيظهر أنّ العرب قد استوحوا عن الفرس رمزية

---

(45) قنع، 3/174.

(46) فوط، 2/1144.

(47) انظر عمم، 889. وكذلك فوط، 2/1144.

التّاج عند ملوكهم إلاّ أنهم أخضعوه للعادات العربيـة العـريقـة فـاستبـدلـوه بالعمامة الحمراء لترمز، كما رمز التاج، إلى السيادة والسلطة (48) .

ونتـج هـذا الاختـلاف على مستـوى المـادة واللّون والشكـل حسب الاختـلاف الحضري وخـاصّة الطّبقي أو كـذلك حسب مـدى التّشبّث بسنن المعتقد الدّيني.

7 ـ الخلفيات الدينية التاريخية:

علاوة على هذه الفوائد الاجتماعية المذكورة، نجد في «لسـان العـرب» بعض المواقف الدينية التي تتعلق مباشرة بكيفية الارتداء أو نوعية الأقمشة أو الألـوان. . . وعـددا من الأخبـار والأحـداث التّاريخيـة، وكـذلك مـواقف سيحددها الشرّع بعد أن أشار إليها الرّسول، كضرورة لبس الإزار إلى نصف السّاق والوعيد بأنّ ما أسفل من الكعبين من الإزار في النّار (أي ما دونه من قدم صاحبه في النّار عقوبة لـه)(49) أو كاتخّاذ موقف واضـح من لبس الخـز والحرير عامة وتحريمه إلاّ عند توشية الثّوب بقدر علمين فما دونهما. وقد نقل أبو هريرة في هذا المجال أنّ الرّسول قد شوهد وعليه يوم الفتح مطـرف خـز (والمطرف ما جعل في طرفيه علمان)(50) كما شوهد أيضا وعليه يـوم الفتـح بردة قصيرة وسجل كذلك إنكاره للبس السراويـل المخـرفشـة أي الـواسعـة الطويلة(51) .

ثم إنّ ابن منظور قـد جمـع كـذلك أخبـارا تتعلق ببعض الصّحـابـة أو غيرهـم، وقـد دفعـه ذلك إلى إيضـاح تـوظيف مصطلـح اللّبـاس لمختلف الدّلالات المادية أو المعنوية: فالنّطـاق، كـان فـرصـة للتـذكير بـأن أولى من اتخذت المنطق من النساء كانت أمّ اسماعيل. وقد أعان المنطق نسـاء الأنصـار حين أنزل الله تعالى: «وليضربن بخمورهن على جيوبهن» فعمـدن حسب مـا

---

(48) عمم، 2/889. وعصب، 2/585.

(49) أزر، 1/55.

(50) طرف، 3/585.

(51) سرل، 2/138.

روته عائشة إلى حجوز مناطقهن فشققنها وسوّين منها خمرا واختمرن. كما استعانت به أسماء بنت أبي بكر، عندما التجأ الرّسول صحبة أبيها إلى الغار، فقطعت نطاقها إلى جزئين اتزرت بجزء وحملت في الآخر الجراب فيه الزّاد. ولأجل ذلك سمّيت بذات النطاقين (52).

وينقل لنا ابن منظور من الأخبار تلك التي كانت تشيد بما اشتهر به عمر بن الخطاب من إقرار للعدل، حين عزل الوالي جعدة بن عبد الله السلمي وطرده إلى الشّام حيث لم يسمح له بالدخول، وذلك لعقله عددا من الجواري بعد خروج أزواجهنّ للغزو وإجبارهن على المشي، فربّما وقعن فتكشّفن، وقد أعلم عمر بذلك الشّاعر المكنّي بأبي المنهال إذ كتب له بعض الأبيات، وفي ذلك:

ألا أبلغ أبا حَفْص، رسولا فدًى لك من اخي ثقة إزاري
قلائصَنا، هداك الله، إنّا شُغُلْنَا عنكم زَمَنَ الحصَار
فَمَا قُلُصٌ وُجدْن مُعقّلات قفَاَ سَلْعٍ بمُخْتلف النِّجَار
قَلائصُ من بَني كعب بن عَمْروَ وَأسْلَمَ أو جُهَيْنَةَ أو غفَار
يُعَقّلُهُنّ جَعْدَةَ من سُلَيْم غَويّ يَبْتَغي سَقَطَ العَذَاَري
يُعَقّلُهُنّ أبيَضُ شَيْظَمِي وبئسَ مُعَقّلُ الذَّوْدِ الخيَارِ(3)

وتضمّن حديثه كذلك شعرا أنشده جعدة بعد طرده. ويزخر «لسان العرب» بجملة من الأخبار الحسان والنّوادر اللّطاف كالتي حكاها عن ابن الأعرابي ودهشته حين ظهور السرّوي عاريا في داره، فكان جوابه: «داري إزاري» أو ذانك البيتان اللذان قالهما قيس بن عبادة يعتذر من إلقاء سراويله بين يدي معاوية (54) . . .

---

(52) نطق، 3/663.

(53) أزر، 1/55.

(54) سرل، 2/138.

8 ـ الدلالة الرمزية:

لقد انضافت الأخبار والنّوادر لتقوم جوهريا مقام الشّواهد، إلاّ أنّها تكاثرت فطغت على الغرض الأصلي في تعريف اللّباس وشهدت، علاوة على ذلك، استغلالها جماليا ورمزيا على مستوى الاستعارة أو التّشبيه وذلك عند اقتراض القرآن أو الحديث وخاصّة الشّعر إيّاها بحيث جاد الخيال العربي بأجمل الصور. ولذلك ركّز ابن منظور، عن طريق نقله ما انتقاه من المصادر، على الجانب الدّلالي والرّمزي للتّعبير عمّا تميّزت به المجتمعات العربيّة من مقومات اجتماعية وقيم أخلاقية مخصوصة: فلقد استعير الإزار، لما تميّز به من لفّ وإحاطة، للدلالة على المرأة، في عدة أحاديث منها قول الرّسول عليه السّلام: «لنمنعنّك مما نمنع منه أزرنا»: أي نساءنا، والتّشبيه ذاته يستعيره الفارسي: «كان منها بحيث تعكر الإزار». واستتبع هذا التعامل المجازي تدرّج في الاتجاه الدّلالي نفسه، حتى أصبح يدلّ على العفّة عامّة أو الأهل أو القوّة والشدّة، في الحديث القدسي: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي» وأوحى هذا الاستعمال القول العربي المعروف: «تأزّر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعزّ». أو قول أبي بكر للأنصار يوم السّقيفة: «لقد ناصرتم وآزرتم وآسيتم» (55).

أمّا القميص، فقد رمز إلى الخلافة: ففي رواية ابن الأعرابي إنّ الرّسول حذّر عثمان من أنّه سيُحمل يوما على خلع الخلافة في قوله عليه السّلام: «إنّ الله سيقمّصك قميصا ستلاص على خلعه وإيّاك وخلعه» (56). كما رمز القميص وكذلك القناع إلى غلاف القلب وغشائه . وقد يلتجىء الى القناع كذلك في التّعبير التّالي: ألقى عن وجهه قناع الحياء: أي طرح عنه الحياء، أو قنّعه الشيب خماره، إذ علاه الشّيب. ونجد ذلك في هذا البيت الذي رواه ثعلب:

حتّى اكتسى الرأس قناعًا أشْهَبَا
أمْلَحَ لا آذَى ولا محبَّبا

---

(55) أزر، 1/55.

(56) قمص، 3/162.

(57) قنع، 3/174.

أمّا ما جاء في الحديث: «نساء كاسيات عاريات»، فقد خوّل إمكانيات عديدة للتأويل: فإما أنهّن كاسيات من نعم الله، عاريات من الشكر. وإما أنهّن يكشفن بعض جسدهنّ ويسدلن الخمر من ورائهن، فهن كاسيات كعاريات. وإما أنهّن يلبسن ثيابا رقاقا يصفن ما تحتها من أجسامهن، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى (58). ومن ناحية أخرى، فلعَلّ هذا التّصرف الرّمزي، هو الّذي أدّى بالعرب إلى اعتماد العمامة الحمراء محلّ التاج اقتراضا لدلالته مع ملاءمته والعرف العربي حتى أصبح فعل عمّم في معنى سوَّد على غرار توَّج، لأنّ العرب إذا سوَّدوا أحدهم عمّموه عمامة حمراء(59).

واستنادا الى التّماثل الرّمزي، أصبحت للتعصّب الدّلالة ذاتها: فالرجل المعصّب هو المسوّد حتّى كانوا يسمّون السيد المطاع معصبا، وتعصّب به أمور النّاس أي تردّ إليه وتدار به. ويدعّم هذا المعنى حديث نبوي، عندما شكا الرّسول إلى سعد بن عبادة عبد الله بن أبي. فقال سعد: «اعف عنه يا رسول الله، فقد كان اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يعصّبوه بالعصابة، فلمّا جاء الله بالإسلام شرق لذلك»(60).

9 ـ الانتماء الزمني:

ما هذه المقاصد الرمزية إلاّ نماذج لما تضمّنه «لسان العرب» وهي كثيرة ومتنوعة. إلاّ أن هذه الصور، وإن كانت تتلاءم عامة مع البيئة العربية والإسلامية، توجّهنا إلى التّساؤل عن مدى ملاءمة ذلك التّعريف وحتّى التّوليد المعنوي، لعصر ابن منظور والبيئة التي عايشها بصفة خاصة.

إنّ ما لاحظناه، في اعتمادنا هذه المصطلحات، أنّ ابن منظور كان نسبيا، تقليديا في جمعه المادة، فقد عوّل على ما سبقه من التآليف بدون مراعاة العصر أو الموطن، ويصرّح في المقدمة: «أنّا مع ذلك لا أدّعي فيه

---

(58) كسا، 3/260.

(59) عمم، 2/889.

(60) عصب، 2/792.

دعوى فأقول شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت» (61) فجاءت معلوماته مخضرمة متشابكة تنتمي دون ترتيب، إلى الجاهلية حينا وصدر الإسلام أو ما بعده أحيانا أخرى، فضلا عن اعتبار تطوّرها الزّمني، إذ لم يشعرنا غالبا حتى مجرّد الإشعار، رغم غزارة المادّة، بتبنّيه منطقا تدرجيّا في التّعريف.

وقد حصر د. الأيوبي (62) من ناحيته نسبة الانتماء الزمني من خلال 300 شاعر فكان تقريبا: بنسبة 40 ٪ جاهليا و 10 ٪ اسلاميا و 30 ٪ أمويا و 5 ٪ فحسب عباسيا.

وهذا يمنعنا من تحديد حيّز معينّ إلاّ ضمنيا من خلال الشّواهد. أمّا فيما يهمّ الإطار الذي عاشه، فالمراجع في حدّ ذاتها لا تنتسب إلى عصر ابن منظور ولا حتّى إلى عصر معينّ لتفاوت عهد تلك الشّواهد، هذا علاوة على أنّه لم يتكلّف خاصّة التّعليق عليها تعليقا حضاريا، إلاّ في بعض الحالات النّادرة. ومع ذلك فيمكن تأويل بعض الإشارات لعلّها تمدّنا بصورة تقترب ممّا عهده عصره، فلعلّ، في اعتماده أحيانا الرّواية، في استعماله قالوا أو قيل أو يجوز قوله، وجها للتّداول والتّعاقد الاجتماعي آنذاك، أو خاصة عند تعريفه لبعض الألفاظ بقوله معروف (63) ، فبالرغم من أنّ هذا التّعريف لا يعين على تحديد دلالة المصطلح، قد يوحي في الآن ذاته بدلالة هامّة: إذ قد يعبرّ عن تواصل شيوع ذلك اللّباس (إزار ـ كسْوة ـ قَميص ـ قَلَنْسُوَة ـ عِمَامة) في عهده حتّى لم ير جدوى في تعريف ما سبَق أن عرفَ واشتهر. ثمّ نَراه يعبرّ كذلك ضمنيا عن ذلك التّداول، وذلك في اتخاذه موقفا انتقائيا، رغم ما عيب عليه من حياد، يتمثّل في إعراضه عن ذكر بعض الصّيغ والمعاني التي أوردتها هذه المصادر والمراجع وخاصة منها «التّهذيب» وهجره لما هُجر في عصره. ولعلّه يجدر بنا أن نستعين بمصادر أخرى غير معجميّة ترجع إلى عصر ابن منظور للمقارنة والإضافة والتّعريف الدّقيق. إذ ينبغي

---

(61) أنظر المقدمة، ص ص ص ـ د.

(62) أنظر الايوبي، ص، 24.

(63) أزر، 1/54. برد، 1، ص 189. قلس، 3/149. قمص، 3/162.

لنا أن نعترف مثلما سبق أن حللّنا، وقد عبرّ عن ذلك كذلك د. اليعلاوي (64)، أنّه لا يمكن التّعويل على معجمه تعويلا تامّا لما شابه من نقائص وحدود على مستوى الوضع أو الجمع أو حتى الغرض الأساسي.

الخاتمــــة:

هكذا تبينّا من خلال هذه المحاولة المتواضعة أنّه بإمكاننا أن نعتني بالمعاجم اعتناء يفوق الاستغلال اللّغوي الصرف وذلك عند محاولة قراءة ما لازم التّعريف من معلومات وتدعيات وما تستوحيه من علاقة وثيقة بين هذه الجوانب اللغوية والحضارية عامة (الاجتماعية والاقتصادية والدينية...) خاصة وأنّه تبينّ أنّ هذه المعاجم، على ما هي عليه، قاصرة حتّى عن الإيفاء أحيانا بالمعنى اللغوي. ولذا يصبح من الضروري البحث في إقامة معاجم حضارية تاريخية تجمع كل الاستعمالات اللّسانية المادية والمعنوية، المجرّدة أو المجازية وترتيبها ترتيبا يراعَى فيه الحيّز الزماني والمكاني للاستعمال لتفي بالتسلسل وتترجم تطوّر الألفاظ تطورا لغويا ودلاليا حسب التأثيرات الاجتماعية والثّقافية والسّياسية، وذلك حتّى نسهم في تفهّم المنطق الذي انبنت عليه هذه المجتمعات العربية والإسلامية. وهذا عمل يتطلّب تظافر مجهودات متنوّعة كما يحتاج إلى تكوين مجموعات للبحث والتأويل والتّصنيف. ولا مناص في الوقت الحاضر من الالتجاء إلى الإعلامية وقد وفّرت ما من شأنه أن ييسر الجهد ويقصرّ مدّة العمل. فتسمح لنا بالبحث الجدّي للكشف عن مظاهر عديدة من التّراث العربي الإسلامي، وهو تراث، لم يلق حتى الآن العناية التي يستحقها، رغم الأعمال المتميزة أحيانا. ولعلّ ذلك يفتح الباب لدراسات ورسائل جامعية تستغل كل تلك الثّروة التي لا تنضب للكشف عن عدة أوجه من الواقع العربي.

منجية عرفة منسيّة

معهد بورقيبة للغات الحيّة

(64) انظر اليعلاوي، ص 14.

قائمة المصادر والمراجع

ـ ابن منظور، لسان العرب المحيط، اعادة يوسف الخياط وتصنيفه، تقديم الشَيخ عبد الله العلايلي، ط. دار لسان العرب، بيروت (د. ت).

ـ الأيوبي، ياسين صلاح، معجم الشعراء في لسان العرب، دار العلم للملايين، بنزرت، 1980.

ـ القيسي، نوري حمودي، الملابس في معجم لسان العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، 38، 1، 1987، ص ص 83 ـ 119.

ـ اليعلاوي، محمد، أيام العرب في لسان العرب، دراسات في اللغة والحضارة، منشورات الحياة الثقافية، ملتقى ابن منظور، قفصة، 1974.

في المعجم الهيدروجيولوجي العربيّ

بقلم : أحمد ممّو

(القسم الثاني) *

4 خصائص الوسط المائيّ وعوامله

4.01 ـ الانضغاط Compressibility /Compressibilité

هي خاصية الأجزاء الصُّلْبة في وسى نفّاذ ـ داخل أديم الأرض أو في إحدى الصخور ـ او خاصية الماء داخل الطبقات المائية وتتمثل في تقليص الحجم تحت تاثير تزايد الضغط المسلط في الوسط المائي. ويقاس الانضغاط عن طريق، «مُعَامل الانضغاط»، الذي يمثل نسبة التناقص النسبي للحجم إلى وحدة تزايدَ الضغط ويضَادّ هذا المفهومُ مفهومَ «مُعَامِل التمدد» (Coefficient d'élasticité).

المرجع : Birth, 1942

4.02 ـ النَفاذيّة النسبيّة Effective hydraulic conductivity / Perméabilité relative

تمثّل النّفاذيّة النسبيّة إمكانية نقل الماء أو أي سائل آخر في جُزْء غير مشبع من الأرض أو من الصخور النفاذة. وتمثل النفاذية النسبية أيضا مقدار دفق الماء من خلال وسط نفّاذ.

---

* نشر القسم الاول في العدد الرابع (1988) من مجلة المعجمية ص ص 91 ـ 119.

المرجع : Lohman & al., 1972

المرادفات : ـ الناقليّة الشعرية Capillarity conductivity

ـ النفاذيّة الفعالة Effecitve permeability

ـ النفاذيّة النسبيّة Relative permeability

ـ النفاذية الشعرية Conductivité capillaire

4.03 المساميّة المفتوحَة / المساميّة الفعالة Effective porosity / porosité ouverte

هي نسبة حجم الفراغات المتصلة فيها بينها داخل وسط مساميّ إلى الحجم الجملي. وهي المسامية التي تمكن السائل من الحركة داخل هذا الوسط النفّاذ. وبذلك تمثّل المسامية المفتوحة مجموع المسامية الناجعة وطاقة الاحتفاظ (Capacité de rétention). ويضادّ هذا المفهومُ مفهومَ «المسامية المغلَقة» (Porosité close).

المرجع : Meinzer; 1923; Lohman & al.; 1972; Schoeller; 1955

المرادفات : ـ المسامية الحركية Dynamic porosity

4.04 ـ الوسط المتشقق / الوسط الانكساري Fracture medium / milieu fissuré

هو وسط غيْر متجانس وغير متواصل يمكن أن ينساب الماء من خلاله بصورة أساسية عَبْرَ شبكة من الشقوق المتصلة فيها بينها باشكال وكيفيات مختلفة. ويتميز هذا الوسط بناقلية مائية تتغير حسب نوعية الشقوق ولكنها لا ترتبط بتغير معامل النفاذية (معامل دارصي).

ملاحظة: هذا المفهوم خاص بمستوى معين لا يكون فيه الوسط المتشقق غير متجانس خواص التبلور.

المرجع : Tolman, 1937

4.05 ـ المسامية التشققية / الانكسارية Fracture porosity/Fissuration

هي المسامية الناتجة عن وجود شقوق وانكسارات مفتوحة داخل الصخور . وعادة ما تكون هذه المسامية ثانوية اي انها ناتجة عن تحولات موالية لتشكل الصخرة المائية ويقابلها مفهوم «المسامية الفراغية» (Porosité d'interstices). وهي تمثل نسبة حجم الفراغات التشققية الى الحجم الكلي للصخور.

المرجع : Schoeller, 1962

المرادفات : ـ مسامية الشقوق Porosité de fissures

4.06 معامل النفاذية Hydraulic condutivity/Coefficient de perméabilité

هو معامل يسمح بقيس النفاذية في وسط متواصل وموحد خواص التبلور وذلك بالنسبة إلى سائل متجانس ذي كثافة ولزوجة حركية ثابتتين كما هو الماء مثلا. وفي هذه الحالة فان معامل النفاذية يمثل حجم الماء الذي يتخلل ـ خلال وحدة زمنية وتحت تاثير وحدة من التحدر المائي (Gradient hydraulique) ـ وحدة مساحة قائمة على اتجاه التيار الدفقي. يعبر عن معامل النفاذية بـ (K) وهو يربط سرعة التخلل الى التحدر المائي في «قانون دارصي» (Loi de Darcy).

المرجع : Hantush, 1964; Lohman & al., 1972: Darcy, 1856

المرادفات : ـ المعامل التجريبي (الحقلي) للنفاذية Fied coefficient of premeability

ـ معامل الناقلية المائية Coefficient of hydraulic conductivity

ـ عامل او معامل دارصي Paramètre ou coefficient de Darcy

ـ معامل التخلل Coefficietn de filtration

4.07 ـ الانتشارية المائية Hydraulic diffusivity : Diffusivité hydraulique

هو عامل يتحكم في توزع الانتشار ويمثل نسبة معامل الناقلية الى معامل التخزين (أو نسبة معامل النفاذية الى معامل التخزين النوعي).

المرجع : Lohman & al. 1972; Houpeurt, 1957

المرادفات : ناقلية المنسوب المائي . Piézo - transmissivité hydraulique

4.08 الكتيمائي / الكتيم Impervious / Imperméable

هي صفة الوسط الذي يكون نظريا غير نفاذ بحيث لا يمكن لاي سائل ان يخترقه وعلى وجه الخصوص الماء. وهو كذلك الوسط الذي لا يترك اي تيار دفقي يتخلله بصورة محسوسة وذلك تحت تاثير تحدر المنسوب

المائي من قبيل ما هو معهود في الخزانات المائية الجوفية.

ملاحظة: هذا المفهوم خاص بتحدر الضغط المسلط ذاتيا على الطبقة المائيّة. فمن المعروف ان وسطا ما يعتبر غير نفاذ بصورة عملية في الظروف الهيدروجيولوجية العادية وتحت تاثير تحدر ضغطي معتاد عندما يكون معامل النفاذية (لدارصي) اصغر من 1.10^{-3} إلى 1.10^{-5} م/ث.

المرجع: Meinzer, 1923

المرادفات: ـ الكتيم Ipermeable

ـ غير النفاذ Aquifuge

ـ العازل Etanche

4.09 المسامية الفراغية Interstitial porosity / Porosité d'interstices

هي المسامية الناتجة عن وجود مسامات فراغية متصلة فيها بينها ناتجة عن تشكيل الصخرة المائية (مسامية اولية). وهي تقابل في معناها «مسامية التشقق» (Porosité de fissuration) إذ هي عبارة عن نسبة الفراغات المسامية الى الحجم الكلي للصخرة المائية.

المرجع: Meinzer, 1923 ; Schoeller, 1955

المرادفات: ـ مسامية نسيجية Porosité matricielle

4.10 النفاذيّة الذاتيّة Intrinsic permeability/Perméabilité intrianseque

هي عامل خاص بالوسط المساميّ المتجانس خاصيات التبلور. تسمح النفاذية الذاتية بقيس نفاذية وسط ما بالنسبة الى سائل متجانس وذلك بقطع النظر عن خصائص هذا السائل.

يقاس معامل النفاذية الذاتية بحجم سائل له وحدة من اللزوجة الحركية يتخلل خلال وحدة زمنية وحدة مساحة قائمة على اتجاه الدفق وذلك تحت تاثير تحدّر ضغطي معين ويعبر عنه بوحدة دارصي.

المرجع: Lohman & al., 1972

المرادفات: ـ النفاذية الهندسية Perméabilité géometrique

4.11 النفاذيّة المغـلـقـة Isolated porosity : Porosité close

هي النفـاذيـة النـاتجـة عن الفـراغـات غير المتّصلـة فيـما بينهـا او عن الفجوات الكائنة في الصخور والتي لا تتسبب في زيادة نفاذيتها. ويضادّ هذا المفهوم مفهوم النفاذية المفتوحة (Porosité ouverte)

المرجع : API, 1941; Schoeller, 1955

المرادفات : ـ مسامية فجوية Porosité vacuolaire

4.12 مُـعَـامِـلُ النضّحْ / معامل الترشيح Leakage coefficient / Coefficient de drainance

هو عامل يتحكم في نقل الماء خـلال طبقـة شبـه نفـاذة مشبعـة وهـو كذلك تبادل الماء بين وسط مائي ووسط نفـاذ مجـاور لـه عن طـريق النضـح (Drainance). كما يعتبر معامل النضح نتيجة تيار مائي شـاقـولي يخترق وحـدة مساحية من الطبقة شبه الكتيمة تحت ضغط وحدة من تحدّر المنسوب مقسوماً على سمك هذه الطبقة وهو يعادل نسبة معامل النفاذيـة العمـوديـة للـوسـط شبه النفّاذ الى سمك هذه الطبقة.

المرجع : Jacob, Hantush, 1954; Schoeller, 1959

المرادفات : ـ عامل النضح Paramètre de drianance

ـ النضُوحيّة Leakance

4.13 عامل النضْح Leakage factor / Facteur de drainance

هو عامل يحدد كمية الدفق المائي المار من خزان جوفي الى طبقـة شبـه نفاذة مجاورة له. ويعبر عن عامل النضـح بـالجـذر التربيعي لنـاقليـة الخـزان مضروبـة في نسبة سمك الطبقة شبه النفاذة الى معامل النفاذية العمودية لها.

المرجع : David and De Wiest, 1966; Schoeller, 1959

4.14 ـ (الوسط) شبه النفاذ Leaky confining / Semi-perméable

صفة الوسط الذي تكون نفاذيته اضعف من ان تسمح بـاستثـمار المـاء لكنها كافية لنقل كميات محسوسة منه الى الخـزانـات الجـوفيـة المجـاورة (عن طريق النضح). كما يتميز هذا الوسط ايضا بمعامل التخزين الذي يـماثـل في قـيمَـته معامل طبقة تخزينيّة.

المرجع : David and De Wiest, 1966; Belgrand, 1846

المرادفات : ـ شبه الكتيم Semi - confining

ـ شبه النفاذ Semis - pervious

4.15 ـ الرطوبة Moisture content / Humidité

هي كميةُ الماء الكائنةُ في وسط غير مشبع وذلك بقطع النظر عن طبيعة العلاقات الفيزيائية التي تربط الماء الى الوسط الصلب ويعبر عن الرطوبة بنسبة الاحجام او الثقل (ثقل الماء/ الثقل الكلي او الحجم الكلي). وعادة ما تكون الرطوبة نسبية ترتبط بطريقة قياسية عملية.

المرجع : Am. Soc. Civil Eng. 1958

المرادفات : ـ محتوى الارض من الرطوبة Soil moisture content

4.16 ـ فاقد الاحتفاظ Moisture deficiency/Déficit de rétention

هو الفرق بين الطاقة الاحتفاظية وكمية الماء الحقيقية الموجودة في وسط غير مشبع (الرطوبة : نسبة حجم الماء الى الحجم الكلي). وهو كذلك الجزء غير المشبع من الطاقة الاحتفاظيّة. وايضا نسبة الفرق المائي الى الحجم المائي الكلي وكذلك حجم الماء في وحدة مساحة معينة.

المرجع : David and De Wiest, 1966

المرادفات : ـ فاقد رطوبة الارض Soil moisture déficit

ـ التعطش الارضي Assechement du sol

ـ النقص المائي Deficit en eau

4.17 ـ النفاذيّة Permeability /Perméabilité

هي مدى قابليّة وسط مّا لأنْ يتخلّلَهُ سائل تحت تاثير تحدّر للمنسوب. ويُعَبرُ عن النَفاذيّة عمليًا بالنفاذية الذاتيَّة او بمُعامِلِ النفاذيَّة (الدارصي).

المرجع : Belgrand, 1846

المرادفات : ـ النفاذيّة Perviousness

4.18 ـ نَفَّاذ (وسط) Permeable / Perméable

هو كل وسط قابلٍ لأن يتخلّلَهُ سائل مّا وعلى وجه الخصوص الماء.

المرجع: Bulton G., 1789.

المرادفات: ـ نفاذ Pervious

4.19 ـ المساميّــة Porosity / Porosité

هي خاصية كل جسم او سط يشتمل على فراغات مساميّة متصلة فيها بينها او منفصلة عن بعضها. ويعبر عن المسامية عمليا بنسبة حجم الفراغات الى الحجم الجملي للوسط الصُّلب.

المرجع: Meinzer, 1923; Lohman & al., 1972; Versluys, 1912

المرادفات: ـ معامل المسامية Coefficient de porosité

ـ المسامية الكلية Total porosity

ـ نسبة الفراغات Pourcent des vides

4.20 ـ وسط مساميّ Porous medium / Milieu poreux

هو وسط نفّاذ (صخرة او طبقة) تتخلّله فراغَاتٌ مساميَّة متصلةٌ فيها بينها بحيث يمكن اعتبارها بالعيان وسَطًا متصلاً ويختلف الوسط المساميّ عن الوسط التشقّقيّ نظراً لانه يتميز عنه بمُعَامل النفاذيّة (دارصي) الذي يحمل مفهوم شعاع في الوسطِ المتجانسِ خاصياتِ التبلورِ ومفهوم الانقطاع في وسط غير متجانس

المرجع: Versluys J., 1912.

المرادفات: ـ وسط نسيجيّ Milieu matriciel

4.21 ـ مُعَامل النُضوب Reccession constant/Cœfficient de tarissement

هي خاصيّة في الخزانات الجوفيّة يتحدد بمقتضاها قانونُ تناقص الدفق نتيجة التفريغ غير المتأثر بعواملَ خارجية. تعتبر حالات خاصة لذلك كالتناقص الاسيَ (Décroissance exponentielle) لدفق عين في حالة نضوب حسب مفهوم بسّنساك (Boussinseq) ومايّي (Maillet) (1905) اذ ان معامل النضوب في هذه الحالة يقابل عمليا المعامل الزاوي للمستقيم الممثل لتناقص الدفق حسب تمثيل بياني شبه لوغارتمي.

المرجع : Barnes, 1939; Castany, 1963

ملاحظة : قانون تناقص الدفق في حالة النضوب

$$Q(t) = Q(o) \, Exp(-kt)$$

Q_o : الدفق في اللحظة (0)

Q(t): الدفق في اللحظة (t)

k : عامل النضوب مع اعتبار تغير الدفق خلال الزّمن.

4.22 ـ الطاقة الاحتفاظية

هي نسبة الحجم الاقصى للماء المشدود الذي لا يخضع للجاذبية في وسط مسامي الى حجمه الكلي. هذا المفهوم تكميلي لمفهوم المسامية الفعالة (Porosité effictive)

ملاحظة: ان المفهوم المماثل في علم فيزياء التربة يعبر عنه بنسبة الثقل المائي الى الثقل الكلي ويسمى «بالطاقة الحقلية» (Capacité au champ)

المرجع : Meinzer, 1923; Imbeaux, 1930

المرادفات : ـ طاقة الاحتفاظ بالماء Water- retaining capacity

ـ الطاقة الاحتفاظية النوعية Capacité de rétention spéci-fique

ـ الطاقة الشعرية Capacité capillaire

4.23 ـ التخزين النوعي Specific storage / Emmagasinement spécifique

هو نسبة حجم الماء المخزون او المدفوع من خلال وحدة الحجم من الوسط المائي الى تغير وحدة الطاقة المائيّة دون ان يكون لذلك ارتباط بالزمن. ياخذ التخزين النوعي اهمية خاصة في حالة الخزانات المضغوطة المتميزة بقابليتها للانضغاط وللتمطط.

المرجع : Hantush, 1964

4.24 ـ المسامية الفعالة Specific yied / Porosité efficace

هي نسبة حجم الماء المجذوب في وسط مسامي في حالة تشبع والذي يمكن استخراجه تحت تاثير ترشيح كلي (مخبريا على عينات) الى حجمه الكلي. والمسامية الفعالة تمثل ايضا نسبة المسامية المفتوحة الى الحجم الكلي وبذلك يكون هذا المفهوم مكملا لمفهوم الطاقة الاحتفاظية.

المرجع : Meinzer, 1923; Castany, 1961

المرادفات : ـ معامل الترشيح Drainage coefficient

ـ معامل التفريغ Dewatering coefficient

ـ مسامية الترشيح الفعّالة Effective drainage porosity

ـ المسامية الفعالة Porosité effective

ـ المسامية العملية Porosité utile

ـ طاقة الجريان الطليق Capacité de libre écoulement

4.25 ـ معامل التخزين Storage coefficient / Coefficient d'emmagasinement

هو نسبة حجم الماء المدفوع او المختزن في وحدة مساحية من خزان باطني الى تغير الطاقة المائية دون اي اعتبار للزمن (او مع اعتبار ان الزمن غير محدد). يرتبط هذا العامل في حالة الخزانات المضغوطة بانضغاط الماء وتمدده والوسط الحاوي له وكذلك بسمك الطبقة المائية. اما في حالة الطبقات السائبة فان هذا المعامل يوافق ـ عمليا ـ المسامية الفعالة.

المرجع : Theis, 1935; De gelis, 1956

المرادفات : ـ التخزينية Storativity

ـ التخزين Emmagasinement

4.26 ـ الناقليّة Transmissivity / Transmissivité

هو عامل يحدد تيار الدفق المائي المار من خلال وحدة عرض (قائمة على اتجاه السريان) في المنطقة المشبعة من الخزان الجوفي المتصل الاجزاء وذلك لكل وحدة تحدّر للمنسوب. والناقلية هي ايضا حاصل ضرب معامل النفاذية في سمك الخزان وذلك في حالة وسط متجانس خصائص التبلور. وهي ايضا حاصل ضرب النفاذية الموازي لاتجاه السريان في سمك الخزان وذلك في حالة وسط مائي غير متجانس.

المرجع : Hantush, 1964, Theis, 1935; De Gelis, 1956

المرادفات : ـ معامل الناقلية Coefficient of transmissivity

ـ الناقلية المائية Transmissivité hydraulique

4.27 ـ العيار المائي Water content / Teneur en eau

هو نسبة كمية (حجم او وزن) الماء المتواجد في وسط مشبع او غير مشبع بالماء الى الحجم او الوزن الكلي للوسط المائي. وهو في بعض الحالات نسبة الماء الى وزن الوسط الجاف وذلك بقطع النظر عن العلاقات الفيزيائية التي تقوم بين الماء والوسط الصلب الذي يحويه.

5 ـ حركية التشكيلات المائية

5.01 ـ الانتهاء Adhesion / Adhésion

هي الجاذبيَّة الهبائيَّة التي تشدُّ الهباءَات المائيَّة الى جدران المسامّ الكائنة في الوسط المسامي

المرجع: Meinzer, 1923

5.02 ـ عُمُر (المياه الجوفية) Age (of ground - water) / Age (des eaux sou-terraines)

هو امتداد فترة المكوث داخل الأرْض لجزء من المياه الجوفيّة ذات الاصل الجويّ وذلك ابتداءً من تسربها الباطني الى اللحظة التي تؤخذ فيها عيّنةً.

المرجع: Atomic Internationnal Energy Agency, 1965; Margat, 1965

ملاحظة: يتم تحديد عمر عينة مائيّة من الخزانات الجوفيّة اعتمادا على عيارها من النظائر الطبيعية المشعة غير الثابتة وذات الخاصية الميقاتية (Chronométrique) مثل التريسيوم (^3H) والكرسون ج14) وذلك بالاعتماد على عيارها الأوليّ مع اعتباره مساويا لعيار المياه الجوية او مع تصحيح نتائج القياسات المخبرية اعتمادا على احدى الطرق المستعملة لتصحيح العمر الظاهري. نذكر على سبيل المثال أن العمر الذي يحدده الكربون I4C قد يكون ظاهريّا ـ دون تصحيح ـ ويتم تصحيحه بالاعتماد على نسبة 13c / 14c

5.03 ـ سرعة التخَلُّل Apparent velocity / Vitesse de filtration

هي السرعة العيانيّة الخيَاليّة لدفق تيار مائي يتحرك بسرعة ثابتة خلال وسط مائيّ مشبَع (هو شعاع السّرعة في قانون دارصي) مخصومة من دفق

السريان في مستوى مقطع عرضي على كامل الخزان الذي يتخلّله هذا التيار. وتعتبر هذه السرعة غير ذات معنى في مستوى المقياس الذريّ او الهبائي.

المرجع : Mayer, 1947

المرادفات : ـ السرعة الكمية Bulk velocity

ـ السرعة الدارصية Darcian velocity (vitesse de Darcy)

ـ سرعة التخلل Filtration velocity

ـ عيار التسرب Rate of percolation

ـ سرعة التسرب Vitesse de percolation

ـ السرعة الكتلية Vitesse massive

5.04 ـ السرعة العملية Average interstitial velocity / Vitesse effective

هي نسبة سرعة التخلل ـ او الدفق الوحدة ـ الى المسامية الفعالة. وهي كذلك السرعة العيانية ـ حسب قانون دارصي ـ من خلال مقطع فارغ حقيقي من الوسط المائي اثناء مرور الماء منه. وهذا المفهوم مخالف لمفهوم السرعة الحركية الحقيقية لذرات الماء رغم انه قريب من القيمة الوسطية الحسابية لهذه السرعة.

المرجع : Lohman & al. 1972; Schoeller, 1962

المرادفات : ـ السرعة الراهنة Actual velocity

ـ السرعة التجريبيّة (الحقليّة) Field velocity

ـ السرعة الحقيقيّة True velocity

ـ السرعة العمليّة Effecitve velocity

5.05 ـ الاستجابة (النجاعة) البارومترية Barametric effeciency / Efficacité barométrique

هي نسبة تغير ضغط الماء في خزان مضغوط الى تغير الضغط الجوي تقاس الاستجابة البارومترية بقيس تغير المنسوب المائي عند احدى آبار المراقبة وكذلك قيس تغير الضغط الجوي ويعبر عنها بنظام متجانس للوحدات مع اعتبار نفس مدة المراقبة للمنسوب وللضّغط الجوي.

المرجع : Jacob, 1940

5.06 الشروط الحديّـة Boundary conditions / Conditions aux limites

هي كل شرط هيدروديناميكي خاص بالدفق او بالمنسوب يكـون قـارا عند حدود التركيب او النظام المائي. يعرف الشرط الحدي بانه جزء لا يتجزأ من المعطيات الكمية للنظام المائي.

المرجع : Mayer, 1947

5.07 ـ الانتشار الشعري Capillary movment / Diffusion capillaire

هو حركة الماء من خلال فراغات وسـط غير مشبـع وذلك تحت تـاثير تحدر كمون شعري او تحت تاثير ضغط ما.

المرجع : Tolman, 1937; Hallaire, 1949

المرادفات : ـ الانتقال الشعري Capillary migration

ـ الانتشار الشعري Capillary diffusion

ـ الانتشار Diffusion

5.08 ـ الكمون / المنسوب الشعري Capillary potential / Potentiel capillaire

هو العمل اللازم لاستخراج وحدة كتلة مائية مثبتة بالقوة الشعرية من وحدة كتلة من الارض.

المرجع : Scheidegger, 1957; Hallaire, 1949

المرادفات : ـ المنسـوب النسيجي Matrix (matric) potential / Potentiel matriciel

ـ المنسوب الاحتفاظي Potentiel de rétention

5.09 ـ الطبقة المضغوطة Confined ground water / Nappe captive

هي طبقة او جزء من طبقة مائية ليس بها صفحة منسـوب سـائبـة اي أنها خـاضعـة تحت تـاثير ضغـط اقـوى من الضغـط الجـوي وذلك في جميـع نقاطها. وبهذه الصـورة تكـون الصفحـة البيـزومترية لهـذه الطبقـة اعلى من مستوى غطائها العازل. ويضـاد مفهـوم الطبقـة المضغـوطـة مفهـوم الطبقـة السائبة.

المرجع : Tolman, 1937; Boursault, 1900

المرادفات : ـ مياه جوفية أرتوازية Artesian ground water

ـ طبقة ارتوازية Nappe artésienne

5.10 ـ التنزيح / التفريغ Depletion / Vidange

هو نقصان مخزون طبقة مائية نتيجة فائض في دفقها الجملي (طبيعيا او اصطناعيا) وذلك اعتبارا لتغذيتها. ويرتبط هذا المفهوم بتناقص المنسوب وكذلك تناقص دفق الينابيع (النضوب Tarissement) وبشكل أدق تناقص المنسوب يتم خلال فترات احتباس التغذية وهو يظهر في شكل تناقص في دفق الخرّاج (Debits aux exutoires).

المرجع : Tolman, 1937; Schoeller, 1955

المرادفات : ـ التفريغ Emptying

ـ تناقص المخزون Diminution des réserves

5.11 ـ الضغط الديناميكي / الحركي Dynamic pressure /Pression dynamique

هو ضغط اضافيّ بالنسبة الى الضغط السكونيّ للماء يسلط من سائل مّا في حالة حركة على جدران الفراغات الكائنة في الوسط المسامي. ويمثل الضغط الحركي نصفَ حاصل ضرْب كثافة السائل في مربّع السرعة وعادة ما يكون هذا الضغط غير ذي أهمّية في الخزانات المائية الجوفية التي تكون فيها سرعة الماء ضعيفةً.

المرجع : Lohman & al. , 1972 ; Schneebeli 1966

المرادفات : ـ ضغط التيار Pression de courant

5.12 ـ الطاقة الارتفاعيّة Elevation head / Charge altimétrique

تمثل الطاقةَ الارتفاعيّة الارتفاع الذي يبلغه المنسوب المائيّ عند القيس بالنسبة الى نقطة مّا من مقارن ثابت.

المرجع : Lohman & al. , 1972

المرادفات : ـ الارتفاع الجاذبي Gravitational head

ـ منسوب الجاذبية Gravity head

ـ المنسوب الموضعي Charge de position

5.13 ـ خطوط تساوي (الكمون) Equipotential lines/Lignes equipotentielles

هي مواضع النقاط ذات المنسوب او الطاقة المائية المتساوية القيمة وذلك اعتبارا لوسط مائي ذي جريان ثنائيّ الاتجاه. وهي كذلك موضع الخط المثالي لرسم القائم على خطوط التيار في مستوٍ قائم او افقيّ.

المرجع: Mayer, 1947

المرادفات: ـ الخطوط المتساوية المنسوب Lines of equal head

ـ خطوط المنسوب Potential lines

ـ خطوط تساوي المنسوب Courbes équipotentielles

ـ الخطوط المتساوية الطاقة Lignes d'égale charge

5.14 ـ صفحة تساوي المنسوب Equipotential surface / Surface équipotentielle

هي الموضع الذي تلتقي فيه النقاط ذاتُ المنسوب المتساوي وهي كذلك الطاقةُ المائيّة في وسَط مائيّ ذي سريان ثلاثيّ الأبعاد. كما تمثل ايضا المساحة النظرية القائمة على خطوط التيار.

المرجع: Castany, 1961

5.15 ـ خطوط التيار / خطوط الدفق Flow lines/Lignes de courant

هي خطوط وهمية تمثل المسار النظري على المستوى العياني لذرة مائية من خلال حركتها وسط خزان جوفي وذلك بحسب اتجاه سريان قائم في كل نقاطه على خطوط ـ او صفحات ـ المناسيب المتساوية مع اعتبار الخزان المتجانس خصائص التبلور.

المرجع: Am. Doc. Civil Eng. , 1958; Mayer, 1947

المرادفات: ـ خط التيار Streamline

ـ الخيط المائيّ (d'Andrimont, 1905) Filet liquide

5.16 ـ شبكة السّريَان Flow net / Réseau d'écoulement

هي مجموع خطوط المناسيب المتساوية وخطوط التيار المتقاطعة في نظام دفقي ثنائي الاتجاه داخل وسط مائي متواصل الاجزاء. وتكون هذه الخطوط متعامدة في وسط مائيّ متجانس خصائص التبلور.

المرجع: Am. Soc. Civil Eng., 1958; Schneebeli, 1966

المرادفات : ـ شبكة السريان Flow pattern

5.17 ـ تذبذب المنسوب Fluctuation of the water table / Fluctuations de niveau

هو مجموع الحركات المتراوحة بين التناقص والتزايد لمنسوب مائي او لصفحة مائية في طبقة جوفية سائبة وذلك خلال مدة معينة يمكن تقسيمها الى مجموعة من دورات التذبذب.

المرجع : Meinzer, 1923; Boursault, 1900

المرادفات : ـ التذبذب السطحي Phreatic fluctuation

5.18 ـ موزانة طبقة مائية Ground - water balance / Bilan d'eau d'une nappe

هي مجموع الحسابات التي تخص كميات الماء الداخلة الى خزان باطني او الخارجة منه ـ أو إلى مجموعة من الخزانات ـ وذلك خلال فترة زمنية معينة. يعبر عن الموازنة المائية بمعادلة تبرز ان المجموع الجبري للمداخيل ـ او تغذية الطبقة ـ والفرق في المخزون خلال المدة المعتبرة مساو للصفر.

المرجع : Tolman, 1937; Berkallof, 1950

المرادفات : ـ موازنة المياه الجوفية Ground - water budget

ـ معادلة المياه الجوفية Ground - water equation

ـ تقييم المياه الجوفية Ground - water inventory

ـ الحصيلة المائية Bilan hydraulique

5.19 ـ طبقة مائية باطنية Ground - water body / Nappe d'eau souterraine

هي مجموع الماء الكائن في المنطقة المشبعة من خزان جوفي ترتبط كل اجزائه بعلاقات مائية.

ملاحظة: هذا المفهوم اثبته او أعاد تعريفه

المرجع: Tolman, 1937; Héricart de Thury, 1829

المرادفات : ـ مياه باطنية Ground water

ـ طبقة جوفية Nappe souterraine

ـ طبقة (مائية) Nappe

5.20 ـ دفق طبقة مائية Ground - water discharge / Debit global d'une nappe

هو الجزء من الموازنة المائية لخزان جوفي وهـو يمثـلُ مجمـوعَ الكميـات المائيّة الخارجة من الخزان بصورة طبيعية او عن طـريق الضـخّ (ضـخ صـاف دون اعتبار ما قد يعود منـه الى الخـزان عن طـريق التسـرب البـاطني) وذلك خلال فترة زمنية معينة. هذا المفهوم يضَـادّ مفهوم «تغذية الطبقة المائية».

المرجع: Meinzer, 1923; Goguel, 1959

المرادفات: ـ تناقص المياه الجوفية Ground - water decrement

ـ الدفق الخارج من طبقة مائية Débit sortant (d'une nappe)

5.21 ـ خط تقسيم المياه الجوفية Ground - water devide / Ligne de partge des eaux souterraines

هو خطّ ذُو دفق مساو للصفر يفصل بين حوضينْ هيدروجيـولـوجيّين متجاورين. وهو كذلك موضـع النقـاط الاصليّة الظـاهـريـة لخطـوط التيـار المتفرقة في صفحة منسوب طبقة مائية ذات سريان ثنائي الاتجاه.

المرجع: Meizer, 1923

المرادفات: ـ محور التفرق Axe de divergence

5.22 ـ تغذية طبقة مائية Ground - water rechange / Alimentation d'une nappe

تمثّل تغذيةُ طبقة مائية كل ما يدخل الخزان من ماء مهـما كـان مـأتـاه. وهي كذلك جزء من الموازنة المائية. كما انها تمثل مجموع المياه المجلوبة طبيعيا او المدخلة اصطناعيا الى طبقـة مـائيـة خـلال فترة زمنيـة معينـة. يُضَادُّ هـذا المفهوم مفهوم «الدفق الجملي».

المرجع: Meinzer, 1923; Boursaut, 1900

المرادفات: ـ تزايد المياه الجوفية Ground - water increment

ـ المدخول من المياه الجوفية Intake of ground water

ـ المجاليب Accretion Apports

ـ المدخول المائي Entrées d'eau

5.23 ـ المخـــــزون Ground - water storage / Réserve

هو كميّة او حجم الماء المجذوب الموجودُ في خزّان باطنيّ عند تـاريـخ ما. ويمثل المخزون حجم الطبقة المائية.

المرجع : Theis, 1935; D'andrimont; 1902

5.24 ـ الرابطة المائية Hydraulic connection / Liaison hydraulique

هي تواصُل تشبّع وسط مائيّ مما يمكن من سريان الماء تحت تاثير تحدُّر المنسوب وانتشار التّأثير (الفرق في الضغط). وبصورة أخصّ فالرابطة المائيـةَ تمثل التواصلَ بين طبقة مائيّة جوفية ومجرى مـائيّ او صفحـة مـائيـة سطحيّة سائبة.

المرجع : Maiyer A., 1947.

المرادفات : ـ **التواصل المائي** Hydraulic continuity

5.25 ـ تحدر المنسوب Hydraulic gradient / Gradient hydraulique

هو الفرْق في الطاقة المائية بين نقطتينْ من خزّان جوفيّ على كـلّ وحـدة مساحة وذلك حسب اتجاهٍ معينّ. غالبًا ما يكون التحـدّر حسب اتجـاه الميـل الاقْصَى لصفحة المنسوب المائي.

المرجع : Meinzer, 1923; Mayer, 1947

المرادفات : ـ تحدر المنسوب المائي Head gradient

5.26 ـ التشتّتُ (التفرق) الديناميكي Hydrodynamic dispersion / Dispersion dynamique

هي مجموع المواضع التي يتمّ فيها اختلاطُ السـوائل أثنـاءَ حـركتهـا في وسَط نفّـاذ تحْتَ تـاثير العـوامـل الميكـانيكيّة لهـذا الـوسـط وذلك حسب مساراتّ ذرّات تلك السَوائل.

المرجع : Scheidegger, 1954 ; Fried, 1968

المرادفات : ـ التشتت الميكانيكي Mechanical dispersion

ـ الانتشار التصاعدي Convective diffusion

ـ الانتشار الديناميكي Diffusion dynamique

ـ الانتشار الحركيّ Diffusion cinématique

ـ التشتت الحركيّ Disperion cinématique

5.27 ـ السرعة الفراغية/السرعة الوسطحُبَيْبِيّة Intertitial velosity / Vitesse intertitielle

هي سرعة ذرّات الماء اثناءَ حركتها في وسط مساميّ وذلك مع اعتبار مسارها الحقيقي وسط الفراغات المساميّة يقترن هذا المفهوم بالمعنى الحركي لذرات الماء (سرعة ميكروسكوبية)

المرجع: Lohman & al. 1972; Lemoine, Humery, Soyer, 1939

المرادفات: ـ سرعة الجزيئات Vitesse particulaire

ـ السرعة الحقيقيّة Vitesse réelle

ـ سرعة التنقّل Vitesse de déplacement

ـ السرعة المساميّة Vitesse de pore

5.28 ـ النضح / الترشيح Leakage / drainance

هو مُرورُ دَفق مائيّ في اتجاه شاقوليّ من طبقة مائية الى أخرى وذلك من خلال طبقة شبْه نفّاذَة

المرجع: Jacob, 1946; Schoeller, 1959

5.29 ـ الموازنة المائية Moisture balance / Bilan hydrique

هي مجموع الحسابات المائيّة المقبولة او المدفُوعَة من أديم الأرض المتصل بطبقة غير مشبعة (أحادية الاتجاه) وذلك خلال فترة زمنية معيّنة ويكون المجموعُ الجبريّ لهذه الحسابات في شكل فرق في المخزون المائي يقع حسابه عن طريق الفرق في العيار المائي (مقاطع للرطوبة مقارنة).

المرجع: .Berkallof E., 1947

المرادفات: ـ معادلة الموازنة المائية للتربة Soil water - balance equation

ـ حصيلة الرطوبة Bilan d'humité

ـ الحصيلة المائية للتربة Bilan d'eau de sol

5.30 ـ مخزون التّربَة المائيّ Moisture storage / Réserve d'eau du sol

هو كَميّة الماء الجَمليّةُ المحتفظُ بها في التربة في منطقة عدم التشبع وذلك حسب شروط معينةَ هي: اعتبار كامل مقطع الرطوبة المقيسة في شكل ارتفاع لكمية الماء في الارض وبصور أدقّ فإنّ مخزونَ التربة المائيَّ يمثّلُ كاملَ كميّة الماء المحتفظ بها في التربة والتي تمكن من اشباع طاقتها الاحتفاظية مما يجعل ذلك الماء خاضعا للنتح. كما أنّ هذه الكميّةَ اذا تجاوزت حداّ معيّنًا خضعت فيه للتسرب الفعال. وهذا المفهوم لمخزون التربة من الماء يعتمد على مقاربة نظرية في شكل معامل ثابت استنتج من العديد من النماذج الكلية (Modéles globaux) لموازنة الحصيلة المائية للتربة او لموازنة حصيلة حوض مائي.

المرجع: Tolman, 1947

المرادفات: ـ مخزون الرطوبة Moisture reserve

5.31 ـ الجريان المتعدّد المراحل Multiple phase flow / Ecoulement polyphasique

هو الجَرَيانُ المتزامنُ لمائعين (سائل وغاز) او أكثر متجانسينْ وغير قابلينْ للاختلاط داخل خزان جوفي.

ملاحظة: هذا المفهوم كثير التداول في مجال النفط

المرجع: Scheidegger, 1957; Marle, 1965

5.32 ـ طبقة باطنية معلقة / استشرافية Perched ground water / Nappe perchée

هي طبقة مائيّة دائمةُ الوجود او وقتية واقعة فوْقَ منطقة عدم التشبُّع داخل خزان جوفي معلق كما انها منضدة فوق طبقة مائية سائبة ذات امتداد أرحب وأشمل.

المرجع: Meinzer, 1923

المرادفات: ـ خزان معلق (استشرافي) Perched aquifer

ـ طبقة مائية معلقة Nappe suspendue

5.33 ـ التخلّل Percolation / Filtration

هو حركة صفائحية لمائع مّا كالماء مثلا وذلك خلال وسط مساميّ مشبع. ويتميز التخلل عن التسرب الباطني

المرجع: Meinzer, 1923; D'Aandrimont, 1904

المرادفات: ـ التخلل Percolation

5.34 ـ المنسوب المائي / المنسوب البيزومتري Piezometric water elvel / Niveau piézométrique

هو المستوى الأعلى الذي يبلغُه عمود سائل ثابت في توازن مع الضغط المائي لطبقة ساكنة عند النقط المعنية بالقياس. فهذا العمود يمثل الكتلة الحجمية لماء الخزان الجوفي عند تلك النّقطة. ويمثل هذا المستوى أعلى منسوب يمكن ان يبلغه الماء في أنبوب قائم مفتوح النهاية (بئر مراقبة). ويتمّ تعريفه بالارتفاع الذي يبلغه الماء إمّا باعتبار نقطة القيس (الارتفاع البيزومتري) وإمّا باعتبار مقارن ثابت (الطاقة المائيّة الساكنة أو الطاقة المائية)

ملاحظة: يتميَّزُ المنسوبُ في خزّان مركب يشمل مياهًا ذاتَ كتل حجمية مختلفة بحسب العمق وخاصة في حالة حركة سوائلِ خزانٍ نفطيّ عن مستوى المنسوب في حالة خزان جوْفيّ للمياه العذبة.

المرجع: Lohman & al., 1972; Daubrée, 1887

5.35 ـ الصفحة البيزومترية Potentiometric surface / Surface piézométrique

هي موضع تجمُّع المناسيب البيزومتريّة. وهي كذلك الصفحة النظريّة التي تمثل توزعَ الطاقة المائيّة لَطبقَة ذات سَريَان ثنائيّ الاتجاه أو توزع الطاقة المائية على مساحة معينة من طبقة مائيَة أو على طبقة مّا من مركب مائيّ وذلك في حالة سريان وذلك في حالة سريَان ثلاثيّ الاتجاه (نعتبر في هذه الحالة وجودَ فروق ذات بال في قيمة المنسوب المائيّ في الاتجاه العَموديّ عند نفس النقطة). كما تمثل الصفحة البيرومترية بمجموعة من الخُطُوط متساوية المنْسُوب ذات طاقة متساوية البعد فيما بينها وتمثل الصفحة السائبة لطبقة مائيّة غير مضغوطة حالةً خاصّة من الصفحة البيزومتريّة

المرجع: Lohman & al., 1972; Daubrée, 1887

المرادفات: ـ الصفحة البيزومتريّة Piezometric surface

5.36 ـ الارتفاعُ (المنسوب) البيزومتريّ Pressure head / Hauteur piézométrique

هو ارتفاعُ عَمود من سائل ساكن يوازن الضغط السكوني للماء عند النقطة التي تم عندها القيس.

المرجع: Tolman, 1937; Samsoen, 1941

5.37 ـ التغذيـة النوعيّة Recharge rate / Alimentation spécifique

هي كمياتُ الماء الجمليةُ التي تدخل الطبقةَ المائيةَ في المعدل خـلال فترة زمنيّة معيّنة وذلك مع اعتبار مساحة الخزان المائي. وهذا المؤشرُ النوعيّ يعتبر في نفس الوقت التغذيةَ لطبقة مائيّة سائبَة وذلك عن طـريق التسرّب النـاجـع وكذلك التغذية غير المباشرة لطبقة شبه مضغوطة عن طـريق النضـح (بـما في ذلك حالة النظام الخاضع للتاثير).

ملاحظة: في حالة خزّان باطنيّ يشتمل على طبقة مائيّة سائبة لا تخضع لايّ تغذية جوفيّة او لسريـان تحتيّ ذي اعتبـار عبر حـدودهـا فـانّ التغـذيـة النوعية توازي المؤشر النوعي للسريان الجوفي وذلك مـع اعتبـار نفس المـدة الزمنية واعتبار تغير غير ذي بال للمدخرات المائية.

المرجع : Wisler, Brater, 1959; Margat, 1960

المرادفات : ـ المؤشر النوعي للتغذية Module spécifique d'alimentation

5.38 ـ رافض التغذية / زائد التغذية Rejected recharge / Refus d'alimention

هو كل مدد مائي يصل الى خزان مائي مشبع كليا فلا يتقبله ممـا ينتـج عنه توقف التسرب الباطني او الفيض المباشر على سطح الارض.

المرجع : Margat, 1972

5.39 ـ الطاقة الانتظاميـّة Regulating capacity / Capacité de régulation

هي قدرة الخزّان على الانتظام بحسـب مقاومتـه الـذاتيّة وتغيرّ مخـزونـه وذلك عن طريق التحكم في تدفّـقه المتواصل وفي دفق ينابيعه بـالمقـارنـة مـع المَـدَد المائيّ غير المنتظم وغير المستمر الذي يصله عن طريقَ التغذية الطبيعيـة ويمكن ان نعتبر الطاقةَ الانتظاميةَ في شكل نسْبَـة تجمـع بينْ تغيرّات الـدفق الجمليّ نتيجة لما يدْخُل وما يخرج منه.

المرجع : Margat, 1966

5.40 ـ المخزون الانتظاميّ Regulation grond - water storage / Réserve régula-trice

هـو الجـزْءُ المتغيرُ من مخْزُن طبقَة مـائيّة أي الكميـة القصـوى للـماء المجذوب الواقع في منطقة التذبذب وذلك خلال فترة زمنية معينة.

المرجع : Castany, 1961

5.41 ـ سرْعَة التسرُّب Seepage velocity / Vitesse d'infiltration

هي السرعة الوسطية الحقيقيّة لحركَة الماء أثناءَ تسربه الباطني من خلال المنطقة غيرْ المشعبة وهي سرعة ذاتُ مدلولَ حركيّ.

المرجع : Am. Soc. Civil Eng. 1958

المرادفات : ـ التسرب النوعي Seepage rate

5.42 ـ التدفُّقُ النوعيّ Specific discharge / Débit unitaire

هو تدفق دفق مائيّ في وسط مشْبَع من خلال وَحْدَة للمساحـة قـائمـة على اتجاه السريان.

ملاحظة: هذا المفهوم يماثل سرعة التخلّل ولكن يعبر عنه هنـا بشكـل ينفي امكانيّـة حصول التباس بينه وبين السرعة الخيـاليـة العيـانيـة (في شكـل شعاع) والسرعة الحقيقية ذات المدلول الحركيّ.

المرجع: Hubbert, 1940, ferrandon, 1954

5.43 ـ الطاقة المائيّة الساكنَة Static head / Charge hydrostatique

تمثل الطاقة المائية الساكنة الارتفـاعَ الـذي يبلغـه عمـود سـائل يـوازن ضغْط الماء السكونيّ وذلك بالنسبة الى مقارن ثابت عند نقطة معيّنة. كما تمثل ايضا مجموعَ الطاقة الارتفاعيّة والطاقة البيزومترية.

ملاحظة: في الحالَة التي يمكن فيها تطبيقُ قانون دارصي تكون طـاقـةُ الماء الحركيةُ شبْهَ معْدُومَة وتصبح الطاقَة السكونيّة مكافئةً تطبيقيًا للطاقة المائية الجملية وهي التي تمثل في هذه الحالة الطاقة ككُلّ أما الطاقة الارتـوازيـة فهي أكثر خُصُوصية إذ لا توافق الاّ الضغط المسلّط على الخزّان الجوفيّ.

المرجع: Lohman & ai., 1972, de launay, 1899

5.44 ـ ضغْطُ الماء السكُونيّ Static pressure / Pression hydrostatique

هو الضغط المسلّطُ من مـائع مّا في حـالـة سكُون على جـدران وسـط صُلْب يحْويه. وينطبق ذلك خاصة على جدران الفراغـات المسـاميّة في وسـطٍ نفّاذ.

المرجع : Lohman & al., 1972; de lapparent, 1893

المرادفات : ضغْطُ الماء السّكونيّ Hydrostatic pressure

ـ الضغط الفراغي Pression hydrostatique (يستعمل في مجال ميكانيكيا الصخور).

ملاحظة: يكافىءُ الضغط السكونيّ الضغطُ الكليُّ في خزّان جوفي تكون فيه سُرْعَةُ السريَان الحقيقيّة ضعيفةً جداً مما يجعل الضغط الحركي شبهَ مُنعدم.

5.45 ـ الجَرَيَان الدائم /الجَرَيان المستمرّ Steady flow / Ecoulement permanent

هو جريَان حسب دفق ثابت وحسب شروط مَنْسُوب غير متغير مع الزمن. ويضادُّ مفهوم الجريان المستمرّ مفهومُ الجريان الانتقاليّ (Ecoulement transistoire)

المرجع: Lohman & al. 1972; Pochet, 1905

المرادفات: ـ الجريان الثابت Ecoulement stationnaire

ـ الجريان حسب نظام التوازن Ecoulement en régime d'équilibre

5.46 ـ فرق التّخْزين Storage change / Différence de réserve

هو جزءٌ من الحصيلة المائيّة لخزان جوفيّ يتأتّى من التغيرات الموجبة والسالبة للمخزون المائي خلال فترة زمنّية معينة ويمثل فرق التخزين الفرقَ بين قيمة المخزون في حالتيه الاولية والنهائية وهو يكافىء حصيلة الموازنة المائية.

المرجع: Meinzer, 1923

5.47 ـ الضغط التمَدّدي Suction / Tension

هو الضغط السلبيّ ـ مقارنةً بالضغط الجويّ ـ الذي يخضع له الماءُ المحصورُ في وسط مسامي غير مشبع تحت تاثير الضغط الشعري.

المرجع: Inter. Soc. Soil Sci. ; 1962

المرادفات: ـ الضغط التمدد Tension

ـ التمدّد الشعْري Pression capillaire

ـ فاقد الضغط Pressure deficiency

5.48 ـ الحساسية المدجزرية Tideal efficiency / Sensibilité à la marée

هي نسبة تغيرُّ الطاقة المائيّة في بئرٍ مّا من خزّان جوفيّ خاضع لتأثير

المدّ والجزر الى تغير المنسوب البحري وذلك خلال فترة زمنية معينة. ومن الضروري ان يُستَعْمل نظام متجانس للوحدات.

المرجع: Chow, 1964

5.49 ـ الطاقَة المَائيَّة / الحمُولَة المائيَّة Total head / Charge hydraulique

هو الارتفاعُ الذي يبلغُه المنسوبُ البيزومتري إلى مقارن ثابت. ويمثل هذا الارتفاع مجموعَ طاقة الماء السكونيّة وطاقته الحركيّة. كما أن الطاقة المائية تمثل قيس المنسوب المائي اذ هي مناسبة له.

المرجع: Lohman & al., 1972; Schneebeli, 1966

المرادفات: ـ المنسوب المائي Hydraulic head

ـ المنسوب البيزومتري Piezometric head

ـ الطاقة / الحمولة (المائية) Charge (Darcy)

5.50 ـ الضغْطُ الكليّ Total pressure / Pression totale

هو مجموعُ الضغط السكونيّ والضغط الحركي المسلطين من سائل مَّا في حالة حركة على جدران الفراغات التي تحَويه في وسط نفّاذ.

ملاحظةً: يكافىء هذا الضغْطُ عَمليًّا ضَغْطَ الماء السكونيَّ إذ أنّ الضغط الحركي عادة ما يكون ضعيفًا لذلك يمكن ان نسميّ الضغْطَ الكليّ باسم «الضغط المائي» فقط.

المرجع: Lohman & al., 1972

المرادفات: ـ الضغط (المائيّ) Pressure

5.51 ـ نسبة التجدّد Turnover rate/ Taux de renouvellement

هي نسبة التغذيَة السّنويّة الوسطية لطبقة مائية ما معبر عنها بالقياس الى حجم المخْزُون الوسطي للخزان (مخزون موافق لحالة وسطية للصفحة المائية للطبقة إذا كانت هذه الطبقة سائبة).

المرجع: Margat, 1962

5.52 ـ مُدّة التجدد Turnover time / Durée de renouvellement

هي المدّةُ النظريّةُ ليصْبحَ حجْمُ الماء المجتمع من تغذية طبقة مائيّة جوفيّة مساويًا لمخزونها الوسَطيّ (نسبة المخزون الى الدفق الوسطي للرفد

يكافىء على المدى الطويل الدفق الوسطي الخارج من الخزان). وهذه المساواة لا تكتسب مفهومًا عمليا اذ لا يمكن تعويضُ كامل مخزون الطبقة من الماء خلال هذه المدة ولكنها ذاتُ مفهوم نظريّ يدل على تصور لكيفية حساب التجدد.

المرجع : Margat, 1965

5.53 ـ طبقة مائية سائبة/ طليقة/ حرة Unconfined groud water/ Nappe libre

هي طبقة مائية ذات صفحة سائبة واقعة في خزّان جوفيّ يشتمل على منطقة غيرْ مشبعة ذات خصائصَ شبيهة بتلك التي نجدُها في المنطقة المشبعة وكذلك على منطقة لتذَبذب المنسوب.

المرجع : Lohman & al., 1972; Samsoen, 1941

المرادفات : ـ طبقة مائيّة حرّة Free ground water

ـ طبقة مائية قليلة العمْق Nappe phréatique

5.54 ـ طبقة مائيّة نهريّة Underflow / Nappe sous fluviale

هي طبقة مائيّة واقعة في خزان جوفيّ غريني على مجرى نهري ومرتبطة أو غير متصلة مائيًا بمجرى النهر ويمثّل الجريان الطوليّ في هذه الطبقة الاتجاه الاعظميّ. اما الدفق فيعتبر من خلال مقطع مكافىء لإحْدَى محطات القيْس السطحيّة بمثابة جريان تحْتيّ للحوض المائي.

المرجع : Slichter, 19,02, Castany, 1961

5.55 ـ النهر الباطنيّ / النهر الجوفي Underground stream / Rivière souterraine

هو مجْرَى مياه باطنيّة خلال وسط كارستي (في شكل فجوات أو كهوف) يتوفر الهواءُ في جزئه العلويّ مما يكسبه صفحة مائية سائبةً وينشأ النهر الباطنيّ في بعض الحالات عن تكييف مياه سطحيّة.

المرجع : Meinzer, 1923; Bosc, 1787

المرادفات : ـ التيّار الباطني Buried stream

ـ نهر جوفي Subterranean stream

5.56 ـ دفق التسرب Unsaturated flow/ Flux d'infiltration

ينشأ دفق التسرب عن حركة مائع (غاز أو سائل) في وسط غير مشبع

وذلك تحت تاثيرات مُتظَافرَة لمجموعة من الفروق في المنسوب وهـو كـذلك الدفق الذي يخترق مساحةً قائمـة على اتجـاه السريـان وبـذلك يكـون الـدفق مكافئًا لسرعة الانتشار العيانيّة التي تختلف عن سرعة التسرب.

المرجع : Soil Sci. Soc. America, 1962

المرادفات : ـ دفق الرطوبة Moisture flux

5.57 ـ الجريَان الانتقاليّ Unsteady flow / Ecoulement transitoire

هو جريان يكون فيه الدفق عند نقطة معينة متغيراً في الزمن من خلال قيمته واتجاهه.

المرجع : Lohman & al., 1972

المرادفات : ـ الجريان غير الثـابت/غير الدائم Ecoulement non permanent

ـ الجريان المتغير Ecoulement variable

ـ الجريان حسب نظام عدم التوازن Ecoulement en régime de non équilibre.

5.58 ـ الحمولة الحركيّة للماء velocity head / Charge hydrodynamique

هي حمولة اضافيّة زائدة على الحمولة السكونية يكتسبهـا المـاء المتحـرك من خلال طاقته الحركيّة. وتنتج هذه الحمولةُ عن الضغـط الحـركيّ وعمليًّا فهي غير ذات بال في وسط مائي خاضع لـ «قانون دارصي» نظرا لان سرعة الحركة في الوسط المائيّ الجوفيّ عادة ما تكون ضعيفة.

المرجع : Tolman, 1937

المرادفات : ـ حمولة الطّاقة الحركية Cinetic energy head

5.59 ـ المنسوب المائي Water level /Niveau (d'eau)

هو مستوى الماء السائب الذي يمكن مشـاهـدَتـهُ في الآبـار أو في آبـار المراقبة والذي يمثّل ارتفاعُه مقدار الطاقة المائية.

5.60 ـ الصفحة المائيّة Water table / Surface libre

هي مجموع المواضع التي يكون فيهـا الضغـط في طبقـة مـائيـة مسـاويًا

للضغط الجويّ وهناك حالةٌ خاصة للصفحة المائيّة وهي تلك التي تكون فيها الطاقَةُ المائيّةُ معرفة بالحدّ الأقصى لمنطقة عدم التشبّع (وهو العمق الذي تصل الآبار فيه الطبقة المائيَّةَ دون أن تتعمّقَ فيها)، وتمثل الصفحة المائية عن طريق الخطوط المتساوية المنسوب.

المرجع: Tolman, 1937; Porchet, 1923

المرادفات: ـ صفحة المياه الباطنية Ground - water surface

ـ الصفحة السائبة / الطليقة Free water surface

ـ صفحة خطوط المنسوب Surface des hydrohypses

5.61 ـ خطوط تَساوي المنسوب المائيّ Water - table contours / Hydro-hypses

هي خُطُوطُ الارتفاع أو مواضعُ النقاط ذات الارتفاع المشترك في صفحة مائيّة سائبَة (وهي حالة خاصّة من الخطوط المتساويَة المنسوب.)

المرجع: Tolman, 1937

المرادفات: ـ خطوط تساوي الارتفاع لطبقة مائية Water-table isohypses

ـ خطوط المياه الباطنية Ground - water contours

ـ خطوط الارتفاع المائي Courbes hydrohypses

6 ـ حركيّة الآبار والمنشآت المائية

6.01 ـ منطقة التأثير / منطقة الاستجداء Area of catchment / Zone d'appel

هي جزء من منطقة التأثير يأتي منها الماء المستخرج من بئر عن طريق الضخّ وتكون فيها خطوط التيار في اتجاه البئر. ومنطقة الاستجداء لا تطابق منطقة التأثير تماما إلاّ في الحالة النظرية الّتي تكون فيها الطبقة المائية ذاتَ صفحة بيزومترية أصليّة أفقيّة. تعدّ منطقة الاستجداء (إلى الاعلى) خارجَ منطقة التأثير وذلك في لحظة مّا أثناء حالة النظام الانتقاليّ للجريان. وبذلك تكون هذه المنطقةُ هي التي تمثل منطقة تغذية البئر.

المرجع: Tolman, 1937; Schoeller, 1955

6.02 ـ منطقة الحركة Area of diversion / Zone d'action

هي جزءٌ من منطقة التأثير لا يسيل فيها الماءُ في اتجاه البئر في حالة الضخّ كما أنه لا يأتي من اتجاه البئر في حالة التغذيّة ويكون فيها السريان متحوّلا عن اتجاهه الأصلي إذا كان تحدّر المنسوب الطبيعيّ للطبقة المائية ذا أهمية.

يُضَادُّ مفهومُ «منطقة الحركة» مفهُومَ «منطقة الاستجداء».

المرجع: Tolman, 1937: Schoeller, 1955

المرادفات: ـ منطقة التحويل Zone de diversion

6.03 ـ منطقة التأثير Area of influence / Aire d'influence

هي المجال الذي تكونُ فيه الصفحَة البيزومتريّة لطبقة مائية تحت تأثير مّا، أي إنها متغيرة إمّا بالتناقص وإمّا بالتزايد نتيجة الضخ وإمّا بحسب التغذية داخل تلك المنطقة. وحسب نوعية التاثير فانه تظهر منطقةَ تَقَبُّب في حالة التغذية ومنطقةَ تقعُّر في حالة الضَخّ.

المرجع: Meinzer, 1923; Fourmarier, 1939

المرادفات: ـ منطقة التأثير Zone of influence / Zone d'influence

6.04 ـ الدفق الارتوزاي/دفق النبوع Artesian discharge / Débit de jaillissement

هو الدفق الذي ينتج عنه جريانٌ خارجَ بئرٍ او تنقيبٍ متصلينْ بطبقة مائية مضغوطة.

المرجع: Meinzer; 1923

المرادفات: ـ الدفق الارتوازي Artesian flow

ـ دفق النبوع / دفق الثوران Débit d'éruption

6.05 الضغْطُ الارتوازيّ Artesian pressure / Pressure artésienne

هو ضغْطُ الماء السّكُونيُّ في بئر او تنقيب ارتوازيين. ويقاس هنا الضغط بالنسبة الى مستوى سطح الارض او بالنسبة الى مقارن ثابت.

المرجع: Meinzer, 1923

ملاحظة: يمكن اعتبارُ الضغط الارتوازيّ مكافئا للمنسوب

البيزومتري بالنسبة إلى سطح الارض أي انه يمثل الارتفاعَ الذي يبلغَه عمودٌ من الماء في حالة سكون ويكون مكافئا لذلك الضغط الذي تسلّطه الطبقة المائية على محتوياتها.

6.06 ـ انتاجيّة (بئر) Capacity (of well) / Productivité (d'un puits)

تمثّل انتاجيةُ بئر الدفق الاقصى الذي يمكن استخراجُه من بئر مّا بعد انتفاء تاثير الجوف (Effet de capcité) وذلك في حالة نظام ضخ عاديّ لا تتدخل فيه الموانع الطبيعية (مثل خاصيّات الخزّان).

المرجع: Meinzer, 1923

المرادفات: ـ الطاقة الجملية Total capacity

ـ الانتاجية Productivity

ـ الدفق المقدر Potentiel yield

ـ دفق الاستثمار Débit utile

6.07 ـ مخروطَ التجوّف / مخروط الانخفاض Cone of depression / Cône de dépression

يمثّل مخروط التجوّف في الحالة النظريّة مجموعَ المواضع التي تمرّ منها خطوط التجوّف أو خطوط تناقص المنسوب الناتجة عن الضخّ على بئر مّا والتي تتوزّع على المساحَة المحيطة بالبئر. وتكون هذه الخطوط ذات توزّع متناسب التناقص في حالة نظام ضَخّ انتقاليّ. أمّا في الحالة العامّة فمخروط التجوّف هو جزءٌ من الصفحة البيزومترية يتم خفضها تدريجيا نتيجة الضّخّ وينتجُ ذلك عن تَعْويض شكل الصفحة المائيّة بمنخفض بيزومتري يُمثّله مخروط التجوف النظَريّ.

المرجع: Tolman, 1937; d'Andrimont, 1903

المرادفات: ـ مخروط الدفع Cone of exhaustion

ـ مخروط تناقص المنسوب Drowdown cone

ـ مخروط الانخفاض Cône de rabattement

6.08 ـ مخروط التّقَبّبُ Cone of recharge / Cône de relèvement

يمثّل مخروط التقبّب مجموعَ المواقع التي تمرّ منها الارتفاعات الناشئَة في

الصفحة المائيّة نتيجةَ شحن بئر أو إحْدَى المنشآت المائيّة عن طريق التغـذيـة الاصطناعيّة وتمتدّ هذه الارتفاعات في المنسوب على مسافات متفـاوتـة حـول البئر وذلك بعد فترة زمنية مّا من بدايـة عمليـة الشحن. يقـع تمثيـلُ مخـروط التقبّب عن طريق مجموعة من الخطوط المتساوية الارتفاع بالنسبة الى مقـارن مّا. اما في الحالة العامة فإنّ الصفحَة البيزومترية المتقبّبة تحت تاثير الشحن او التغذيَة الاصطناعيّة تكُون ناتجة عن تعويض الصفحة البيـزومتريـة بمخـروط التقبُّبَ.

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات: ـ مخروط الارتفاع Cone of elevation

ـ مخروط انخفاض الضغط Cone of ompression

ـ تقبب المياه الجوفية Ground - water mound

ـ مخروط التغذية Cône de recharge

6.09 ـ الدفق الحَرِجُ Critical discharge / Débit critique

هو الـدفق الاقصَى الـذي يمكن ان يعطيَهُ خـزّان جـوفيّ لبئْر مّا أثنـاءَ الضّخّ مع المحافظة على نظام جريـان صفيحي. أي انـه يجب ان تبقى سرعـة السريان أقل من السرعة الحَرِجَة. وبصورة عمليـة فـإنّ الـدّفق الحـرجَ يمثّل الدفق المدفُوعَ الذي إذَا وقعَ تجاوزهُ تزايدَاتْ فواقدُ الحمولة بشكل غيَر خطيّ مع تزايُد الدفق.

المرجع : Castany, 1961

6.10 ـ تناقص المنسوب / الانخفاض / التخَفُّضُ Drawdown / Rabattement

هو تناقُصُ الطاقة المـائيَّة عنـد نقطـةً معيّنَة تحت تـاثير استخـراج كميّة معيّنة من المخزُون المـائيّ وينعكسُ في شكْل تنـاقُص للمنسـوب البيـزومتري بالنسبة إلى مستَواهُ الطبَيعيّ. يَرْتَبط مَفْهُوم التّخَفُّضِ بـالـدفق المستخـرج من البئر وبالبُعد عن نقطة الضخّ. وفي حالة نظام ضَخّ انتقاليّ فهو يرتبـط أيضـا بالمدّة الزمنيّة اعتبارا من بداية الضخ.

ملاحظة: في الحالة الخاصة التي يكون فيها المنسوب البيـزومتري أعلى من مستوى سطح الارض (بئر ارتوازية نابعة) فان تنـاقص الحمـولـة المـائيّة

يعبر عنه بصورة اوضح في شكل تناقص للضغط الارتوازي الذي يتم قيسه على البئر مباشرة. لذلك تستعمل عبارة «فقْدَان الضغط» (Chute de pression) لكي تعني في بعض الحالات تناقصَ المنسوب.

المرجع: Tolman, 1937; De Gelis, 1956; Houpeurt; 1957

المرادفات: ـ تناقص منسوب الطبقة المائية Water - level drawdown

ـ تناقص الحمولة / فقدان الضغط Depression head

ـ ارتفاع التخفض / التناقص Hauteur de rabattement

ـ فقدان الضغط Dépression

6.11 ـ خط تساوي التخفّض / خط تساوي التناقص / Drawdown contour / Courbe de dépression

هو مجموعُ المواقع التي تأخذها النقاط التي يكون لها نفس التناقص حول بئر مّا أثناءَ خضوعها للضخ وذلك اعتباراً لنفس اللحظة الزمنية في الحالة التي يكون فيها نظام الضخ انتقاليا.

المرجع: Walton, 1966

6.12 ـ منحنى فقدان الضغط Drawdown curve / Courbe de dépression

هو الخط البيانيّ لتوزع التناقُص بحسب المسافَة التي تفصل نقطة القيس عن البئر الخاضعة للضخ والتي تعتبر منطلق القيْس وذلك بعد مرور فترة زمنيّة مّا عن استتباب حالة النظام الانتقالي. ومن باب التعميم يعتبر منحنى فقدان الضغط بمثابة الصفحة البيزومتريّة التي وقع خفضها حسب مقطع مستوٍ قائم يمر من مركز البئر (شكل مخروط التجوف).

المرجع: Castany, 1961

المرادفات: ـ منحنى مسافات التناقص (او التخفض) Distance - drawdown curve

ـ مخطط مخروط التجوف Profile of cone depression

ـ منحنى التناقص ـ المسافة Courbe rabattement - distance

ـ مخطط التجوف Profil de dépression

6.13 ـ المنسوب الحرك/الديناميكي Dynamic water level / Niveau dynamique

هو المنسوب البيزومتري الخاضع للتأثير ـ سواء بالتناقص أو بالتزايد ـ بالمقارنة مع المنسوب الطبيعي عند نقطة معينة. وبصورة أخص فانّ المنسُوب الحركيّ هو مستوى الماء مخفوضا او مرفوعا سواء كان ثابتا أو وقتيا في بئر مّا خاضعة للضخّ أو في إحدى منشآت الشحن المغذية اصطناعيّا للطبقة المائية.

المرجع: Tolman, 1937; Soyer, 1951

المرادفات: ـ المنسوب المتأثّر Niveau influencé

6.14 ـ الشعاع العمليّ (للبئر) Effective (well) radius / Rayon efficace

هو شعاع البئر المثالية (التي تم حفرها دون ادخال أي تغيير على تركيب التربة ودون التسبب في تطيين جدران البئر مما يجعلها شبه كمالية بحيث يكون فيها فاقد الحمولة غير ذي بال) والتي يمكن ان تعطي نفس الدفق النوعي الذي قد تعطيه بئر حقيقية خلال نفس الفترة الزمنية. وبصورة علمية فان الشعاع العملي لبئر ما هو المسافة الافقية بين مركز البئر وغشائها الخارجي كطبقة التنخيل (Massif filtrant) أو الوسط الذي يتم فيه تحسين مردود البئر.

المرجع: Jacob, 1947; De Gelis, 1956

6.15 ـ فاقد الحمولة لطبقة مائية Formation loss / Perte de charge de l'aquifère

هو جزء من فاقد الحمولة المائيّة او تناقص المنسوب يلاحظ في البئر الخاضعة للضخ يمثّل فرقا بين المنسوب الطبيعي والمنسوب الحركي ناتجا في الظروف العادية عن نظام جريان انسيابي (او صفيحي)

المرجع: Walton, 1946

المرادفات: ـ فاقد حمولة الخزّان Aquifier loss

6.16 ـ البئر الكاملة Fully - penetrating well / Puits complet

هي كل بئر او تنقيب يخترق طبقة مائية على كامل سمكها ويستثمر مياهها. ويُضَادُّ هذا المفهومَ مفهومَ «البئر غير الكاملة».

المرجع: Chow, 1964; Castany, 1961

المرادفات : ـ البئر المثالية Perfecf well

6.17 ـ البئر التخيلية Image well / Puits virtuel

هي البئر المتخلية حسب «طريقة الظلال» (Méthodes des images) وتكون مناظرة للبئر الحقيقية بالنسبة الى حاجز حدي يكون الدفق عنده قارا وذلك عند تمثيل تأثير الحاجز في التغيرات التي تقع في الطبقة المائية عند البئر الحقيقية أثناء الضخ.

المرجع : Todd, 1959

المرادفات : البئر الخيال Puits image

6.18 ـ التقبّب / التزايد Impression / Relèvement

هو تزايد الحمولة المائية عند نقطة معينة تحت تاثير عمليات الشحن او التغذية الاصطناعية. ويعبر عن التقبب عمليا بتزايد المنسوب البيزومتري بالمقارنة مع المنسوب الطبيعي. والتزايد يمثل تاثيرا في الطبقة المائية عند موضع معين يعمل في الاتجاه المعاكس لذلك الذي يحدث اثناء التناقص.

المرجع : Chow, 1964; Meyer, 1955

المرادفات : ـ زائد الحمولة Elevàtion / Surchage

ـ التزايد Buildup

6.19 ـ التداخل (بين الآبار) Interfence / interférence

هو تقاطع مجالات التاثير بين بئرين أو أكثر أثناء خضوعهما للضخ أو للنبوع مما ينجر عنه في مستوى كل منهما تاثير بالتناقص او بالتزايد في المنسوب او في الدفق الارتوازي يتم ضبطه عن طريق معطيات الآبار الاخرى.

المرجع : Chow, 1964

6.20 ـ البئر غير الكاملة Partially - penetranting well / Puits incomplet

هي كل بئر او تنقيب لا يخترق الخزان المائي على كامل سمكه او على الاقل لا يستثمر كامل سمك الطبقة المائية المشبعة (مصفاة جزئية). هذا المفهوم يضادّ مفهوم «البئر الكاملة».

المرجع : Hantush, 1957: Castany, 1961

المرادفات : ـ البئر غير النموذجية Imperfect well

ـ بئر ذات اختراق جزئي Puits à pénétration partielle

6.21 ـ مخلفات الضخ ـ لواحق الضخ Postproduction /Postproduction

تتمثّل مخلفات الضخ في دخول الماء أثناء تصاعد المنسوب ويحد توقيف الضخة إلى داخل البئر مما ينجر عنه امتداد تاثير الضخ في الطبقة المائية.

المرجع : Bonnet, Ungemach, Suzane, 1967

6.22 ـ شعاع التاثير Radius of influence /Rayon d'influence

يمثّل شعاعُ التأثير المسافة الشعاعية انطلاقا من مركز البئر حتى الحد الأقصى لتأثير الضخ في الصفحة المائية. وهي مسافة دائرية إذا كانت ظروف الخزّان مثاليّة (تجانس التركيب مع سريان أصلي متجانس النظام). يقترن مفهوم شعاع التاثير بالمدة الزمنية المنقضية منذ بداية الضخ وذلك في حالة نظام ضخ انتقالي.

المرجع : Am. Soc. Civil Eng. , 1958; Samsoen, 1941

المرادفات : ـ شعاع العمل التخيلي Rayon d'action fectif

ـ شعاع التاثير العملي Rayon d'influence effectif

6.23 ـ الطاقة الابتلاعية (للبئر) Recharge capacity (of well) / Capacité d'absorption (d'un puits)

تمثل الطاقة الابتلاعية للبئر الدفق الأقصى الذي يمكن ان تتقبله بئر ابتلاعية وفق شروط مضبوطة.

وهذا المفهوم يضادّه مفهومُ انتاجية البئر، (Productivité d'un puits)

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ الطاقة الابتلاعية Inverted capacity

6.24 ـ التصاعد Recovery / Remontée

يتمثّل التصاعد في عمليّة ارتفاع المنسوب من جديد في بئر مّا أو في بئر مراقبة وذلك نتيجة توقّف الضخّ. وينتهي هذا التصاعد بالرجوع إلى وضعية المنسوب الأصلي الطبيعيّ التي كانت ساريةً قبل الشروع في الضخّ أي العودة إلى الحمولة المائية الطبيعية.

ملاحظة: هناك حالة خاصة تتمثل في البئر الارتوازية النابعة والتي يتم فيها رجوع الحمولة المائية الى وضعها الطبيعي عند اغلاق البئر اذ عندها فقط يمكن قياس الضغط الارتوازي. كذلك هو الامر في كل الحالات التي يقاس فيها الضغط في الاعماق داخل التنقيبات مما اوجد عبارة «تصاعد الضغط» (Remontée de pression)

المرجع: Tolman, 1937; Houpeurt, 1957

6.25 ـ منحنى التصاعد Recovery curve / Courbe de remontée

هو المخطّط البيانيّ الممثّل لتطور المنسوب بعد تناقصه أو لباقي التناقص بالنسبة إلى الزمن وذلك للفترة الممتدّة بعد توقيف الضخ أو عند إغلاق البئر الارتوازية النابعة (تصاعد الضغط) وتتواصل عملية المراقبة هذه حتى انتهاء المنسوب إلى وضعه الطبيعي الّذي كان له قبل بداية الضخ.

المرجع: De Gelis, 1952

6.26 ـ منطقة الرّشح Seepage surface / Zone de suintement

هي مساحة أنبوبيّة واقعة من الجهة الداخلية لجدار بئر خاضعة للضخ أو هي منطقة من جدار قناة راشحة واقعة بين موضع اصل الصفحة البيزومترية السائبة في وضعها الطبيعي قبل تدنيها والمنسوب الحركي للماء في البئر او في القناة. وتكون هذه المنطقة ذات أهمية ـ على وجه الخصوص ـ في حالة تجاوز الدفق الحرج. اما سمكها فهو سمك الرشح.

ملاحظة: ثبت أن «بارامال» (Paramelle) كان قد سمّي سنة 1856 «الرشح» (Suintement) ذلك الدفق المائي الذي يمر من خلال الجزء المغمور من البئر.

المرجع: Hubbert, 1940; Schneebeli, 1956

المرادفات: ـ الوجه الراشح Seepage face

ـ منطقة الرشح Zone of seepage

6.27 ـ الدفق النوعي Specific capacuty / Débit spécifique

هو نسبة الدفق الذي يمكن ضخّه من البئر إلى التخفّض الذي ينتج عنه وفق شروط مضبوطة.

المرجع : Siicgter, 1905; Castany, 1959

6.28 ـ منحني الدفق النوعي / Specific capacity curve /Courbe débits rabattements

يمثّل منحني الدفق النوعيّ التمثيل البيانيّ للعلاقة القـائمـة بين مختلف قيم الدفق الذي يتم ضخّه من بئر ما وقيم التناقص المقابلـة لهـا سـواء أكـان ذلك حسب نظام ضخ ثابت (مستويـات من الضـخ يقـابلهـا استقـرار نسبي للمنسوب) أو حسب فترات ضخّ متساوية يقع اختيار مددها مسبقا.

المرجع : Castany, 1961

المرادفات : ـ منحني الضخ ـ التخفض Discharge drawdown - curve

ـ منحني حمولة الدفق Head capacuty curve

ـ مُنْحَنى البئر المميّز Courbe caractéristique

6.29 ـ التخفض النوعيّ / التناقص النوعيّ Specific drawdown /Rabattement spécifique

يمثّل التخفّض النوعيّ نسبة تنـاقص المنسـوب في بئـر الضـخّ الى دفق الضخّ وذلك حسب شروط معينة.

المرجع : De Gelis, 1956

6.30 ـ التخفّض النوعيّ النسبيّ Specific incremental drawdown / Rabattement spécifique incrémental

هو نسبة تزايد التخفّض إلى تزايد الدفق.

المرجع : Margat, 1972

6.31 ـ المنسوب الطبيعيّ / المنسوب الأصليّ Static level / Niveau naturel

هو المنسوب البيزومتري المراقب في بئـر مّا أثنـاء فترة لا تخضـع فيهـا الطبقة المائيّة لأي تاثير خارجيّ. وهو يقاس بالمقارنة مع التخفّض أو التزايـد اللذيْن يمكن أن يلاحظا عند تسليـط تـاثير مـا على الطبقـة. يُضَادُ مفهـومُ المنسوب الطبيعي مفهومَ «المنسـوب الحـركيّ المتـأثّر» (Niveau dynamique in- fluencé)

المرجع : d'Andrimont, 1902

المرادفات : ـ المنسوب المائي الأصلي Original water level

ـ المنسوب السكوني Niveau statique (Impropre)

6.32 ـ المنسوب الثابت Steady level / Niveau stabilisé

هو المنسوب الحركيّ الثابتُ عند ارتفاع معين اما عن طريق نظام ضخّ مستمرّ او عن طريق تغيير دفق الضخ بشكل يثبت المنسوب وكذلك ايضاً عن طريق تسليط تاثيرات متقابلة ذات حصيلة تساوي صفراً.

6.33 ـ طور المنسوب Step drawdown / Palier de niveau

هو استقرار المنسوبَ الحركيّ مع استقرار التخفّض أثناء عملية الضخّ حسب دفق ثابت. ويمكن أن يكون هذا الاستقرار وقتيّا (مثال: طور «بولطن» Palier de Boulton) او ممتداً في الزمن. وفي هذه الحالة فهو يدلّ على استتباب نظام ضخّ مستمرّ وبذلك يمكن الحصول على قيمة ثابتة لثنائي الدفق والتخفّض مما يمكن من رسم منحَنَى الدفق ـ التخفّض (يراجع عملية الضخ على بئر حسب نظام الاطوار المتعددة).

المرجع: Jacob, 1947

6.34 ـ منحنى التنازل / منحنى التناقص Time - drawdown curve / Courbe de déscente

يمثّل منحنى التنازل تطور المنسوب المتخفض أو تطور التناقص بحسب تغيرات الزمن وذلك اثناءَ عملية ضخّ عند نقطة مّا من الخزان واقعة في مجال تأثير الضخّ ويمثّل التنازل حسب سلم وحدات حسابي في حين يمثّل الزمن حسب سلّم وحدات شبه لوغارتمي أو لوغارتمي. كما يرتبط مفهومُ هذا المنحني بمعرفة كيفيّة تطور الدفق المستخرج من البئر أثناء مختلف مراحل الضخ.

6.35 ـ نجاعة البئر Well efficiency / Efficadité du puits

تمثل نجاعة البئر النسبة بين انتاجية بئر حقيقيّة أو شبه مثالية وانتاجية بئر أخرى مثالية (أي ليس بها فاقد للحمولة) وذلك من خلال اخضاعهما لنفس شروط الضخ. وبصورة عمليّة فنجاعة البئر تقاس عن طريق القيام بضخ حسب قيمة معينة للدفق وحساب نسبة الدفق النوعي خلال فترة زمنية مضبوطة (24 ساعة مثلا) الى الدفق النوعي النظري خلال نفس المدّة. ويتمّ حساب الدفق النوعيّ النظريّ بالاعتماد على مجموعة العوامل

تعتبر في هذه الحالة مثاليّة (Bonnet, 1970)

المرجع : Bierschenk, 1964; Johnson in, 1966; Bonnet, 1970

6.36 ـ فاقد الحمولة الناتج عن البئر Well loss / Pertes de charge dues aux puits

هو الجزء من فاقد الحمولة الناتج عن خصائص البئر والذي يظهر في شكل تخفض للمنسوب أثناء عملية ضخّ على بئر مّا يزيد في الفرق بين المنسوب الطبيعيّ والمنسوب الحركيّ. يحدث فاقد الحمولة الناتج عن خصائص البئر على وجه الخصوص نتيجة وجود حالة «جريان تقلقلي» (Ecoulement turbulent) وذلك أثناء اجتياز الماء لثقوب المصفاة والغُلُف الداخليّة للبئر. كما يظهر أيضا في الآبار الواسعة القطر في شكل انحسار الماءَ عن منطقة الرشح.

المرجع : Chow, 1964

أحمد ممّو

ألفاظ الزمن في القرآن

بقلم : علي العريبي

لعل اقبال العربي على الحياة وانغماسه فيها يدلآن على احساسه بالـزمن، هذا الذي يهلك الانسان ويصرعه في النهاية. ولقد صوّر القرآن وعي العرب بالزمن فقال على لسان حالهم :

«نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ» (الجاثية : 24).

ويظهر تشبث العرب بالزمن في كثرة الألفـاظ الـدالـة عليـه في لغتهم، وقد لجأنا الى القرآن(1) نستمد منه هذه الالفاظ باعتباره نصا محددا من جهـة، ومرآة لحياة اللغة العربية في فترة معينة من جهة أخرى.

إن التعبير عن الزمن في القرآن ظاهرة متميزة، تبلغ درجـة هـامـة من التعقد عندما تتداخل الازمة في سياق الآية الواحدة مثل :

«أتَى أمْرُ اللّه فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ» (النحل : 1).

وليس من غايتنا في هـذا البحْث أن نـدرس فلسفـة الـزمن في القـرآن، فذلك بحث نتركه للمتخصّصين في الدراسات القرآنية وانما أردنا أن ننظـر في بعض المقاييس الزمنية من خلال القرآن والمعاني المرادة منها، ونعني بمقاييس الزمن الوحدة التي نقيس بها الوقت قليله وكثيره كالسنة والشهـر والأسبـوع واليوم والساعة وغيرها، وكذلك الألفاظ العامة المبهمة الدالة على الزمن.

---

(1) رجعنا الى ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة 1406/ 1986 صححته لجنة باشراف عبد العزيز بن عبد الفتاح.

وقبل أن نعرض ألفاظ (2) الزمن ننبه الى أننا اعتمدنا في ضبط دلالاتها اللغوية على المعاجم قديمها وحديثها، وكتب التفاسير وأحيانا رجَعْنا إلى علماء الفلك وأصحاب الفلسفة حتى تكون الإحاطة باللفظ وافيَة.

وقسمنا هذا البحْث إلى المحاور التالية :

1) مفهوم الزمن.
2) الفاظ الزمن وفرعناها الى :

أ ـ الفاظ محددة.
ب ـ الفاظ محددة بمدة مرقمة.
ج ـ الفاظ مبهمة.

3) خاتمة.
4) جدول عام بهذه الألفاظ.

مفهوم الزمن :

لعل أول من اهتم بظاهرة الزمن في القرآن، ودرسها من جميع وجوهها دراسة واضحة هم المستشرقون، تدلّ على ذلك فصول «دائرة المعارف الاسلامية» (القديمة والحديثة) وخاصّة الفصل الذي كتبه هارتنار ـ Hartner ـ في «دائرة المعارف الاسلامية» بعنوان الزمن (3) وهو فصل هام في الموضوع،

---

(2) استعنا «بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» من وضع محمد فؤاد عبد الباقي، في معرفة ورود هذه الالفاظ في القرآن.

(3) الطبعة العربية ويليه فصل آخر بعنوان زمن لدي بوير De Boer ثم تعليق ابوريدة . ومعلوم ان الطبعة العربية التي نشرت سنة 1933 بالقاهرة هي ترجمة للطبعة الاولى من EI وقد استغل هذا التعليق بعضُ الدارسين، نذكر منهم حسام الالوسي : الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ط 1 بيروت 1400 / 1980 ص 12 وما بعدها.

ومثله في الاهمية التعليقُ الذي كتبه أستاذ الفلسفة محمد عبد الهادي أبـوريـدة (4).

ويشير هذا الفصل بجزئيه إلى ألفاظ الزمن في القرآن إشارة سريعـة لان غايته هي بيان آراء الفلاسفة المسلمين، ومـوقفهم من الـزمن، وفي معـرض الحديث عن بعض الفاظ الزمن دعا أبوريدة الى دراسة الفاظ الزمن في القرآن و «ما يوجد فيه يحتاج الى دراسة قائمة بذاتها».

ولفظ الزمن لم يرد في القرآن بـأيـة صيغـة من الصيـغ ومعنـاه اللغـوي يسوده الغموض والتشعب وهو كـالكثير من الالفـاظ في العـربيـة لا نعـرف أصوله الاولى حتى نعـرف التطـور الـذي لحقـه، فـأصبـح دالا على مفهـوم خاص، فقد أورد لسان العرب قائمة في المعاني المختلفة لهذه الكلمة، منها ما عزاه الى أصحابه، ومنها ما تركه بدون اسناد، فالزمن عنده يرادف الدهـر، ولكنه يفرق بينهما، فالدهر لا ينقطع أولا يجزأ، في حين أن الزمن يطلق على الشهرين والستة أشهر، كما يطلق على الفصل من فصول السنـة، وعلى مـدة ولاية الحاكم وما أشبهه، وفي الحديث عن الرسول أنه قال لعجوز تحفّى بهـا في السؤال وقال: : كانت تأتينا أزمان خديجة(5) وأراد بذلك حياتها، ويعود ابن منظور (ت 711 / 1311) في آخر الامر فيطلق على الزمن مدة الـدنيـا كلها، ويبدو هذا المعنى إذا أطلق، أما اذا خصص بالاضافة فيدل على حيـاة الانسان أو الفصل أو مدة الحكم لخليفة أو وال وغيرهما.

وتعـرض الطبري (ت 310/923) في مقدمة تاريخه الى الزمن فعـرفـه بأنه ساعات الليل والنهار، ويقـال ذلك للطـويـل من المـدة والقصير منهـا، ويذكر من معانيه ما يهمّه في تاريخه، فيقصره على مـدة الـولاة والخلفـاء : اذ العرب تقول أتيتك زمن أو أزمان الحجاج أمير تعني به الحجاج أمير(6).

---

(4) تعليق على فصل الزمن لدى بوير De Boer بدائرة المعارف الاسلامية الطبعة العربيـة ج 10 ص 382 ـ 403.

(5) وفي مادة «العهد» بلسان العرب يروي الحديث بطريقة أخرى . . . انها كانت تاتينا أيام خديجة. المجلد الثاني ص 914.

(6) تاريخ الرسل والملوك ج 1 ص 9 تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط 4 القاهرة 1979.

فاذا وصلنا الى علماء الفلك والكلام يصبح الزمن «مقدار حركة الفلك الاطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال : أتيتك عند طلوع الشمس، فان طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الايهام»(7).

فالزمن مرتبط بحركة الافلاك من جهة والمدى الواقع بين فعل الى فعل من جهة ثانية، وقد لخص المطهر المقدسي (ت. 355/966) الزمان عند المسلمين فقال : هو «حركة الفلك، ومدى ما بين الافعال»(8).

وسنرى علاقة هذه اللفظة بألفاظ الزمن الآتي ذكرها، ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع :

أ ـ الفاظ محددة

يعود تحديد هذه الالفاظ الى كثرة جريانها على الالسن، وتكرارها فلكيا من وقت الى آخر في مدة وجيزة، بيد أن تحديدها اللغوي في المعاجم القديمة لا يخلو من غموض ولبس.

سنبدأ بذكر اليوم، محاولين بعد ذلك عرض الالفاظ التي يحتويها إن أمكن.

1) اليوم : استعملت لفظة يوم في القرآن (406 مرة) ويستأثر يوم الآخرة بنسبة هامة اذ يرد 332 مرة أي بنسبة تفوق 81٪، أما الباقي فيوزع على مطلق اليوم (41)واليوم في عهد البعثة (12 مرة) واليوم في الماضي (21 مرة).

نلاحظ أن لفظة يوم الدالة على يوم القيامة كان لها النصيب الأوفر في القرآن، وهو أمر طبيعي في كتاب ديني يحث على الإيمان بالغيب، وينبه إلى خطر يوم القيامة لتردّد النفوس في الإيمان به، وعجز العقول عن إدراك

---

(7) الجرجاني : كتاب التعريفات ص 114.

(8) استشهد به هارتنار Hartner في فصل «الزمن» المذكور أعلاه.

كنهه، ومن هنا جاءت هذه الآيات الكثيرة المنبهة الى هول يوم الحساب، وتحذير الانسان من مغبة العصيان، ووعده بالجزاء الأوْفَى إن استقام على الطريقة والشريعة التي جاء بها النبيء.

ومطلق اليوم نعني به إطلاق يوم بصفة عامة مثل :

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً» (البقرة : 80)،

«لاَ عَاصِمَ اَلْيَوْمَ» (ابراهيم : 18).

أما اليومُ قبل البعثة فنعني به الاشارة الى خلق السماء والارض، وقصص الانبياء والمرسلين مع أقوامهم مثل أفعال اليهود يوم السبت أو مع أنبيائهم. ويشير اليها القرآن بلفظ «أيام الله» وهي نعمه ونقمه (9).

واليوم في عهد البعثة، لا يحدّده القرآن، ولا يعيِّنه، ولكن كتب التفاسير والحديث والسيرة تساعدنا على تحديد ذلك اليوم مثل :

«اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (المائدة : 3).

فهو يدل - بالاضافة الى لفظة دينكم - على الاحكام والفروض التي أتمها الله في يوم عرفة، وهو يوم جمعة(10).

فما هو مفهوم اليوم في اللغة والقرآن ؟

اليوم في المعاجم القديمة **كاللسان** من طلوع الشمس الى غروبها، وبعضها **كمختار الصحاح** للرازي (ت 666/1267) يقول عنه اليوم معروف، وجمعه أيام. بيد أنّ **لسان العرب** يذكر عدة معان لليوم منها : معنى الدهر كما في قول الشاعر :

يَوْمَاهُ : يَوْمُ نَدًى وَيَوْمُ طِعَانْ

ويدلّ اليوم على التشنيع وتعظيم الأمر، كما في قولهم : اليوم يومُك. ويعني العرب باليوم الوقتَ مطلقا كما في الحديث : تلك أيام الهرج(11) أي

---

(9) انظر اللسان المجلد الثالث ص 1021 مادة «يوم».

(10) انظر محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير ج 6 ص70 ومحمد سعيد رمضان البوطي فقه السيرة ص 492 ط 5 دمشق 1392/1972.

(11) سنن أبي داود كتاب الفتن رقم 2 ط اسطنبول 1401/1981.

وقتُه، ولا يختص بالنهار دون الليل، وتقول العرب الأيام في معنى الوقائع، يقال : هو عالم بأيام العرب أي بوقائعها(12) ومنه قول عمرو بن كلثوم :

وَأَيَّامٌ لَنَا غُرٌّ طِوَالٌ

يريد أيام الوقائع التي انتصروا فيها على أعدائهم.

أما المعاجم الحديثة، **كالمعجم الوسيط**، فيحدّدُه من جانبين : لغوي وفلكي. يقول في الأول زمن مقداره من طلوع الشمس الى غروبها، والثاني مقدار دوران الارض حول محورها، ومدته اربع وعشرون ساعة، ولكنه لم يشر الى بدايته ونهايته، وأوضح أنه يعتمد الحساب الشمسي : أي أن اليوم يبدأ من منتصف الليل، وينتهي عند منتصف الليل الموالي، وهذه البداية والنهاية في رأي البشير التركي غير مرتبطة بحدث فلكي، ويفضل مفهوم العرب لليوم، لانه مرتبط بحدث فلكي يستطيع أي إنسان أن يشاهده في أي مكان وهو غروب الشمس «ويبدأ اليوم عند العرب بالليل ثم يليه النهار، فنستطيع أن نطلق اسما على كل ليلة مثلما نفعل لكل نهار، فتكون الايام متكونة من نهُر وليال لكل منها اسم مضبوط»(13).

وعلى هذا الاساس يتكون اليوم من جزئين هما الليل والنهار ، وكثيرًا ما يقرن القرآن الليل بالنهار، أو يقابل بينهما مع الاشارة الى إيلاج أحدهما في الآخر أو ما يسمى بالغشيان، أو التقليب أو التكوير وذلك في (44 مرة) او يستعمل النهار والليل للدلالة على اليوم. وورد النهار بمفرده (7 مرات) أما الليل وحده فقد استعمل (31 مرة) ويدل على اليوم، وقد انتبه الى هذا المعني كازيميرسكي ـ Kazimirski فنبه الى ان الليل يستعمل في معنى الزمن المقدر باربع وعشرين ساعة، من غروب شمس اليوم، الى غروب الشمس في اليوم الموالي(14).

---

(12) انظر محمد اليعلاوي : أدب أيام العرب حوليات الجامعة التونسية : 20 : (1981) ص ص 57 ـ 135.

(13) لله العلم ص 150 ط تونس 1399/1979.

(14) قاموس اللغتين العربية والفرنسية ج 2 ص 1637 ط باريس 1860.

واذا جارينا هارتنار Hartner فان بداية اليوم بليلته من مغيب الشمس يعود الى أيام الجاهلية، ويرجع هذا النوع من حساب اليوم الى أن أول يوم في الشهر يعرف برؤية الهلال، والهلال يرى عند مغيب الشمس، فأما تقسيم اليوم بليلته الى أربع وعشرين ساعة، فهو يرجع على كل حال الى التاريخ اليوناني(15).

ومن أمثلة القرآن على إطلاق الليل ويعني به اليوم ما نجده في حوار زكريا الذي يئس من إنجاب الذرية، ووعده الله بولادة يحْيَى :

«قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا» (آل عمران : 41).

«قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» (مريم : 10).

واستعمل هذا المعنى في آيتين :

«وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (البقرة : 51) :

«وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ» (الاعراف : 142)

والمقصود بذلك أربعين يوما، ولعل هذا الاستعمال من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكل، والا فإن الليل في لسان الشارع هو من مغرب الشمس الى طلوع الفجر، ويقابله النهار وهو ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس(16).

ويطلق القرآن لفظ اليوم ويعني به النهار في مقابل الليل :

«سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمنين» (سبأ : 18).

ولم يذكر القرآن من أيام الاسبوع سوى يوم الجمعة (مرة واحدة) ويوم السبت (7 مرات) وذلك بمناسبة الحديث عن أفعال اليهود في هذا اليوم الخاص بهم.

ونذكر فيما يلي أجزاء الليل والنهار أو اليوم :

2) **السَّاعة** : جزء من أجزاء الليل والنهار، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة وتطلق على الوقت الحاضر، وتعني في القرآن الوقتَ الذي

(15) فصل «زمن» المذكور اعلاه.

(16) انظر المعجم المسيط مادة ساع.

تقوم فيه القيامة(17)، أو هي القيامة نفسها، وقد ذكرت في القرآن (48 مرة) منها (40) بمعنى الساعة التي تقوم فيها القيامة وهي «ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها القرآن «ساعة»(18) :

«وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (الروم : 12).

أما البقية (8 مرات) فهي تدل على مطلق الساعة، ويعني بها المدة من النهار.

«وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» (يونس : 45).

«كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» (الاحقاف : 35).

واستعمل النهار هنا لان الانسان ينشط فيه، ويعي ما يعمل، أما الليل فهو خاص بالراحة والسكون.

وقد يقصد القرآن «بالساعة مطلق الزمن الذي يصدق باليوم وبعض اليوم والأكثر من اليوم» (19) كما في هذه الآية :

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيءِ وَالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» (التوبة : 117).

3) **الغُرُوب** : استعمل القرآن هذا اللفظ مرتينْ، ثم استعمل للدلالة على اسم المكان والزمان (المغرب) في مقابل (المشرق) في (10 آيات) على غير القاعدة المعروفة في صياغة اسم المكان الذي يكون على وزن مفْعل (بفتح العين)، وهو زمن أختفاء الشمس في مغربها، وقبيل أن يسدل الظلام على الكون وهي فترة قصيرة.

وفي **اللسان** شرح فلكي لآية «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ»، فقد جاء فيه : «احد المغربين أقصى ما تنتهي اليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء، وأحد المشرقينْ أقصى ما تشرق منه الشمس

(17) اللسان المجلد الثاني ص 240.

(18) نفس المصدر.

(19) عبد الجليل عيسى : المصحف الميسر ص 262.

في الصيف وأقصى ما تشرق منه في الشتاء، وبين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة وثمانون مغربا وكذلك بين المشرقينْ».

وتبتدىء صلاة المغرب من مغيب جميع قرص الشمس، وتنتهي بمغيب الشفق الأحمر عند المالكية، والشفق الأبيض عند الحنفية، وغيبته ظهور السواد بعده فمتى ظهر السواد خرج وقت المغرب (20).

ويطلق القرآن الليل على الغروب مثل :

«ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ» (البقرة : 187)،

اذ أن العادة جرت أن يكون الإفطار في رمضان عند الغروب لا في الليل الذي هو الظلمة الحالكة السواد.

4و 5) الغسَقُ والعشاء : استعمل القرآن كلمة الغسق في الآية : «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» (الاسراء : 78)؛ وغَسَقَ الليلَ يَغْسِقُ غسْقًا وَغسَقَانًا وأَغْسَقَ أنصَب وأظلم، وفي اللسان غسَقُ الليل ظلمته أو أول ظلمته، ويكون بغياب الشفق واشتداد ظلمته، وهو الوقت الذي تؤدَّي فيه صلاة العشاء، فالغسق والعشاء مترادفان، وقد يطلق على صلاة المغرب العشاءُ أيضا، فهما عشاءان إذنْ، وتمتدّ العشاء الثانية من صلاة المغرب إلى العتمة (21). وذكر الرازي أن العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر(22).

وقد ورد ذكر العشاء في القرآن في آيتينْ، ذكر في الأولى العشاء، وأرادَ بها الوقتَ الدالَّ على الظلمة التي تكون في الليل، فتختفي من جرّائها ملامحُ الانسان فلا يتبينّ الانسان من حديثه مدى صدقه وكذبه كما في قصة يوسف واخوته الذين أرادوا أن يخبروا أباهم وقت العشاء، حتى لا يلحظ على وجوههم الكذب : «وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» (يوسف : 16).

أما الآية الثانية فتدل على تحلل الانسان من ثياب النهار بعد صلاة العشاء :

---

(20) عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 184.

(21) المعجم الوسيط.

(22) مختار الصحاح.

«حِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ» (النـــور : 58).

ويبدو أن الغسق يكون في أول العشاء ووقتـه قصير جـدا، بينـما يمتّد العشاء فترة أطـول. فعنـد المـالكيـة يبتـدىء وقت العشـاء من مغيب الشفق الأحمر (الشفق الأبيض عند الحنفية) وينتهي بانتهـاء الثلث الأول من الليـل، ووقتها الضروري ما كان عقب ذلك إلى طلوع الفجر. وقـد روى البخـاري عن عائشة أنها قالت : «كانـوا يصلـون العتمـة فيـما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول»(23).

6) **الْبَيَاتُ** : بيَّتَ الأمر عمله ليلا أو دبّره ليـلا، وكـلّ مـا فكّر فيـه أو خيضَ فيه بلَيْل فقد بُيّتَ، ويقـال هـذا أمـر دبـر بليـل، وبُيّتَ بليـل بمعنى واحد(24)، ويقال أتاهم الامر بَيَاتًا، أي فجأة في جوف الليل، فالبيات وإنْ لم تكن محدّدة، واقعة في الليل، ويرتبط هذا المعْنَى بالتدبير والفجـأة والمـداهمـة من قبل العدّو الذي يوقع بالنائمين أمرا، يقول الرازي بيّتَ العدّو أوقـع بهم ليلا والاسم الْبيَاتُ (25) وقد ورد هذا اللفظ في القرآن ثلاثَ مـرات، وتـدل كذلك على العذاب بالمكذبين الذين يأتيهم أمر الله ليلا أو نهارا عند القيلولـة :

«وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ» (الاعـراف : 4).

«أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ» (الاعـــــراف : 97).

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا» (يونس : 50).

ويتضح من هذه الآيـات أن القـرآن يـوضّح البيَاتَ زمنيًا، ثم يقـابلهـا بفترة من النهار وهي القيلولة التي سنعود إليْها، وقابل في الآيـة الثـالثـة بين

---

(23) عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 184 والسيد سابق : فقه السنة ج 1 ص 102.

(24) اللسان المجلد الاول ص 293 مادة «بيت»

(25) مختار الصحاح

البيات والنهار، ويعني البياتُ هنا الليل، فهل تأتي الساعة ليلا أم نهاراً ؟ وما هو المقصود من هذا العطف؟ يجيبنا مصطفى محمود عن هذا السؤال فيذكر أن نصف سكان الكرة الارضية «يكونون في ليل، والنصف الآخر في نهار، فلا يصدّق الخبر لو قال إنها تأتي نهارا، ولا يصدق لو قال إنها تأتي ليلا»(26).

7) **السحر** : السحر آخر الليل وقبيل الفجر(27) أو قبيل الصبح(28)عندما يعلو البياض سواد الليل(29).

وقد ورد في القرآن في ثلاث آيات : الأولى في صيغة المفرد والثانية والثالثة في صيغة الجمع :

«إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوط نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ» (القمر : 34).

« وَالْـمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» (آل عمران : 17).

«وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ؟الذاريات : 18).

ويوجد سَحرَان أحدُهما قبل الصبح، والآخر بعْدَه، كما هو الحال في الفجر، ومن السّحر أخذ السّحور، وهو طعام السحر وشرابه.

8) الفجر : في **اللسان** الفجر هو ضوء الصباح، وهو حُمرة الشمس في سواد الليل، ويقابل الجوهري (ت 396 / 1005) بين الفجر والشفق، فيقول : الفجر في آخر الليل كالشفق في أوله، أما **المعجم الوسيط** فالفجر فيه انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. وحدّد القرآن بداية الصوم هكذا :

«وَكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ» (البقرة : 187).

وقد ورد ذكره في القرآن ستّ مرات، وكما يوجَدَ في السَحر سحران يوجد في الفجر فجْرَان أحدهما صادق وهو كما في المعجم الوسيط المستطير المنتشر في الأفق والآخر كَاذب وهو المستطيل.

(26) القرآن محاولة لفهم عصري ص 164.

(27) المعجم الوسيط مادة سحر.

(28) المختار واللسان المجلد الثاني ص 107 مادة سحر.

(29) المعجم الوسيط مادة سحر.

9) **الصبح** : يأتي بعد الفجر، وهو أول النهار، ومن معاني الصبح في اللغة البياض الذي تخالطه حمرة مع اللمعان، والصباح كما في **اللسان** نقيض المساء، الا أنه لا يرى فرقا بين الصبح والفجر فيقول: والصبح : الفجر. وقد ورد ذكره في القرآن إحدى واربعين مرة بجميع مشتقاته من أصبح الى الإصباح ثم الصباح والصبح ومصبحون.

وفي هذا الوقت تقام صلاة الصبح : وتكون من طلوع الفجر الصادق، وهو ضوء الشمس السابق عليها الذي يظهر من جهة المشرق، وينتشر حتى يعمّ الأفق ويصعد إلى السماء منتشرا. . . ويمتد وقت هذه الصلاة الى طلوع الشمس(30).

10) و 11) **الغداة والبكرة** : الغداة والغدوّ نقيض الرواح، وهو وقت ما بين الفجر وطلوع الشمس، ويرادفها البكرة، الا أنها تدلّ على أول النهار قبل طلوع الشمس، ويستعمل القرآن البكرة للدلالة على الغداة (آل عمران : 41) و (ص : 18) واستعملت البكرة سبع مرات وتقترن في الأكثر بالأصيل ثم العشيّ.

أما الغداة فقد ذكرت أيضا سبع مرات، وترتبط إما بالاصيل أو بالعشي أو بالرواح.

12) **الشروق** : وعند الشروق يبدأ الجزء الثاني من اليوم، وهي مدّة

زمنية تستغرقها الشمس للظهور للعين، وأشرقت الشمس طلعت وأضاءت، واستعمل القرآن أشرقت والإشراق واسم المكان (المشرق) «وكان القياس المشرق (بفتح الراء) ولكنه أحد ما ندر من هذا القبيل» (31) ويدل أيضا على الزمان. وقد ذكرت هذه المادة (14 مرة) في القرآن.

13) **الضحى** : في اللسان الضحو والضحوة على مثال العشية أرتفاع النهار، وهو من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا

---

(30) انظر عبد الرحمان الجزيري كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج1ص 185 وكذلك السد سابق: فقه السنة ج 1 ص 104.

(31) اللسان المجلد الثاني ص 303 مادة «شرق».

ويمتد النهار(32)، وفي هذا الوقت تؤدى نافلة الضحى وتذبح الاضاحي في يوم العيد، وقد ذكر هذا الوقت في القرآن سبع مرات ويقصد به النهار في مقابل الليل.

«وَالضُّحَى والليْلِ إذَا سَجَى» (الضحى : 1).
«وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا» (النّازعات : 29).

14) الظهيرة : الظهيرة الهاجرة، وهو اسم لنصف النهار، سمّي به من ظهيرة الشمس، وهو شدة حرها(33)، وهو يبدأ عند الزوال، أي زوال ظلّ كلّ شيء، وتميل عندها الشمس عن كبد السماء(34)، وقد ربط القرآن بين الظهيرة والعشاء وقبيل الفجر (انظر سورة النور: 58) لأنها فترات يلجأ فيها الانسان إلى الراحة، ويتحلّل فيها من ثيابه، ومن هنا كان لا بدّ من استئذان الطفل الصغير، حتى لا ينكشف على عورة الكبير، وهو مرتبط كذلك بصلاة الظهر، وقد ذكر القرآن هذا الزمن مرتينْ، الأولى جاء في صيغة الاسم :

«وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ» (النور : 58).
والثانية في صيغة الفعل الدال على الدخول في الزمن :
«ولهُ ٱلْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ» (الروم : 18).

وتقام في هذا الوقت صلاة الظهر، وتبتديء من زوال الشمس عن وسط السماء، وتستمر الى أن يصير ظلّ كلّ شيء مثله سوى فيء الزوال، ويمكن أن تؤدّى قبيل العصر بالنسبة الى المضطر(35).

---

(32) المعجم الوسيط واللسان. المجلد الثاني ص 515 مادة ضحا.

(33) اللسان المجلد الثاني ص 658 مادة ظهر

(34) المعجم الوسيط مادة ظهر

(35) انظر عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 183 وكذلك السيد سابق ج 1 ص 99.

15) **القيلولة** : يرادف الظهيرة القيلولة، وهي نومة نصف النهار، أو الاستراحة فيه وان لم يكن نوم(36). وقد ذكرت في القرآن مرتينْ مشتقةً ووردت في الأولى نقيض البيات :

«وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ»(الاعراف:5).

أما الثانية فقد وردت تمييزا في صيغة ظرف المكان :

«أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً» (الفرقان : 24).

16) **العصر** : العصرَ في **اللسان** ما يلي المغربَ من النهار، واذا ثنّي العصر فهو يدلّ على الليل والنهار، أو الغداة والعشيّ، وفي المعجم الوسيط الوقت في آخر النهار الى احمرار الشمس، وفي هذا الوقت تؤدّي صلاة العصر، واذا صحّ أنّ المقصود بالقسم في سورة العصر هو صلاة العصر، أقسم بها القرآن لفضلها، فإنّ لفْظَة العصر ذكرت مرة واحدة فيه :

«وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْانْسَانَ لَفِي خُسْرٍ» (العصر : 1).

وصلاة العصر عند الفقهاء تبتدىء من زيادة ظلّ الشيء عن مثله، دُونَ أن يحتسب الظلّ الذي كان موجودا عند الزوال وينتهي الى غروب الشمس(37).

وإذا أطلق العصر فالمراد هو الصلاة التي تقام في هذا الوقت. وإذا كان معناه مدة معيّنة من الدهر فهو من الألفاظ المبهمة، وسنعود إليه فيما يأتي.

17) و 18) و 19) **العشيّ والأصيل والرواح** : العشيّ الوقت من زوال الشمس إلى المغرب، أو من صلاة المغرب إلى العتَمة، وصلاتا العشيّ الظهرُ والعصرُ، فإذا غابت الشمس فهو العشاء(38)، ويكون الأصيل حين تحمرّ الشمس لمغربها(39) والعشيّ والأصيل سواء لا فائدة في أحدهما إلا ما في الآخر(40).

---

(36) المعجم الوسيط مادة قال.

(37) الجزيري : مرجع مذكور.

(38) المعجم الوسيط ومختار الصحاح.

(39) المصدران نفسهما.

(40) لسان العرب المجلد الاول ص 69 مادة اصل.

أمـا الـرواح فهـو اسم للـوقت من زوال الشمس الى الليــل، ونقيضُه الصباح أو الغد، وفي اللسان يقال راحوا يفعلون كـذا وكـذا ورحنـا رواحـا يعني السير بـالعشي(41)، وفي بعض التفـاسـير الـرواح مـن الـظـهـر الى الغروب(42).

ويبدو أنّ الألفاظ الثلاثة تعني المساء، ويمتـدّ من الظهـر حتى غـروب الشمس بقليل.

وقد استعملت العشيّ في القرآن (11مرة) منها (4) تقيض البكرة و (3) نقيض الغداة و (1) نقيض الضّحـى و (1) نقيض الإشراق، أما اللفظتـان الباقيتان فقد استعملتا بدون مقابل.

أما الاصيل فقـد استعملت في صيغـة المفـرد والجمـع في سبـع آيـات، ونقيضها البكرة في صيغة المفـرد في (4 آيات) والغدو في صيغة الجمـع في (3 آيات).

وتنتهي بهذه الألفاظ الثلاثة أجزاء اليوم، وهي ألفـاظ كـما رأينـا كثيرة الاستعمال في اللغة، ولكنها ليست محددة بالقدر الكافي، فهل هو أمر خـاص باللغة العربية دون بقية اللغات ؟

ولعل من أهم الألفاظ تحديدا :

20) أمس : ذكرت في القرآن أربع مرات، وقـد دلت في الآيـة الأولى والثانية على الماضي مطلقـا (يـونس : 24) و (القصص: 82) أما في الآيتين الثالثة والرابعة فقد دلّت على اليوم الذي قبل اليوم الحـاضر (القصص : 18 و 19).

21) الغد : هو اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه، وقـد يـدل على اليوم المترقب البعيد، وفي الآيـات الثـماني نجـد (4) متضمنـة للمعني الأول والبقية متضمنة للمعنى الثاني، واستعملت في صيغة الفعل ثم الاسم.

---

(41) لسان العرب المجلد الاول ص 1251.

(42) عبد الجليل عيسى : التفسير الميسر ص 564.

وتقابل اللفظتين لفظة أخرى هي :

22) الآن : الآن هي اللفظة الوحيدة التي تدلّ على الزمان أو الوقت الحاضر، وقد استعملت في القرآن ثماني مرات، ويصاحبها فعل يكون في الماضي عادة إلا في مرة واحدة كانت مع المضارع، وسواء كانت مع هذا أو مع ذاك فان زمنها يدلّ على الحاضر، وتستعمل فاصلا بين مرحلتين متقابلتين عادة مثال ذلك هذه الآية :

«ٱلْآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» (الانفال : 66).

فقد كان الأمر قبل التخفيف ثقيلا على المؤمنين.

كذلك استماع الجن الى أخبار السماء، كان أمرا مألوفا، أما بعد البعثة فقد منع ذلك:

«وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا» (الجن : 9).

وهكذا تتعدد أجزاء اليوم، وتختلف من فترة الى أخرى، وتتوزع الصلوات على فترات خمس كأن اليوم ينقسم الى خمس فترات في كل فترة صلاة تلائمها حسب الكمّ في الظاهر مثال ذلك :

أن صلاة الظهر والعصر متحدتان، في عدد الركعات إلا أنهما تختلفان من حيث طول السور أو قصرها في كل من الصلاتين، ثم الاطالة في ركعات العشاء بالاضافة الى الإتيان بالشفع والوتر، وقس على ذلك صلاة الصبح التي هي قصيرة بالمقارنة مع نشاط الانسان بعد النوم.

وتبدو هنا العلاقة متينة بين حركة الأفلاك ونشاط الإنسان عبادة وأعمالا دنيوية، فقدراته ومزاجه يتكيفان حسب فترات اليوم المختلفة.

ب ـ ألفاظ محددة بمدة مرقمة :

نعني بها تكرار الوحدة كاليوم والشهر والسنة، وهذه الألفاظ هي :

1) الاسبوع : لم يرد في القرآن بهذه الكيفية، وانما جاء بلفظ سبعة مضافا الى اليوم.

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ» (البقرة : 196).

2) الشهر : استعمل هذا اللفظ في المفرد والمثنى والجمع (21 مرة) ويعني به الشهر القمري الذي يتراوح بين 29يوما و 30 يوما، وأشار القرآن إلى أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا، وهو العام القمريّ، ومجموع أيامه 354 يوما و 8 ساعات و 48 دقيقة و 36ثانية:

«إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ» (التوبة : 36).

ولم يذكر من أسماء الشهور سوى شهر رمضان (مرة واحدة) في سورة البقرة آية 185، وذكر تعظيما له لانه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، ثم لانه شهر الصيام.

ويحدد القرآن المدة بالشهر بالنسبة إلى بعض الكفارات والعدة.

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» (النساء : 92)؛

«(. . .) يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً» (البقرة : 234)؛

3) و 4) الصيف والشتاء : لم يذكر القرآن من فصول السنة سوى فصلي الشتاء والصيف (قريش : 2) كل واحد منهما مرة واحدة، وذلك بمناسبة الحديث عن تجارة قريش إلى بلاد الشام في فصل الصيف وإلى اليمن في فصل الشتاء، كأن العام يتكون من هذين الفصلين فقط، وحتى السيوطي (ت 911/1505) يتحدث في الاتقان عن القرآن الصيفي والقرآن الشتويّ دون غيرهما من فصول السنة(43).

5) و 6) العام والسنة : ذكر العام تسع مرات في المفرد والمثنى، واقترن برقم المائة في مناسبتين والخمسين في آية واحدة ، وهذه الارقام تزيد في التحديد والضبط.

أما السنة فقد تكررت تسع عشرة مرة، واقترنت بارقام الالف والاربعين والخمسين اذا كانت مع المفرد، وكانت غفلا من الارقام في حال الجمع، وعندها قد تدل على القحط والجدب. ويلجأ القرآن الى التدقيق في

(43) انظر ج 1 ص 45 دار الكتب بيروت 1407/ 1987.

المدة الزمنية بالنسبة إلى بعض الأحداث، فأهل الكهف لبثوا ثلاثة قرون وازدادُوا واتْسعًا بالحساب القمريّ :

«وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مائَةَ سِنَة وَازْدَادُوا تِسْعًا» (الكهف : 25)؛

وأحد الانبياء اليهود أماته الله مائة عام ثم أحياه :

«فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مائَةَ عَامٍ» (البقرة : 259).

ونوح لبث مدة طويلة يدعو قومه الى التوحيد، ولكن دون جدوى، وقدّر القرآن عمره في الآية التالية :

«فَلَبِثَ فيهِمْ ٱلْفَ سَنَة إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا (العنكبوت : 14).

7) **القَرْنُ** : نعرف اليوم أنّ القرن هو مائة سنة، ولكن المعاجم القديمة تقدره بعدد من السنين يتراوح بين العشر سنوات والمائة، وقد أختار اللسان المفهوم الحديث بالاعتماد على الحديث الذي يفيد ان الرسول مسح رأس غلام، وقال عش قرنا، فعاش مائة عام.

والمعنى الثاني للقرن هو الزمان الطويل وكثر إطلاقه على الأمة التي دامت طويلا(44) وفي القرآن :

«منْ بَعْد مَا أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىَ» (القصص : 43).

وقد يقصد بالقرن أهل زمان واحد، وهو ما يعنيه لفظ الجيل اليوم، وفي لسان العرب القرن أهل كل مدة كان فيها نبيء أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت، والدليل على هذا قول النبيء ـ ص ـ خيركم قرني يعني أصحابه، ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني الذين أخذوا عن التابعين(45)، فيكون معنى القرن هنا الجيل من الأمة.

وتردّد ذكره في القرآن عشرين مرة في صيغة المفرد والجمع وقُصِدَ به الأمة البائدة والجيل من الامة.

---

(44) انظر الطاهر ابن عاشور : التحرير والتوير ج 7 ق 1 ص 137.

(45) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ط اسطنبول 1401/1981.

ج ـ الألفاظ المبهمة

أطلقت هذه الألفاظ للدلالة على الزمن غير المحدد، الذي قد يكون لا أولَ له أولا آخر، وبعض هـذه الألفـاظ دخلت في المصطلحـات الفلسفيـة، وبعضها الآخر صار من ألفاظ المتصوفة. أما النوع الثالث فله طـابـع ديني، وأفرغ من معانيه السابقة التي وضعت بسببه وتنوسي معناه الاصلي.

ونذكر ها هنا حسب ترتيبها الألفبائي :

1) **الأبـد** : تستعمل الأبد بمعنى الدهـر، وفي المثـل «طـال الأبـد على لبد»، يضرب ذلك لكل ما قدم(46) ومرّ عليه دهر طويل(47). واستعملت في القرآن ظرف زمان (أبداً) في تسع وعشرين آية، وهو ظرف دال على الامتداد الزمني في المستقبل(48)وفي اللسان الابد الدائم والتأبيد التخليد.

وعرفه السيد الجـرجـاني (ت 816/1413) مقارنـا بينـه وبين لفظـة لم تستعمل في القرآن وهي أزل التي تناقض الأبد، قال : هو استمرار الوجـود في أزمنـة مقـدرة غير متنـاهيـة في جـانب المستقبـل، كما أنّ الازل استمـرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي(49).

2) **ـ الاجَل** : الأجل غاية الوقت في المـوت، وحلـول الـدَّين ونحـوه والأجل أيضا مـدة الشيء(50)والوقت الذي يحدد لانتهاء الشيء أو حلـولـه، ويقال جاء أجله اذا حان موته، فهو اذن غاية الوقت المحدد. ويشير القـرآن الى هذا المعنى في هذه الآية :

«ربَّنَا استَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أجَلَنَا الَّذي أجَّلْتَ لَنَا» (الانـعــام : 128).

---

(46) لسان العرب المجلد الاول ص 3 مادة «أبد»

(47) المعجم الوسيط مادة «أبد».

(48) محمد عبد الهادي أبوريدة : تعليق على فصل الزمن بدائرة المعارف الاسلامية.

(49) كتاب التعريفات ص 7 و ص 17.

(50) لسان العرب المجلد الاول ص 25 مادة «أجل».

وقد ذكرت هذه اللفظة في القرآن (56 مرة) واقترنت بلفظ مسمى «توكيدا بأن غاية الحياة التي كتبها الله على وجه لا يقبل التغيير» (51) أو تسمية الوقت الذي يدفع فيه الدَّين، واقترن لفظ الأجل بالصفة «مسمى» في 20 آية، وقد تصاحبه ألفاظ مثل معدود وقريب وكتاب وغيرها، ورغم هذا التفاوت في المدة يبقى الزمن المراد غامضا.

3) الأمَد : الأمد الغاية والنهاية، وفي السياق القرآني تدل على الفترة الزمنية الفاصلة بين نبيء وآخر بالنسبة الى أقوام معينين كما في هذه الآية :

«فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ» (الحديد : 16).

وتدل على البعد المكانيّ مثل :

«يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا» (آل عمران : 30)

وتدلّ في الآية الثالثة على المدة المعينة وهي محدّدة في نفس السورة (الكهف : 25):

«ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا» (الكهف : 12)؛

وتدلّ في الآية الرابعة والأخيرة على الزمن البعيد :

«قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا» (الجن : 25).

4) بضع : استعمل القرآن لفظة بضع مرتين مضافة إلى لفظ سنين وهي المدة تتراوح بين ثلاث إلى عشر سنوات(52) أو تسع سنوات(53) وتبقى مع ذلك المدة الحقيقية غير معينة، ولهذا أدرجناها في الألفاظ العامة المبهمة.

5) تارة : في المعجم الوسيط التارة المدة والحين جمع تِيَرٌ، وقد وردت في القرآن مرتين في سورتي الإسراء : 69 وطه : 55.

---

(51) قولدزيهر فصل أجل بدائرة المعارف الاسلامية ط العربية.

(52) لسان العرب المجلد الاول ص 223 مادة «بضع».

(53) المعجم الوسيط مادة بضع.

6) **الحقبة** : الحقبة من الدهر لا وقت لها(54) ولكنها في حال الجمع (الحُقُب) تعني المدة الطويلة من الدهر، ثمانين سنة أو أكثر، وورد ذكرها في القرآن مرتين، الأولى بصيغة الجمع(55) (حُقُبًا) :

«لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا» (الكهف : 60).

فالحقب هنا تعني المدة الطويلة، «وعلى تفسير ثعلب (ت. 292/904) يكون أقلّ من ثمانين سنة ولا أكثر وذلك أنّ بقية عمره في ذلك الوقت لا تحتمل ذلك»(56).

وجاءت الآية الثانية في صيغة جمع الجمع (أحقابا) :

«لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا» (النبأ : 23).

فهي مدة من الزمن غير محدّدة.

7) **حين** : حين ظرْف زمان وتقابلها حيْث، وهي من الدهر طال أو قصر بدليل استعمالها في هذه الآية :

«هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ» (الانسان : 1)؛

وتدل في القرآن حسب السياق على الوقت القصير، كما في هذه الآية :

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ» (الطور : 48).

فالتسبيح في الآية، ويعني به تنزيه الله عمّا لا يليق به، حامدا نعمه، يستغرق وقتا قصيرا.

وقد تدل على الوقت الطويل غير المحدّد، فقوم يونس آمنوا بالله وقتا لا ندري أهو طويل أم قصير .

«وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ» (الصافات : 147 ـ 148). وقد تدل على جزء من الدهر :

«هَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ» (الانسان : 1).

---

(54) اللسان والمعجم الوسيط. انظر اللسان المجلد الاول ص 679 مادة «حقب».

(55) بعض المفسرين يقول اسم مفرد انظر عبد الجليل عيسى المصحف الميسر ص 389.

(56) استشهد به صاحب اللسان المجلد الاول ص 679 مادة حقب.

ويبقى مع ذلك لفظ الحين الذي تكرّر في القرآن (36 مرة) من الألفاظ المبهمة الشبيهة بالدهر.

8) **الخلود** : خلَد يخْلُدُ خُلْدًا وخلودا بقي وأقام، ودار الخُلْد الآخرةُ لبناء أهلها فيها(57).

والخُلْد أو الخلود تعني الدوام في المستقبل، والبقاءَ إما في الجنة وإما في النار، وقد استعملت في القرآن بجميع مشتقاتها في (87 مرة) وتضاف إلى الجنة أو إلى النار عادة.

9) ـ **الدهر** : يبرز اختلافُ اللغويّين حول معنى الدهر ومفهومه في القائمة التي عرضها اللسان، فمنهم من يحدّده بألْف سنة، ومنهم من يرى أنه الأمدُ المحدود، ويعني بذلك مدة الحياة الدنيا، والبعض الآخر يرى أنه والزمان واحد وعلق الازهري (ت 980/370) على الزمان في قول النبيء : «ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض، السنة اثني عشر شهرا أربعة منها حُرُم الخ. . . »(58). فقال: أراد بالزمان الدهر(59)، والدهر كما يبدو من خلال هذا الحديث له أول وليس له آخر، ولكن هذا الزمان المتطاول قد لا نعرف له نهاية لا من أوله ولا من آخره، وقريب من هذا المعنى قول ابن عاشور : الدهر الزمان الطويل أو الزمان المقارن لوجود العالم الدنيوي(60).

ولفظة الدهر حظيت باهتمام كبير لدى شعراء الجاهلية(61)، فهي تدلّ عندهم على تصرّف الاقدار : إذ هي تتصرف في الأشياء وفي الناس تصرفا

---

(57) اللسان، المجلد الأول، ص 876، مادة خلد.

(58) من خطبة الرسول في حجة الوداع أنظر اللسان، المجلد الأول، ص 1024، مادة «دهر».

(59) نفس المصدر.

(60) التحرير ج 29ص 372.

(61) انظر مونتغمري وات: M. Watt في EI. tome II p 96 ط جديدة، وانظر كذلك علي الغيضاوي : الدهر في اشعار القدامى في مجلة المسارع 2 س 1989 ص 64 وما بعدها، ونشر هذا الفصل في أعمال الندوة المتعددة الاختصاصات حول الزمانية 1988 ـ 1990 ص ص 9 ـ 26 (كلية الآداب بمنوبة وكلية العلوم الانسانية بشارع 9 افريل).

غاشما بدون مراعاة قاعدة وليس في عملها حكمة، ويظهر عملها السلبي في دلالاتها اللغوية فيقال : دَهَرَ فلانا أمر بمعنى أصابه مكروه، أو نزلت به نازلة، أو يقال دهره الجزع بمعنى غلبه أو أتلفه ويقال دَهْوَرَ الشيء جمعه وقذفه في مهواه (62).

وكان العرب في جاهليتهم يلعنون الدهر ويسبونه، لأنه يفعل بهم كما رأينا الافاعيل، فحذر الرسول من سب الدهر بقوله في الحديث القدسي : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر(63)» والرسول كما يقول أبو ريدة : يصحح تفكير العرب بأن بيّن لهم ان ما ينسب الى الدهر يجب أن ينسب الى الله.

ومن خلال الآيتين اللتين ورد فيهما الدهر، يتبين لنا أن الدهر قد يطول وقد يقصر فإن اقترنت به لفظة حين فهو قصير ـ كما رأينا أعلاه ـ وان كان مجردا منها فهو يدل على مدى الحياة كما في الآية : «نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ ٱلدَّهْرُ» (الجاثية : 24).

ويبدو أن الزمان جزء من الدهر الذي له أول وليس له آخر، في حين أن الزمن يمكن تجزئته حسب فصول السنة، ولكن المعاجم حتى الحديثة منها مترددة بين الزمان الكثير والزمان القليل(64).

وفي الاحاديث الصحيحة ما يدل على أن الدهر يدلّ على عمر الانسان، فعندما يتحدث عن صيام داود يقول : إنه كان يصوم نصف الدهر، فيعني بذلك أنه يصوم يوما، ويفطر يوما(65).

وهكذا يطلق الدهر على الزمان قلّ أو كثر، واذا طال لا يخضع لزمان كلفظ الأبد «فالاشياء التي لا تتحرك ولا تفنى لا تحلّ في الزمان بل في الابد»(65).

---

(62) أبو ريدة : مادة زمن بدائرة المعارف الإسلامية، ط العربية.

(63) رواه البخاري . انظر المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي.

(64) المعجم الوسيط، مادة دهر.

(65) انظر المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي.

(66) كارادوفو Carra de Vaux : فصل الدهر بدائرة المعارف الإسلامية، ط العربية.

وعرف الجرجاني الدهر بقوله : «هو الآن الدائم الذي هو امتداد لحضرة الالهية، وهو باطن الزمان، وبه يتحدد الأزل والأبد» (67).

وأطلقت لفظة الدهر على تيار فلسفي يقول أصحابه بقدم الدهر منكرين الاعتقاد في الله، وخلق العالم والعناية الالهية، رافضين جميع الاديان «وقدم الدهر هو أبرز أقوالهم، بل هو المحور الذي يدور عليه مذهبهم ويميزهم عن غيرهم»(68).

وقد اشتهرت رسالة في الردّ على الدهريّين لجمال الدين الافغاني (ت. 1897/1315) وهي في بيان مفاسدهم، واثبات انّ الدين أساس المدنية والكفر فساد العمران.

10) السرمد : السرمد في اللغة الدائم الذي لا ينقطع، فهو زمن دائم في المستقبل، وفي «كتاب التعريفات» السرمدي بزيادة ياء النسبة ما لا أول له ولا آخر(69).

وقد تردد ذكرها مرتين في القرآن (القصص: 71 و72)، وكل من الآيتين تتعلقان بقدرة الخالق على جعل الليل بدون نهار أو العكس الى يوم القيامة، وهما متقاربتان لا تختلفان إلاّ في كلمتي نهار وليل وضياء وليل.

11) الطَّوْر : وردت الطور في القرآن مرة واحدة، في صيغة الجمع، ومعنى الطور التارة «وهي المرة من الافعال أو من الزمان» فأريد من الاطوار هنا ما يحصل في المرات والازمان من أحوال مختلفة لأنّه لا يقصد من تعدد المرات والأزمان إلا تعدّد ما يحصل فيها، فهو تعدد بالنوع لا بالتكرار كقول النابغة :

فَإِنْ أَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَايَتُهُ وَٱلْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ(70)

12) العصرْ : ذكرناه في الألفاظ الزمنية المحدّدة أعلاه، وكان دالاّ على وقت صلاة العصر أمّا إنْ لم يدل على ذلك فهو من الألفاظ المبهمة، فالعصر

(67) كتاب التعريفات ص 105.

(68) قولدزيهر Goldziher : فصل دهرية بدائرة المعارف الإسلامية، ط العربية، ج 9 ص 338.

(69) كتاب التعريفات، ص 118.

(70) الطاهر ابن عاشور: التحرير ، ج 29 ص 201.

في اللسان الدهرُ أو مُدّة معلومة لوجود جيل من الناس، وقد ورد مرة واحدة في السورة التي تحمل هذا العنوان، والمقصُودُ به عصرُ النبيء، واستعمال الثاني هو السائد اليوم في اللّغة العربيّة المعاصرة، واستغل هذا اللفظ للدلالة على الفترة التي استغرقتها دولَة في حكمها، وقد تدلّ على التطور الطبيعيّ أو الاجتماعيّ، فيقال عصرُ البخار والعَصرْ الحديث(71) وعصر الموحّدين، وهو استعمال لا نعثر عليه في المعاجم القديمة.

13) العهد : العَهْد هو الزمان والمدّة، وأصله معرفة الشيء وتذكّره(72). وقد جاء ذكره مرةً واحدة في القرآن :

«أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ» (طه : 86).

أي مدة فراق موسى لقومه عندما خرج لمناجاة ربه ـ وهي أربعون يوما كما رأينا في لفظة يوْم ـ فأضلّ السامري قومه.

14) الفترْة : الفترة في القرآن هي المدة بين الرسوليْن:

«يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ» (المائدة : 19).

ويمكن معرفة طول هذه الفترة الزمنية بين البعثة ورفع المسيح التي تستغرق خمسمائة وثمانين سنة(73). فهي لا تتحدّد زمنيا الا بالقرينة أو بمعرفة المدّة الزمنية بالرجوع الى كتب التاريخ.

15) المدّة : المدة في اللسان تعني الغاية من الزمان والمكان، يقال لهذه الامة مدة أي غاية في بقائها، ومدّ الله في عمرك أي جعَل لعمرك مدة طويلة(74).

والذي يهمّنا أنّ المدة هي مقدار من الزمن يقع على القليل والكثير وقد وردت في آية واحدة، وهي:

---

(71) انظر المعجم الوسيط مادة «عصر».

(72) انظر ابن عاشور : التحرير ج 16، ص 282.

(73) انظر المصدر نفسه، ج 16، ص 282.

(74) اللسان المجلد الثالث ص 453 مادّة «مدد».

«فَأَتِمُّوا ٱلْعَهْدَ إِلَىٰ مُدَّتِهِم» (التوبة : 4).

وتعني إذن الزمن المحدّد الذي له نهاية. وقد استعمل القرآن الفعل الدال على المدة أو الامتداد الزمني مثل :

«كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا» (مريم : 79)، أي نطوّل له مدة العذاب تطويلا يستحقّه؛

وتدلّ على الإمهال في الزمن غير المحدد مثل :

«ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ »(البقرة : 15).

16) **الوَقْتُ** : الوقت في اللسان مقدارٌ من الزمن، وكل شيء قدرت له حينا، فهو موقّت، وهو أيضا مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد استعمل في المستقبل. واستعمل سيبويه(ت. 792/177) لفظ الوقت في المكان تشبيها للوقت في الزمان لانه مقدار مثله، فقال : ويتعدّى إلى ما كان وقتا في المكان كميل وفرسخ وبريد والجمع أوقات وهو الميقات (75).

وقد ورد الوقت في القرآن بصيغ كثيرة مع اختلاف في المعاني دقيق وهي: الوقت والميقات والمواقيت والموقوت وبلغت اثنتي عشرة مرة. والميقات في اللسان الوقت المضروب للفعل والموضع الذي يحرم منه في الحجّ، فيقال هذا ميقات أهل المغرب، وهذا ميقات أهل الشام، فهو يدل على المكان وعلى القيام بالفعل أيضا.

والوقت (بمعنى فترة الزمان) فلكيا عند البتاني (ت. 929/317) «الحين الذي تعود فيه الشمس إلى الجزء الذي كانت فيه في وقت (بمعنى نقطة معينة من الزمان) الابتداء»(76).

وحاول أصحاب الفرق الاسلامية تحديدَ مفهوم الوقت فأورد الاشْعَري (ت 935/324) في «مقالات الاسلاميين» منها هذه التعاريف «قال قائلون : الوقت هو الفرق بين الأعمال وهو مدى ما بين عمل إلى عمل وأنه يحدث

(75) اورده صاحب اللسان في مادة «وقت» المجلد الثالث ص 962.

(76) استشهد به هارتنار ـ Hartner ـ في فصله عن الزمان المذكور.

مع كل وقت فعل، وهذا قول أبي الهذيل [ت. 235/849] وزعموا ان الاوقات هي حركاتُ الفلك لان الله عز وجل وقّتَها للأشياء هذا قول الجبائي (ت. 303/915) وقال قائلون : الوقت عرض ولا نقول ما هو ولا نقف على حقيقته»(77).

والمقصود بالعرض «الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع»(78).

لقد بدأنا هذه القائمة بلفظ الزمن وانتهيْنا بلفظ الوقت، وكلاهما غامض في أصله ودلالته، وهذا يعني أنّ المعاجم، وخاصة القديمة منها، وحتى بعض التفاسير، لا تفي بالغرض المطلوب، ومعنى ذلك بقاء هذه الألفاظ غير واضحة في اللغة والقرآن.

ويمكن في آخر هذا العرض أن نسوق هذه الملاحظات :

- ان الكثير من الألفاظ التي وقع ذكرها مرتبطة بالعبادات، وقد تكفّلت السنة بتحديد زمن الصلوات الخمس، وبداية الأشهر القمرية والاعياد الدينية، ويوجد خلاف بين المذاهب في تحديد أوقات الصلاة ووقت أدائها بين محبذ للقيام في أول وقتها ويسمّى بالوقت الاختياري، وبين من يؤخرها للضرورة(79).

- لا بد أن يتساءل الدارس عن مدى تأثير هذا الركام من الألفاظ الخاصّة بالزمن في الحضارة العربية، هل ولد إحساسا بفاعلية الزمن ؟ ما هو صدَى هذا الاحساس في الأدب والفلسفة ؟ وإلى أيّ حدّ تجاوب أقطاب الفلسفة العربية الاسلامية كالغزالي وابن رشد وغيرهما مع مسألة الزمن ؟

- وجود علاقة بين ألفاظ الزمن والتطور التقني والحضاري، فالمقارنة بين هذه الألفاظ في المعجم الوسيط - وهو معجم حديث - وبين لسان العرب - وهو معجم قديم - تفضي إلى القول بغموض نسبيّ في المعجم الثاني ووضوح نسبيّ أيضا في المعجم الأول، ويبدو أنّ التردّد والاختلاف في المعاجم حول ألفاظ الزمن عموما سببها عدم البحث في أصل هذه الألفاظ وتطورها.

---

(77) أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، تحقيق هلموت ريتر، ط. 3، فيسبادن، 1980، ص 443.

(78) الجرجاني : التعريفات، ص 148.

(79) انظر عبد الرحمان الجزيري : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ج 1 ص 182 وما بعدها.

تواتر الفاظ الزمن في القرآن

(مرتبة ترتيبا الفبائيا وحسب الجذر)

اللفـــظ	تواتـــرُه	ملاحظـــــات
الأبد	29	في صيغة ظرف الزمان
الأجل	56	تقترن بلفظ «مسمى» للتأكيد عادة
الأسبـــوع	1	جاء بلفظ سبعة مضافة الى اليوم
الأصيل	7	في صيغة المفرد والجمع
الأمد	4	
الأمـــس	4	
الآن	8	
بضع	2	
البكرة	7	تقترن بالأصيل ثم العشيّ
البيات	3	
الحقبة	2	
الحين	34	
الخلود	87	بجميع صيغه
الدهر	2	
الرواح	1	نقيض الغدو
السحر	3	
السرمد	2	
السنة	19	(= الارضية) = 16 (= الالهية) = 3
الساعة	48	مطلق الساعة 2 = أي 4٪(= القيامة) 46 أي 96٪
الشتاء	1	
الشروق	14	في صيغة المصدر وظرف الزمان
الشهر	21	
الصبح	40	

الصيف	1	في المفرد والمثنى والجمع
الضحى	6	بجميع مشتقاته
الطور	1	
الظهيرة	2	
العام	9	في صيغة الجمع
العشاء	2	
العشي	11	في المفرد والمثنى
العصر	1	
العهد	1	
الغد	8	
الغداة	7	
الغروب	12	
الغسق	1	تقترن بالاصيل إو بالعشي أو بالرواح
الفترة	1	استعمال 10 مرات، اسم المكان والزمان (المغرب)
الفجر	6	
القرن	20	
القيلولة	6	
الليل (وحْدَه)	31	في صيغة المفرد والجمع
الليل والنهار	44	
المدة	5	
النهار (وحده)	7	
النهار والليل	44	وردت في صيغة الاسم والفعل
الوقت	12	بجميع صيغه
اليوم	406	332 = (= الآخرة) . 82٪ 41 (= مطلق اليوم). 11٪ 21 (= قبل البعثة). 5٪ 12 (= في عهد البعثة). 2٪.

ثبت بأهم المصادر والمراجع

الجرجاني (علي بن محمد) : كتاب التعريفات، ط3، بيروت، 1408/1988.

الجزيري (عبد الرحمان) : كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ط 1 القاهرة، 1358/1939.

دوبوير : فصل «الزمن» بدائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية القاهرة، 1933 ويليه تعليق محمد عبد الهادي ابو يدة على هذه الفصل ج 10، ص ص 382 ـ 403.

الرازي (محمد بن أبي بكر) : مختار الصحاح، ط بيروت 1967.

سابق (السيد) : فقه السنة، ط بيروت، 1389/1969.

ابن عاشور (محمد الطاهر) : التحرير والتنوير (أجزاء متفرقة)، ط تونس، 1972.

عبد الباقي (محمد فؤاد) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط بيروت، (د. ت).

عيسى (عبد الجليل) : المصحف الميسر، ط بيروت، 1391.

قولدزيهر : فصل «أجل» بدائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية، ج 1 ص ص 437 ـ 438.

كارادوفو : فصل «دهر» بدائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية، ج 9، ص ص 336 ـ 337.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط، ط 2، القاهرة، 1972 (جزآن).

محمود (مصطفى) : القرآن محاولة لفهم عصري، ط 5، بيروت، 1394/1974.

ابن منظور : لسان العرب، اعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، (د. ت).

هارتنار : فصل «زمن» بدائرة المعارف الاسلامية ج 10 ص 374 وما بعدها.

مقالات لغويّة جديدة للشدياق

تقديم وتحقيق : محمد الهادي المطوي

أ ـ تقديم :

مايزال أحمد فارس الشدياق (1801 ـ 1887) يعدّ لدى الباحث عن فكره في النهضة العربية الحديثة ودوره الرّيادي في القرن التاسع عشر شخصية مجهولة الجوانب على الرغم من عَطائه الفيّاض، وغزارة إنتاجه الذي ساعدته على إبداعه عدّة عوامل تمثّلت في: مواهب فطرية واستعدادات نفسية وعقلية، وفي هجرته الاضطرارية من لبنان بسبب اعتناقه المذهب الانجيلي (البروتستنتي) فراراً من اضطهاد المطران الماروني يوسف حبيش الذي سجن أخاه أسعد حتى الموت لنفس السبب، وتنقّله عبر مصرَ حيث عايش المبشّرين الانجيليين وحضر بعد انفصاله عنهم دَروس الأزهر، وأوروبا (مالطة، وانقلترا، وفرنسا)، وتونس، والاستانة، وإتقانه لغات الفكر والثقافة في عصره كالانقليزية، والإيطالية، والفرنسية، والتركية، فضلا عن العربية والسريانية، واشتغاله بالتعليم والترجمة، والصحافة، وأخيرا لا آخرا في عمر طويل، حوالي ستّةَ وثمانين عاما، أنفقه في القراءة، والبحث، والكتابة، والتأليف المتعدّد المجالات والاختصاصات [1].

ومع أن الشدياق كان قد نشر قسما هاما من آثاره في حياته، فإن قسما آخر مايزال مجهولا إلى الآن. إمّا لأنه ضائع غير معروف المصير، أو لأنه مايزال مخطوطا في المكتبات الخاصة يصعب الوصول إليه، أو لأنه لم يتح له

---

(1) انظر تفصيل حياة الشدياق في أطروحتنا : أحمد فارس الشدياق ـ حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة، جزآن. بيروت ـ دار الغرب الاسلامي، 1989

بعدُ من يهتمّ به ويعمل على جمعه وتحقيقه ونشره، خاصة ما هو مبثوث في جريدة الجوائب التي ظلّ يحرّرها أكثر من عشرين عاما.

وجريدة الجوائب، كما نرى، هي سجلّ هامّ من سجلاّت التراّث النهضوي العربي عامة والشدياقي خاصة، ففيها يجد القارىء، فضلا عن أحداث العصر وتطوراته، تعاليق للشدياق هامة جدّا، وتحاليل ضافية تنمّ على وعي عديق بالسياسة العالمية والعثمانية والعربية، كما يجد فيها من المقالات الاجتماعية واللّغوية والأدبية والقصائد الشعرية الشيءَ الكثير.

ولقد أدرك الشدياق أهمّية ما كان يكتبه بها، فجمع منه برعاية ابنه سليم سبعة أجزاء باسم «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب»، وزّعها حسب الفنون والموضوعات في كتب مستقلة. فالمقالات اللغوية والاجتماعية والأدبية نجدها في الجزء الأول (طبع سنة 1871) وتفصيل حرب جرمانيا مع فرنسا في الجزء الثاني (1876)، والقصائد الشعرية في الجزء الثالث (1876 ـ 77). وما قيل في مدحه في الرابع (1878) . وما نشرته الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية وأوامر السلاطين والمعاهدات الدولية في الأجزاء الخامس (1877) والسادس (1878) والسابع (1820) [2] .

على أن هذه الاجزاء لم تضمّ كل ما كتبه الشدياق من مقالات، فقد أهمل كثيرا منها لأسباب لا ندريها بالتدقيق. وقد يكون للعامل المادي الذي كثيرا ما اشتكى منه الشدياق الدورُ الكبير في هذا الإهمال، وانتقاء بعضها دون بعضها الآخر.

ولما كنّا نخشى على هذا التراّث الضّياع، كما ضاعت له كتب أخرى مثل كتابه «منتهى العجب في خصائص لغة العرب» [3]، وكذلك جريدة الجوائب التي لا نجد لها مجموعة كاملة في أيّ مكتبة من مكتبات العالم، تعلّقت همتنا بنشر ما عثرنا عليه من المقالات اللغوية في المجموعة التونسية منها، وذلك للأسباب التالية:

---

(2) انظر عن كنز الرغائب دراستنا السابقة: 1/205 ـ 206.

(3) انظر قصة كتاب «منتهى العجب في خصائص لغة العرب» سواء في احتراقه أولا، أو ضياعه ثانيا، في دراستنا السابقة: 1/222 ـ 225.

ـ ان إعادة نشر هذه المقالات التي لا يتجاوز عددها الخمس، هو إنقاذ لها من التّلف، وبالرغم مما قد يلحظ فيها من تكرار لما ورد في كتب الشدياق الأخرى فإنها تؤكد ما كان ذهب إليه سابقا من آراء لغوية، وتُوسِّع من دائرة رؤية الباحثين للشدياق اللغوي بما أضافه فيها من جديد.

ـ انها تحثّنا على مراجعة بعض الأخطاء اللغوية التي مازالت قواميسنا العربية مُصرَّة عليها بالرغم من طرحها القديم. مثل كلمة (خُضَعَة) التي نجدها في لسَان العرب في طبعاته المختلفة بفتح الضاد للدلالة على من يَخْضِع غيره وعلى من يخضع لكل أحد، في حين أن المفتوحة تدل فقط على من يخضع لكل أحد. أما المعنى الأول أي من يخضع غيره فتنفرد به الساكنة الضاد.

ـ ان هذه المقالات تؤكد حسّ الشدياق اللغوي، وصبرَه على البحث، وغيرته على العربية، كما تعطينا أصول منهج الشدياق في التحقيق اللغوي، وكذلك رؤيته للمعجم العربي الحديث. هذه الرؤية التي نضجت واكتملت في كتابه الضّخم «الجاسوس على القاموس».

ـ انها تضيف لنا معلومات جديدة عن قراءات الشدياق ومراجعه في كتبه الأخرى. من ذلك مثلا أنه ذكر لنا في مقالة «في الفعل اقتوى» التي نشرها في العدد 382 من الجوائب (22 مارس ـ آذار 1869) أنه اطلع على حاشية محمد بن الطيب الفاسي المغربي (1110/1689 ـ 1170/1756) في مكتبة المرحوم راغب باشا.

وقد كنا أثرنا في أطروحتنا عن الشدياق قضية تأثّره بابن الطيب الفاسي ونقله عنه في الجاسوس [4] وقلنا إن ذلك لا بقدح في مكانة الشدياق اللغوي، إلا أننا توقّفنا عن ذكر النسخة التي عاد إليها ومتى كان ذلك، مع أنه سبق لنا عند مراجعة الجوائب وقبل تحرير الأطروحة، تسجيل عنوان هذه المقالة عن «الفعل اقتوى» ومصدرها دونَ ذكر محتواها. وهو ما جعلنا نغفل في الأطروحة عن هذه الملاحظة الهامة أي تاريخ اطلاعه على نسخة الفاسي ومكانها.

---

(4) المرجع السابق: 1/532 ـ 535.

ثم جاء الأستاذ الفاضل والمعجمي المحقّق الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، فكتب دراسة في مجلة «حوليات الجامعة التونسية» بعنوان «منزلة الجاسوس على القاموس للشدياق من إضاءة الراموس لأبي الطيب الفاسي»[5] أثبت فيها هذا التأثّر بل النقل، ولكنه توقف أيضا عن ذكر مصدر هذا التأثّر. ومما ذكره في ذلك قوله: «نستخلص من هذا أن الشدياق اعتمد مخطوطة من مخطوطات إضاءة الراموس ولم يَذكر مكانها وخصائصها مثلما لم يذكرها بتاتا المحققان بالمملكة المغربية[6]. ولعله عثر عليها أثناء إقامته بتونس، أو وجدها بمكتبات تركيا التي تزخر بنفائس المخطوطات العربية والإسلامية لاسيما وأن الشدياق قد أسهم في إصدار الرائد الرسمي التونسي (كذا) قبل أن يستقر بتركيا حيث أنشأ صحيفة الجوائب المشهورة... الخ»[7].

فكانت هذه الملاحظة باعثة لنا على الاهتمام بهذه النقطة والعزم على البحث عنها. وصادف أننا فكّرنا في جمع ما حصل لدينا من مقالات

(5) حوليات الجامعة التونسية، العدد 28/ سنة 1988. وكان الاستاذ الحمزاوي قد حصر نسبة أخذ الشدياق في الجاسوس عن كتاب إضاءة الرّاموس في مقدار 85٪. انظر كتاب «في المعجمية العربية المعاصرة»: ص 653. وكتابنا عن الشدياق: 1/532.

(6) محُقّقا إضاءة الراموس كما وجدناه في دراسة الأستاذ الحمزاوي هما: عبد السلام الفاسي والتهامي الهاشمي. ونشير هنا إلى أن اسم كتاب الفاسي ورد في دراسة الحمزاوي الذي نرجّح أنه نقله عن النسخة المطبوعة بالمغرب هو: إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس (حوليات الجامعة التونسية: 19)، في حين أننا أوردناه في كتابنا على هذا الشكل: إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس (ص: 532) اعتمادا على المراجع التي عدنا إليها، مثل فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية (ط 1/1926): 2/3. وبروكلمان، الملحق: 2/235. أما إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي فأورده هكذا: إضاءة الراموس في إفاضة الناموس على إفاضة القاموس: 1/94. وفي هدية العارفين: إضاءة الراموس في إفاضة الناموس على إضاءة القاموس: 2/331. [والعنوان الذي ذكره صاحب البحث - نقلاً عن مراجعه - مذكور أيضا في «معجم المعاجم» لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 237، وهو خطأ، لأن العنوان الصحيح هو الوارد في طبعة الكتاب - غير التامّة - المغربية وعند الأستاذ الحمزاوي، فقد ذكره الصميلي نفسه في خاتمة الكتاب في قوله: «وترجمنا ما حرّرناه بإضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس» - وينظر حول الكتاب أيضا: «قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي» لعبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص 112 - هيئة التحرير].

(7) الحمزاوي: المرجع السابق: 22 - 23. ونشير هنا إلى أن الشدياق غادر تونس قبل صدور الرائد التونسي الذي سمّي بعد الاحتلال الفرنسي بالرائد الرسمي تقليداً لاسم الجريدة الفرنسية الرسمية.

الشدياق اللغوية غير المنشورة بغية نشرها، فكان عجبنا شديدا لّما اكتشفنا أن جواب تساؤلنا وتساؤل الاستاذ الحمزاوي موجود فيما كنا قيّدناه من فهرس جريدة الجوائب الموجودة بتونس. وهو أن اطلاعه على الإضاءة إنما كان في مكتبة راغب باشا بالآستانة منذ سنة 1869 . هذا إذا لم يثبت ما يؤكد افتراضات أخرى سابقة على هذا التاريخ.

وفيما يتعلق باعتماد الشدياق على إضاءة الراموس فإن الاستاذ الحمزاوي قد اثبت ذلك بدقة علمية متناهية من خلال المقارنة بين نصي الجاسوس والإضاءة في جداول متقابلة. كما أثبتنا نحن ذلك في الأطروحة اعتمادا على ما ورد في الجاسوس من اعترافات الشدياق نفسه. ونضيف اليوم إليه هذا النص من مقدمة النقد الثالث والعشرين من كتابه الجاسوس وفيه يشير بجلاء إلى اعتماده على نصر الهوريني الذي نقل بدوره عن المرتضى الزَّبيدي في شرحه على القاموس المحيط المسمّى بتاج العروس؛ كما يشير إلى اعتماده على المحشّي أي أبي الطيب الفاسي في حاشيته المشار إليها سابقا باسم إضاءة الراموس. وهو في كل ذلك لم يهمل الإشارة إلى جهده الشخصي وإسهامه في نقد القاموس خاصة وفي المعجمية عامة . وذلك حسبما جاء في قوله: «اعلم أن معظم النقد والذي يليه مأخوذ مما علقه علامة عصره المرحوم المبرور الشيخ الهوريني على هامش القاموس المطبوع بمصر، وأكثره من كلام الشارح. ومنه ما نقلته أنا من كلام المحشّي أو انتقشته من عندي وأشرت إليه بلفظة قلت. وما كان من المحشيّ نبهَت عليه، ولكن لم أنبه دائما على ما نقل من كلام الشارح. وإنما اكتفيت بوضع فاصل بين كلامه وكلام المصنف. وقد أعدت فيه بعض ما كنت ذكرته في المقدمة وفي غيرها عمدا لا سهوا، فلا ملام. فجزى الله الشيخ المشار إليه خير الجزاء. فكم له في اللغة من تحقيقات شرَحَ الصدورَ بيقينها، وتدقيقات وضح النور بتلقينها. وجزى المحشّي والشارح ورحمهما أوسع رحمة. فإنهما خدما العلم أتمّ خدمة وأرشدا الطلبَة إلى طريق الحق. وذلك في علم اللغة أوجب وأحق. فانها أساس لجميع العلوم الدينية والدنيوية، ووسيلة لسائر الفنون الأدبية والمدنية. وقد اقتصرت في هذا النقد على الالفاظ اللغوية دون أسماء الأماكن والأعلام»[8].

(8) الجاسوس على القاموس: 404.

ونشير كـذلك إلى أن الشـدياق، وإن اعتمـد على إضـاءة الـرّامـوس للفاسي، فإنه لم يتغافل عما فيه من نقص وخطإ. كما جاء في قـولـه بعـد أن عدّد جماعة من نقاد القاموس: «ومحمد بن الطيب الفـاسي ألّف حـاشيـة على القاموس في مجلدين موضوعها الانتصار للجوهري ولذا لم يتعقبه في كل مادة فإن المحشّين لا يتتبّعون كلام المصنّفين جملة جملة خلافـا للشرّاح. وهـذا هـو الفرق بين الفريقين»[9]. بل نجده ينقده ويجرّحه في مواطن كثيرة مثل قولـه: «إن المحشيّ ـ أعني الإمام محمد بن الطيب الفـاسي ـ فضّل تـرتيب التهـذيب والمحكم على غيرهما مما نُسِّق على ترتيب الصّحاح والمُجْمل. قال: لأنه أكثـر فائدة وأتمّ ضبطًا للموادّ والحروف وأصنعُ وهو غريب، فإن ترتيب الصحاح والمجمل هو الذي يصدق أن يقالَ فيه إنه أتمّ ضبطا للمواد والحروف وأكثـر فائدة . . الخ»[10] وفي موطن آخر قال: «ثم ما بـال المحشى نسي التهـذيب للازهري وهو قبل المحكم ولأي شيء قـدّم ابن سيـده والصـاغـاني على ابن دريد وكيف يصح أن تفضلَ كتب اللغة التي ابتدئت بعهده مع سخافة معنى هذا اللفظ على الكتب التي ابتدئت بلفظة أب مع تعدّد معانيها الحسنة، ومع كونها أول حروف الهجاء . . . . »[11] كما قال بعدما نقـد الفيروز أبـادي في القاموس في مادة (قتـو)، التي كتب فيهـا مقـالـة من المقـالات التي ننشرهـا اليـوم، وذلك لقـولـه بـأن الميم في المَقْتَى أصيلـة وأن (مقت) مشتقـة منهـا: «وتمام العجب أن المحشّـي لم يخطئه في هذا ولم أر في حـاشيـة قـامـوس مصر كلاما من الشارح عليه» [12].

وهكذا نرى ان الشدياق قد جمع في الجاسوس نقود السابقين وأضـاف إليها هو من عنده ما رآه جديرا بالتدوين والتنـويـه، دون أن يـرى في أخـذه عنهم سطواً أو سرقة، أو في استدراكاته عليهم جهلا وتقصيرا، بل كان كـما قال في مقدمة الجاسوس: «إني رأيت جميع كتب اللغة مشوّشـة الترتيب، كَثُر ذلك أو قلّ. وخصوصا كتاب القاموس الذي عليه اليوم المعوّل. فإن مؤلّفه

(9) نفسه، ص 65.

(10) نفسه، ص 24.

(11) نفسه ، ص 24 ـ 25.

(12) نفسه، ص 76.

ـ رحمه الله ـ التزم فيه الإيجاز، حتى جعله ضربا من الالغاز. لكنّي التزمت القصد فيما أوجّهه عليه من النقد. بل أردّ عنه اعتراض المحشيّ والشارح حين أجد مجالا للردّ. فإني لست ممّن يبخسون الناس أشياءهم. أو يتعامون عن إحسانهم فلا يرونْ إلا أسْوَاءهم. على أني مُعْتَرَف بأنّ لصاحب القاموس عليّ فضلاً كبيرا ومنّة توجّب أن أكون لها ما عشتُ شكورا. فإنه هو الذي ألجأني إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر لاستخراج جوهرها الفاخر. بعزم غير فاتر. وجدّ غير عاثر حتى أبرزته عيانا للناظر. لكنّ الحقَّ أحقُّ بأن يُتّبع. والعلمَ أكرمُ أمانة تُودع. وحقّه أنَ لا يداجى فيه. وأن يستويَ فيه الوضيع والوجيه. فهذه غايتي الوحيدة من تأليف هذا الكتاب. لا التبجّح بأني أتيت بشيء عُجاب. فإن مثالَ التبجّح كان لي نذيرا. وحذّرني من الاستهداف لتعنّت النقّاد تحذيرا. فمن رأى في عملي هذا شيئا يَشين فليستره بأني أخلصتُ القصدَ وأفرغتُ الجهدَ في إظهار الحقّ للمتبصرين»[13].

ولم يكن الشدياق في هذا الصنيع، أي في الأخذ عن الفاسي مُبْتَدعًا. فهذا الفاسي نفسه يذكر في مقدمَة كتابه إضاءة الراموس «أنّه ألّفه معتَمدا على حفظه في زمن اندثر فيه العلم، وضاع الفضل. وبيّن أنّ علم اللغة مفتاحُ العلوم كلِّها، وأنه نبغ فيه كالفيروز أبادي. وأقام شرحه على كتابَيْ المحبّ بن الشّحنة، والبدر القرافي. فتتبّع أقوالهما، وأتى بها معلّقا عليها، وخاصة أقوالَ البدر القرافي، ورجع إلى غيرهما مثل الشيخ أبي الصدى عيسى بن عبد الرحمن، وابن عَبد الرحيم. . . »[14].

وهذا الزّبيدي تلميذ الفاسي يذكر في مقدمة «تاج العروس» ما نصه: «ومن أجمع ما كُتب عليه (أي على قاموس الفيروز أبادي) ممّا سمعت ورأيت شرحُ شيخنا الإمَام اللغوي أبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولّد بفاس سنة 1110 والمتوفّ بالمدينة المنوّرة سنة 1170 . وهو عمدتي

(13) نفسه، ص 5 ـ 6.

(14) رضوان . دراسات في القاموس المحيط : ص 377 . وقوله أبي الصدى لعله أبو المهدي. وفي معجم الأعلام للزركلي (5/ 104) هو أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن الرجراجي السكتاني. مفتي مراكش وقاضيها وعالمها. . . الخ.

في هذا الفنّ والمقلّدُ جيدي العاطلِ بحلى تقريره المستحسن. وشرحه هذا عندي في مجلدين»[15].

وكذلك فعل الشيخ نصر الهُوريني لمّا نشر القاموسَ المحيط، فقد أخذ من إضاءة الراموس ما استدرك به على القاموس ووضعه بهامش طبعته. وفي ذلك قال: «وبعد فلما كان كتاب القاموس منتشرًا في جميع الأمصار لجمعه ما لم يجمعه غيره مع حسن الاختصار. وكان الاهتداء إلى الْتقاط دُرَره، والوقوف على دقائقه وغرره، موقوفًا على علم اصطلاحاته، ومَعرفةَ رموزَه وإشاراته، جمعتُ في ذلك فوائد اقتطفتُها من مواضعَ متفرّقة في حاشيته للعلامة الفاسي المعروف بابن الطيب لكونه آخرَ من كَتب على القاموس من الأفاضل الاثْنَيْ عَشرَ الذين ذكرهم تلميذه الإمام الفاضل النِّحرير ذو التدقيق والتحرير السيّد محمد مرتضى الزبيدي... الخ»[16].

ولاشك أن هذه الطريقة في التأليف المعجمي يجد فيها الباحثون مجالا فسيحا للتحقيق، والمقارنة، وتتبّع تطوّر النقد المعجمي وشروح المداخل ولغتها من مؤلف إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، ممّا يقدّم عونًا لا يخفى للمهتمِّين بتأريخ الكلمات خاصة، والمعجم التاريخي عامة.

أما منهجنا في نشر هذه المقالات وتحقيق نصوصها فتمثّل في الرجوع قدْرَ الإمكان إلى الأصول التي رجع إليها الشدياق أو نبه إليها، للتأكيد من وفائه للنص وسلامة ما نقله منها من التصحيف، لأن طابعي الجوائب كما ذكر في مناسبات عدة كانوا من غير العرب، وليسوا على دراية كافية باللغة العربية، إن لم يكونوا يجهلونها. كما حرصنا على تسجيل مصدر كلّ مقالة بذكر العدد الذي نشرت به من الجوائب وتاريخه، ووضع ما أضفناه من عندنا، عناوين أو غيرها، بين معقفين حسب ما تقتضيه مناهج التحقيق العلمي.

وأخيرا لا مندوحة لنا عن أن نسجل للقارىء المستنير أننا لم نحاول أن نتدخّل بينه وبين نصوص هذه المقالات القديمة الجديدة بتحليلها حسب

---

(15) الزبيدي تاج العروس، ص 3.

(16) الهوريني. مقدمة القاموس المحيط (الطبعة الاولى): ص 6.

وجهة نظرنا إلاّ ما ندر، إذ أوكلنا كل ذلك لفطنته ورغبته. وحسبنا أننا وفّرنا له مادة كانت مجهولة لديه، نرجو أن يكون النفع بها على قدر ما أمّلناه من وراء نشرها وبعثها.

ب ـ المقالات:

1 ـ إشارة بشـــارة

لا يخفى أن كتب اللغة في العربية عويصة على المبتدئين، مع ما خلت عنه من الألفاظ الاصطلاحية وغيرها. ومع صعوبة ترتيب موادها. ولهذا تصدّى لها الشراح والمهذبون للكلام فخلّصوها ولخّصوها، وأظهروا مكنون معانيها. غير أن هذه الشروح نادرة الوجود مع أنها تركت الموادّ والمشتقات على أصل ما وضعت له من التخليط والتشتيت ضرورة أن الشارح لا يمكنه أن يغيرّ أصل وضع المتن، ويضم متفرقاته. وآخر ما ألف من كتب اللغة الجليلة القاموس للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي كانت وفاته سنة 729 [1] ومع أنه أجمع للشوارد من غيره فقد فاته أشياء كثيرة من ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب الفصحاء واصطلاحات العلماء والأدباء. وإلى ذلك أشار الإمام السيوطي رحمه الله في المزهر بقوله: «ومع كثرة ما في القاموس من الجمع للنوادر والشوارد فقد

---

(1) أخطأ الشدياق في اعتبار سنة 729 هـ [1329م] هي سنة وفاة الفيروز أبادي. والصحيح انها سنة ولادته. أما سنة وفاته فهي 817 هـ/1415م. والفيروز أبادي هو مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي عالم في التفسير والحديث والفقه واللغة. له نحو أربعين كتابا. أشهرها معجمه «القاموس المحيط» في حوالي ستّين ألف مادة مرتبة على أواخر الحروف طبع طبعات عديدة، وأعاد ترتيبه على أوائل الحروف الطاهر أحمد الزاوي (انظر طبعة الدار العربية للكتاب. تونس). راجع عنه: الأعلام للزركلي: 7/146. ودائرة المعارف الإسلامية (ط. ج. بالفرنسية): 2/947 ـ 949. وفروخ، تاريخ الأدب العربي: 3/829 ـ 832. وبروكلمان: 2/231 ـ 234. والملحق: 2/234 ـ 236.

فاته أشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي [لكتب اللغة] حتى هممت أن أجمعها في جزء مذيّلا عليه»[2].

وممّا فاته أيضا من حسن الترتيب عدم ذكره للأفعال على اصطلاح الصرفيين، فتراه يذكر الفعل الرباعي أولا، ثم الخماسي، ثم الثلاثي، ثم يعود إلى الرباعي، وهكذا. فإذا شاء الطالب أن يبحث عن لفظة مثلا وجب عليه أن يطالع المادة من أولها إلى آخرها. فإذا كانت مادة غزيرة الاشتقاق أخطأه مطلوبه منها. مثال ذلك مادة (ع ر ض) ابتدأ بها بلفظة العروض. ثم ذكر بعدها عرض. ثم عارضته، ثم الاعتراض ثم أعرض، ثم التعريض، ثم رجع إلى الاعتراض. ثم ذكر العريض، مع أنه من الثلاثي. ثم تعرّض له. ثم رجع إلى عارض، ثم استعرض، ثم رجع إلى عريضٍ على وزَان سكيت، وهو أيضا من الثلاثي. ثم ذكر المعارِض، وحقّه أن يُضَمَّ إلى مَعاني عارض. ثم رجع إلى عرّض المشدّد وهلم جرًّا. مع أن هذه المادة تملأ ثلاث صفحات فلا يمكن قراءتها على آخرها إلاّ بعد عناء جزيل.

وانظر إلى مادة (ح م ل). فإنه ذكر الاحتمال في أولها بمعنى الحمْل. ثم بمعنى تقلّد الصَّنيعة وشكرها. ثم ذكره في آخره بمعنى اشتراء الحميل للشيء المحمول من بلد إلى بلد، وما بينهما أكثر من ثمانية وعشرين سطرا، على أنه فاته من معانيها اتّخاذ الحمولة، قال القطامي[3]:

---

(2) المزهر للسيوطي : 1/ 103. وفيه للنوادّ بدل للنوادر . كما أضفنا منه إلى النص ما بين المعقفين والسيوطي هو جلال الدين عبد الرحمان السيوطي (849 هـ/ 1445م ـ 911 هـ/ 1505م): كان قويّ الحافظة، كثير القراءة، واسع الثقافة، وهو ما مكنه من غزارة التأليف في العلوم الدينية والبلاغية واللغوية ـ انظر حوله: ترجمته لنفسه في كتابه «حسن المحاضرة»، وأعلام الزركلي 3/ 301 ـ 302 وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ: 3/ 898 ـ 914. وأحمد الشرقاوي إقبال، مكتبة الجلال السيوطي. الرباط مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر 1397/ 1977. وفيه ان تآليفه بلغت بما فيها المنسوبة إليه 725 مؤلفا.

(3) القطامي : هو عُمَيْرٌ بن شُيَيْم بن عمرو من بني غُنْم بن تغلب . شاعر أموي معاصر للأخطل. أسهم في الحروب التي دارت بين تغلب وقيس عيلان. وتوفي حوالي 101 هـ/ 707م. له ديوان نشره يعقوب أولابارت في ليدن سنة 1902. ثم أحمد مطلوب وإبراهيم السامرائي في بيروت. دار الثقافة، سنة 1960. والعجز من بيت هو [من البسيط].

كم نالني منهُمُ فضل على عدم * إذ لا أكاد من الإقتار أحتملُ

وهو من قصيدة قالها في مدح عبد الواحد بن الحارث الأموي مطلعها: =

* إذْ لا أكاد من الإقتار أحتمل *

وفاته أيضا تحملوا واحتملوا أي ارتحلوا كما في الصحاح[4]، مع أنه ذكر أن: «إلى بيع المحامل نُسب أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن اسماعيل ابن محمد بن اسماعيل المَحَامليّ، وولده محمد، ويحي حفيده وأخوه أبو القاسم الحسين». ثم ذكر الحمالَةَ على وزن «كتابة: أفراس لبني سليم ولعامر بن الطفيل، ولمُطَيْرْ بن الأشْيَم، ولعَبَابة بن شكْس، وكشدّاد: فرسُ أوْفى بن مَطَر، ولقبُ رافع بن نَصرْ الفقيه، وكُزَبَيْرْ اسْم ولقب أبي نضرة الغفَاريّ[5] وفرس لبني عجل من نسْل الحرون». وغير ذلك ممّا لا ينبغي الاشتغال به عن اشتقاقات المادة. ولعل تقييد أسماء الأعلام في جزء على حدته يلحق بآخر كتاب اللغة يكون أولى.

ومن خلله أيضا أنه يذكر اللفظة في نفس المادة مرة أو مرتين ولا يتعرض لتفسيرها كقوله مثلا في (م د د): مد زيد القوم صار لهم مَدَدًا. . . إلى أن قال في آخر المادة: والاستمداد طلب المدد. ولم يبين معناه. وكذلك الجوهري رحمه الله ذكره ولم يفسره. واقتصر صاحب المصباح على تفسيره بالجيش وهو غريب[6].

=

إنا محيّوك فاسلم أيهّا الطّلَلُ * وإنْ بَليتَ وإن طالت بك الطِّيَلُ

انظر الديوان (دار الثقافة): 60. وعمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: 1/ 599 ـ 603.

(4) الصحاح : هو تاج اللغة وصحاح العربية . معجم لغوي مرتب على أواخر الحروف فأوائلها فأواسطها. اشتمل فيها قيل على أربعين ألف مادة لغوية. وقد طبع مرات عديدة كاملا ومختصرا، آخرها بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار في بيروت. نشر دار العلم للملايين سنة 1984 (الطبعة الثالثة). وهو من تأليف أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 398هـ/1008). والظاهر أنه استمد طريقة ترتيبه من ترتيب خاله أبي ابراهيم الفارابي (ت: 350 هـ) في معجمه «ديوان الأدب» الذي حققه إبراهيم أنيس ونشره في القاهرة سنوات 1974 ـ 1979. انظر عن الجوهري: دائرة المعارف الإسلامية (ط. ج: بالفرنسية): 2/ 508 ـ 509. وفروخ. تاريخ الأدب العربي: 2/ 615 ـ 617.

(5) على هامش القاموس صوّب الهوريني اسم الغفاري بما يلي : والصواب أبي بصرة ، وهو حميل ابن بصرة بن وقاص بن نفار الغفاري. وهو صحابي. القاموس: 3/ 373.

(6) صاحب المصباح : هو أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرى . ولد في الفيوم بمصر، وتوفّي سنة 770 هـ/ 1368م. له تآليف عديدة في اللغة والنحو والقراءات. منها «المصباح المنير في غريب الشرح

=

ومن ذلك أنه يضرب صفحا عن الألفاظ الواردة في القرآن العظيم. فإنه لم يذكر في (ر ح م) الرحمة ولا الرحيم. مع أنه ذكر «محمد بن رحمويه كعَمْرَوَيْه، ورُحَيْم كزبير ابن مالك الخزرجي، وابن حسن الدِّهقان، ومَرْحُوم العطّار، محدثون. ورحمة من أسمائهن». وفي الصحاح الرحمن والرحيم كندْمان ونديم، إلا أن الرحمن اسم مختص لله، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم. وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا. فأين هذا من ذاك؟ ومن الغريب أن أحد المدرّسين هنا من كبار مشايخ العرب زعم أن صوغ فعل بمعنى الفاعل والمفعول في لفظة واحدة مطّرد.

ومن ذلك أنه يذكر اللفظة في غير موضعها المعلوم ومحلّها المخصوص، كذكره لفظة الحيزبون في وزن الجيهبوق، والحيزبور والخيتروع والغيطبول [7] والجيثلوط والعيجلوف[8] والهيجبوس والقيدحور والعيضفوط والزيزفون مع أنه لم يذكرها لا في الباء ولا في النون.

ومن ذلك أنه كثيرا ما يتعرض لوصف منافع النباتات وغيرها بما يوجب الملل. وعلى ذلك قال العلامة العاملي[9] صاحب الكشكول إنّ

الكبير». وهو معجم لغوي موجز مختص بلغة الفقهاء شرح فيه غريب الشرح الكبير الذي شرح فيه كتاب الرافعي القزويني (ت: 623/1226)، و«فتح العزيز في شرح الوجيز»، والوجيز هو كتاب في الفروع لحجّة الإسلام الغزالي (ت: 505/1111). وقد رتّبه الفيومي على أحرف الهجاء وهي الطريقة التي نوّه بها الشدياق كثيرا، وفضلها على غيرها. له طبعات عديدة، آخرها التي نشرتها دار مكتبة لبنان ببيروت سنة 1987. انظر عنه: الأعلام للزركلي: 1/224. وعمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، 3/806 ـ 807. وقوله إن تفسير المدد بالجيش غريب ربما يعود إلى أن الفيومي قد فسر المدد حسبما وردت في الشرح المذكور، وهو كتاب فقهي كما ذكرنا.

(7) في الجوائب العيطبول (بالعين المهملة) وأصلحناها بالمعجمة نقلا عن القاموس.

(8) في الجوائب العيحلوف (بالحاء المهملة) وأصلحناها بالمعجمة عن القاموس.

(9) العاملي (953/1547 ـ 1031/1622) : هو بهاء الدين محمد بن حسن الحارثي العاملي. ولد في بعلبك من لبنان. ثم انتهى به المطاف إلى إصفهان حيث توفّي. له تآليف عديدة في التفسير والحديث والفقه وأصول الدين والفلك والحساب واللغة وغيرها. منها الكشكول، وهو كتاب يحتوي على شذرات من كل علم وفن بالعربية وبعضها بالفارسية. طبع في بولاق سنة 1871، وفي طهران سنة 1874، وحديثا بتحقيق طاهر أحمد الزاوي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية سنة 1380هـ/1961م. وعن دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، ودار الكتب الإسلامية سنة 1403/1983. انظر عنه: زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: 3/346. والأعلام للزركلي: 6/102. ودائرة المعارف الإسلامية (ط. ج، بالفرنسية): 1/448 ـ 449.

صاحب القاموس وإن أجاد جداً إلاّ أنه كثيرا ما يخرج عما هو فيه إلى وظيفة الطبيب. وهذا دأبه ودَيْدَنُهُ. قال في الكُرْكي: طائر مرارته. . . الخ[10]. ولا يخفى أن هذا ينبغي أن يكون كلاما لابن البيطار في جامعته [11] لا للغوي في كتابته. انتهى.

وأشد ما تعاب به كتب اللفظة جميعا عدم تنْبيهنا لما تتعدّى به الأفعال من حروف الجرّ كقول صاحب القاموس مثلا: الحرص الجشع. وقد حرص كضرب وسمع. ثم قال في باب العين: «الجشع أشد الحرص وأسوؤه، أو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك. وقد جشِع كفرح». فلم يعلم بأي حرف من حروف الجر يتعدّى هذان الفعلان. وهو من الأمور المهمة. وما ذكرناه هنا فإنما هو مثال واحد من ألوف من المثل التي صيرت كنوز اللغة مستورة عن الطلبة، مرصودة على العتبة. وليس المراد من ذكر ذلك التنديد بقصور المؤلفين المتقدمين رحمهم الله فإنهم ألّفوا كتبهم مشاكلة لثقوب أذهانهم. ولم تكن اللغة إذاك بعيدة عهد عن أهلها كما هي الآن.

فاتضح من هذا أن الحاجة ماسة في عصرنا هذا إلى تحرير كتاب في اللغة يكون مرتّبَ المواد، منسّق الاشتقاق، مبسوطَ العبارة، واضحَ التعاريف، جامعًا لما تشتّت من الفوائد والدقائق في كتب الشروح والأدب. وهذا العبْء العظيم، وإن يكن في بادىء الأمر يُرى فادحا لمن يتصدّى له في

---

(10) يشير العاملي هنا إلى ما ذكره القاموس في مادة (ك ر ك) : «الكُرْكي م ج كراكيُّ : دماغه ومرارته مخلوطان بدُهن زنبق سَعُوطا للكثير النسيان عجيب. وربما لا ينسى شيئا بعده. ومرارته بماء السِّلْق سَعُوطا ثلاثة أيام تُبْرِىءُ من اللَّقْوَة ألبتة. ومرارته تنفع الجَرَب والبرص طلاءً».

(11) ابن البيطار (ت: 646 هـ/1248م) : صيدلي وعالم نباتي مشهور . ولد في مالقة بالأندلس في النصف الثاني من القرن السّادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وتوفّي في دمشق بعد أن جاب بلاد المغرب العربي لدراسة النباتات، وتركيا، وآسيا الصغرى، وفارس والعراق، وبلاد الشام، والجزيرة العربية، ومصر حيث عيّنه سلطانها الأيوبي الملك الكامل ابن الملك العادل رئيس الصيادلة والعشّابين. من كتبه نجد: «المغني في الأدوية المفردة»، و «تفسير كتاب دياسقوريدوس» بتحقيق الأستاذ إبراهيم ابن مراد ونشر مؤسسة بيت الحكمة (تونس) ودار الغرب الاسلامي (بيروت) سنة 1990، وكتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» (طبع في بولاق 1291/1874، وترجم إلى الفرنسية ونشر بين 1877 ـ 1883 في ثلاثة أجزاء). وهذا الكتاب هو المشار إليه في كلام العاملي. انظر عن ابن البيطار: إبراهيم بن مراد في كتبه التالية: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية. بيروت، دار الغرب الإسلامي سنة 1985. ودراسات في المعجم العربي بيروت، دار الغرب الإسلامي 1987، وتفسير كتاب دياسقوريدوس. بيت الحكمة (تونس) ـ ودار الغرب الاسلامي (بيروت) 1990.

هذه البلَدَة المحروسة، غير أن المولى سبحانه وتعالى قد قيَّضَ لنا بيُمْن طالع مولانا المعظم دام عزّه وجودُ الإمام العلامة النحرير الفهامة قدوةَ أهلَ زمانه في المنقول والمعقول السيد إبراهيم فصيح الحيدري البغدادي(12) الذي ضُربت بفضله ونجابته الأمثال، وشُدّت إلى الاَغتراف من بحر علمه وبراعَته الرِّحال. صاحب التصانيف الجزيلة والتآليف الجليلة. منها: شرح كتاب سيبويه. شرح مقامات الحريري. شرح ديوان سقط الزند للمعري. شرح مقامة العلامة السيوطي. شرح كتاب الاقتراح له. شرح تشريح الأفلاك في الهيئة. كتاب في الاسطرلاب. شرح نظم النخبة في أصول الحديث. شرح نظم الحنفية في آداب البحث. حاشية على جلال الدين في العقائد. حاشية على حاشية عبد الحكيم على المطول. حاشية على مير أبي الفتح في آداب البحث. حاشية على مير المنطق. حاشية على القراباغي في الفن المذكور. تفسير سورة الفاتحة. تفسير لقوله تعالى يمحو الله... الآية. كتاب في علم الحكمة. شرح تهذيب المنطق. حاشية على الدر المنتقى في فقه الحنفية. حاشية على تحفة أبي حجر. تعليقات على الدرر في فقه الحنفية. شرح مقاصد النووي. حاشية على قول أحمد في المنطق. حاشية على اللاري في الحكمة. حاشية على حاشية عبد الحكيم على الخيالي. حاشية على حاشية السيد علي. مختصر المنتهى في أصول الفقه. حاشية على شرح جهة الوحدة في المنطق. شرح لغز العمري. مجموعة ألغاز من جملتها لغز في اسم مولانا المعظم وشرحه له. حاشية على شرح ألفية السيوطي. حاشية على شرح الشافية للجاربردي. حاشية على حاشية المصري في الصرف. حاشية على مغني اللبيب.

فالمأمول من حسنات سيدنا الأكرم فؤاد باشا الصدر الأعظم (13)

---

(12) إبراهيم فصيح الحيدري (1235/1820 ـ 1299/1881) : هو إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري، فصيح الدين أديب بغدادي المولد والمنشأ والوفاة. كردي الأصل. تولّ نيابة القضاء ببغداد. ألف كتبا كثيرة. ذكر منها اسماعيل البغدادي في هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (1/42 ـ 43) عددًا وافرًا يختلف أحيانا عما ذكره الشدياق في مقالته هذه. وانظر أيضا: الأعلام للزركلي: 44/1.

(13) فؤاد باشا (1230/1815 ـ 1285/1869) : سياسي عثماني شهير . تقلد وزارة الخارجية خمس مرات. وعين رئيسا للمجلس العالي، وصدراً أعظم مرتين. توفي في نيس (فرنسا) بمرض القلب. راجع عنه: جورجي زيدان. مشاهير الشرق: 1/ 304 ـ 310.

الذي إليه ترجع المقاصد الحميدة والمساعي السديدة، ومنه يؤمل الاتجاه إلى المفاخر، وكسب الحمد على أثر المآثر. أن ينظر في هذا الأمر الخطير الذي لا تخفى فوائده ولا تغرب عوائده. ولاشك أن كل صعب من الأمور يدين لهمته، ويدنو من عزيمته. وأنه هو أولى الناس بمعرفة ما يحصل من النفع من هذا العمل المشكور والأثر المأثور الذي يبقى ذكره على مر الزمان ناطقا بما صدر في أيام صدارته من المعالي والإصلاح، المؤدي إلى الفوز والنجاح، ومنطقا جميع الخلق ولاسيما أهل العلم بثنائه ، ومفصحا عن علو شأنه وشأن علائه. وهكذا كان دأب الصدور العظام من قبله، إذ كانوا يحضّون بمعاليهم على كثرة التأليف والاختراع والتصنيف. فكان المؤلفون يزينون تآليفهم بأسمائهم، ويتسابقون الى الرواية عن محامدهم وعليائهم. وكيف لا يكون الأمر اليوم كذلك وقد جمع الله عزّ وجلّ في هذا الهمام من الفضل والهمة، ما لمْ يؤته قط أحدا من كبراء هذه الأمة. وجعل مقامه لدى مولانا أمير المؤمنين الأسمى [14] وشانه مكرما ، وإشارته في المجلس العالي متبوعة، وكلمته مسموعة. ورأيه مستصوبا، ورضاه أربا. ولاشك أيضا أن وجود صاحب هذه التآليف الجليلة الباهرة هو من الفرص النادرة التي لا يجود بها زمن سوى هذا الزمن المتحليّ في أيام مولانا المعظم بالمحاسن الزاهرة والبشائر الزاخرة. فإذا كان تأليف هذا الكتاب لا يتم في أيامه دام عزه مع وجود هذين الشهمين الفريدين والأفقين الفائقين الوحيدين، فلن يتم في زمن غيره أصلا. وتبقى هذه البغية شبحا عند كل من وجه إليها خاطرا وشغلا. وإذا حصل المراد من تأليفه عدّ من جملة المحسنات التي ظهرت في أيام هذه الدولة السعيدة أعز الله أنصارها ورفع منارها.

الجوائب العدد 99

25 ذي الحجة 1279/ 10 جوان 1863

---

(14) هو السلطان عبد العزيز كانت ولادته سنة 1830 . وتولى عرش الخلافة العثمانية من 1861 الى 1876. تميز عهده بالاسراف، وإعلان «الخط الشريف كولخانه»، وانسلاخ بلاد رومانيا وسربيا والبلغار ومصر عن الخلافة العثمانية.

2 ـ [أي اللغات أفصح؟]

المرجوّ من الجمعية الأدبية بالآستانة العلية دامت ملحوظة بعين العناية الربانية، وموفقة للمساعي الخيرية أن تتكرم علينا بالجواب عن هذا السؤال وهو: هلا يمكن إحداث طريقة يعرف منها أيّ اللغات أصحّ تأليفا للكلام، وأقوم طريقا للأفهام؟ فإنا إذا قلنا في العربية مثلا: إني أريد الليلة أن أزورَ فلانًا لأنه زارني بالأمس ومقابلة الإحسان بالإحسان أمر طبيعي كما ورد قوله تعالى: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان. وقال آخر بلغة من لغات العجم: لأن فلانا بالأمس زارني الليلة أنا أزوره امر طبيعي مقابلة الإحسان بمثله. وقال آخر بلغة أخرى: أن أزور فلانا الليلة هو مرادي. هو زارني بالأمس. أمر طبيعي مقابلة الإحسان بالإحسان. بالامس فلان زارني. الليلة أريد أن أزوره. وما أشبه ذلك من التقديم والتأخير، والقطع والوصل. فأيّهم المصيب وأيهم المخطىء؟

أما أنا فإني أرى أن اللغة العربية أصح جميع اللغات عبارة، وأنسقها تأليفا، وأقومها معنى، وأرسخها مبنى، وأفصحها لفظا، لأنه لابد من المحافظة فيها على ربط الجمل، ومراعاة العطف ونسق الكلام وتبيينه ومجانَبَة التعقيد فيه والحشو والإخلاء والتكرير والتقديم لما ينبغي تأخيره، والتأخير لما ينبغي تقديمه. فترى الفقرة منه كالبنيان المرصوص أو الجسم المتناسب الأعضاء المتناسق الأجزاء. وأرى لغات العجم كالثوب المرقع برقع مختلفة القماش واللون. لا تأليف فيها ولا ارتباط فعبارتها متخلخلة مفلتة متفككة ليست على نسق واحد ما عدا ما فيها من الطول والإسهاب. فقد يتفق أن يكون الخبر فيها بعيدا عن المبتدإ بعشرة أسطر ترى في خلالها من منكر الاستطراد والمعاظلة والحشو ما لا يطاق. فلا يكاد القارىء ينتهي إلى آخرها إلا بعد نفاد صبره وإعنات فكره.

ورب قائل من الأعاجم يعترض على قولنا أن العربية أفصح اللغات ألفاظا فنقول: ما معنى الفصاحة هنا إذ كل لغة فصيحة عند المتكلمين بها. ولولا ذلك لما فهم بعضهم من بعض. والجواب أن المراد بالفصاحة هنا حسن تألف الحروف بعضها مع بعض بحيث تمر على السمع فتطرب

سامعها. مثال ذلك أنه يصح في العجمية أن يقال: فسْت وفشْت وفش بكسر الفاء فيهن وسكون السين والشين في الأولين، أوَ بفل أوَ فبْلَ أو لفْب بتسكين عينها. أو لرل أوزست، ولا يرون في ذلك منكرا البتة. بخلاف العربية فإنه يراعى فيها مجانسة الحروف بعضها لبعض. نعم قد ورد فيها ألفاظ خلت عن مراعاة هذه القاعدة في الظاهر. وذلك كلفظ القعقعة مثلا فهو عند الافرنج منكر جدا. وهو في الواقع مستثقل إلاّ أن هذه الألفاظ في لغتنا حكاية صوت، ولا مشاحة في حكاية الأصوات. فأما لغات العجم فمن أصلها مبنية على التنافر. وأشهد لو أن مثل لفظة مستشزرات وردت ألف مرة في مقالة واحدة من كلامهم لما أنكرها أحد. كيف وهم يكررون لفظة الكنستيتوسيون في فصل واحد كذا وكذا مرة. وما أحد منهم يشعر بهُجْنتها وسماجتها. وقس على ذلك ألوفًا من ألفاظهم. وأقبح من ذلك أنهم يستقبحون الحسن من أساليب لغتنا. فإن الإفرنج عموما ينكرون علينا الكلام المسجّع مع أنه أشجى ما يسمع. فمن أين نشأ خلوص اللغة العربية عن الشين والهُجنة ووصولها إلى هذه الدرجة من الفصاحة والبيان، مع أن العرب كانت قبل الإسلام همَجًا. وكيف تأتّى لقوم كانوا أنفسهم في حال الخشونة والغلاظة أن يجعلوا لسانهم ألطف جميع الألسنة وأرقّها. فهل كان ذلك من قبيل العرض والاتفاق، أم يلزمنا أن نقول إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى العرب هذه اللغة توطئة لسرّ معجز القرآن؟ أفيدوا الجواب، ولكم الأجر والثواب.

الجوائب، السنة السادسة ـ العدد 274

سلخ رمضان 1283، 5 فيفري 1867

3 ـ [إلى عبد الله فكري]

قد وجب عليّ الشكر المضاعف لحضرة الأديب البليغ العالم النحرير عزتلو عبد الله فكري بك [15] لكونه نوّه بي في وادي النيل [16] ووصفني بمحبة البلاد الإسلامية وبالرغبة في إنشاء جمعية أدبية للتواطؤ على ألفاظ عربية تغنينا عن الألفاظ العجمية التي دمقت في هذه الأوقات على لغتنا الشريفة فأقول الآن في هذا المعنى على وجه التكرير فإني ذكرته غير مرة أن من قواعد لغتنا النحت وهو على ما ذكر في المزهر أن ينحت من لفظتين أو أكثر لفظة واحدة. كقولهم: البَسْمَلَة والسَّبْحَلة والطلبقة والدمعزة وغير ذلك [17] على أن بعض ما نُحت من هذه الألفاظ لم تمسّ الحاجة إليه. فإذا ساغ استعمال هذا النوع قديما َفأجدَرُ بنا الآن أن نستعمله لنطرد به تلك الألفاظ العجمية.

هذا ما أنهضنا إليه همّة الشهم الجليل سعادتلو أحمد خيري بك[18]. وهذا ما رجونا الحصول عليه من الجمعية التي أريد نظمها وتأليفها هنا أيام كان حامي ذمار العلم حضرة عطوفتلو صبحي بك [19] ناظراً على المعارف

---

(15) عبد الله فكري باشا (1250 هـ/1834م ـ 1306 هـ/1889م) : رحالة مصري وأديب. شغل عدة مناصب سامية في الحكومة المصرية. اتهم بالاشتراك في الثورة العرابية، وفي سنة 1306 هـ رأس وفد مصر إلى مؤتمر ستوكهولم العلمي. له «رحلة» أتمها بعده ابنه أمين فكري، «والفصول الفكرية للمكتبات المصرية». انظر عنه : زيدان. تاريخ آداب اللغة العربية: 4/583، والأعلام للزركلي: 4 113...

(16) وادي النيل : صحيفة أصدرها عبد الله أبو السعود سنة 1866 . كانت تصدر مرتين في الأسبوع. وقد ظلت تصدر إلى أن توفّي صاحبها سنة 1878.

(17) البسملة : إذا أكثر من قول باسم الله ، والسّبحلة من قول سبحان الله ، والطلبقة من أطال الله بقاءك، والدّمعزة من أدام الله عزك. انظر المزهر: 1/483.

(18) أحمد خير : مهر دار الخديوي اسماعيل.

(19) صبحي بك : ابن المصلح عبد الرحمان سامي باشا صديق الشدياق الذي عرفه منذ إقامته بالقاهرة. اتّصل الشدياق به وبأبيه في الآستانة عند ارتحاله إليها وذكره في السّاق والجوائب، ومدحه بأشعاره، وأشاد بفضله عليه. انظر أطروحتنا عن الشدياق في ملحق تراجم الأعلام، وفي أماكن أخرى منها.

العمومية. لكننا اليوم في يأس من هذه البغية بل قد يئسنا أيضا من طبع ديواني المتنبي والبحتري. أما الكامل للمبرد فبعد أن شرع في طبعه صرف النظر عنه. فلم يبق لنا أمل، والحالة هذه، سوى في جمعية مصر[20].

وكذلك يجب عليّ الشكر للبارع الفاضل اللوْذَعي صاحب وادي النيل فإني أنزل نقله رواية مدحي منزلة الإنشاء منه. وليكن معلومًا عند جنابه أن صحيفته الكريمة تتأخر عنا طويلا لأنه يرسلها مع الفابور الفرنساوي. فلو أرسلها مع فابور الشركة المصرية لكان أولى.

الجوائب، السنة السابعة، العدد 333

6 ذو الحجة 1284/30 مارس 1868

4 ـ في لفظة خُضَعة

من أهمّ ما شغل بالي فضلا عن اشتغاله بجهل النساء لفظة الخُضَعَة على وزن هُمَزَة فإنها جاءت للفاعل والمفعول على غير قياس. قال في القاموس في خ ض ع وكهمزة من يخضع لكل واحد. ونخلة تنبت من

---

(20) سوى في جمعية مصر: كذا وردت بالآصل . والمعروف ان المستثني بغير وسوى وأخواتها يكون مجرورا بالإضافة دائما. وقد دافع الشدياق عن مثل هذا الاستعمال لما خطّأه إبراهيم اليازجي في قوله بأحد أعداد الجوائب: «لم يكن لي هم سوى في إظهار معاني الألفاظ» بأن الشدياق كان عليه أن يقول «في سوى» اعتمادا علىء قول الرسول: «ما أنتم في سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود» الذي ورد في الأشموني. وحجة الشدياق كانت في استشهاده ببيت لأبي محجن ورد في الأغاني وهو:

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهي * إليها سوى في الطرف عنها فترجع

وقوله رفاعة الطهطاوي في «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»:

لا يطربون سوى بذكر حبيبهم * أبدا فكل زمانهم أفراح

ويدفع الشدياق أن يكون هذا الاستعمالان بسبب ضرورة الشعر لأن الأول بإمكانه أن يقول: «بغير الطرف «بدل» سوى في الطرف» والثاني: «بغير ذكر حبيبهم» بدل «سوى بذكر حبيبهم» (انظر «سلوان الشجي في الرد على إبراهيم اليازجي» في كتاب: الشدياق واليازجي. جمع واعداد انطونيوس شبلي: 288 ـ 289). ولكن هل يكفي شاهدان أحدهما حديث حتى يصرِ الشدياق على التمسك بالشاذ من القواعد؟ وكيف لم يتفطن النّحاة قديما إلى جواز هذا الاستعمال؟

النواة. ومن يقهر أقرانه. وكنت أظن ان هذه العبارة محرفة ولا سيّما لأن المصنف لم يقل ضد كما هي عادته، الاّ أني رأيت الشارح (21) تابعه عليها. ثم طالعت العُباب للصغاني(22) فوجدته يقول: ورجل خُضَعَة مثال تُؤَدة أي يخضع لكل أحد. والخضعة أيضا الذي يخُضع أقرانه. وفي نسخة من المجمل (23) قديمة : ورجل خُضَعَة (بضم الخاء وفتح الضاد) يخضع لكل أحد. وفي المفردات للراغب(24) «ورجل خضعة (على مثال هُمَزَة) كثير الخضوع. وأغرب من ذلك عبارة لسان العرب ونصها: «رجل خُضَعَة إذا كان يُخْضعُ أقرانَه ويقهَرُهم. ورجل خُضَعَة مثال هُمَزَة: يضخع لكل أحد» اهـ. وهي عكس القاعدة.

وأغرب من هذا وذاك أنّي لم أجد هذا الحرف في التهذيب للأزهري، ولا في المحكم لابن سيده وإنما وجدت خضب وخضر وخضت وخضل وخضم وخضن. وسبب ذلك والله أعلم أن هذين الكتابين لمّا كانا

---

(21) الشارخ : هو المرتضى الزبيدي (1145/1732 ـ 1205/1791) شرح القاموس المحيط للفيروز أبادي في كتاب سماه «تاج العروس من جواهر القاموس».

(22) الصغاني: (577/1181 ـ 650/1252) : هو الحسين بن محمد الصغاني أو الصاغاني استدرك على صحاح الجوهري في كتابه «التكملة والذيل والصلة» واستدرك على هذا الكتاب الاخير في «مجمع البحرين» وأما العباب فهو «العُباب الزاخر واللباب الفاخر»، وصل فيه إلى مادة (بكم)، وجميعها مطبوع. انظر عنه فروخ. تاريخ الأدب العربي: 3/ 567 ـ 570.

(23) المجمل : معجم لغوي يقوم على ترتيب أوائل الألفاظ باعتماد الثنائي من كل حرف في باب اولا. ثم الثلاثي منه في باب. ثم مازاد على ثلاثة احرف أصلية في باب نشره أخيرا زهير عبد المحسن سلطان في طبعة حديثة في بيروت سنة 1404/1984. وهو جمع اللغوي احمد بن فارس (306/918 ـ 395/1004) وقد توسع في هذه الطريقة في معجم اشمل من المجمل هو «مقاييس اللغة» الذي أعاد نشره عبد السلام هارون سنة 1399/1979 في ستة مجلدات. راجع عنهما اطروحتنا عن الشدياق: 1/ 514 ـ 517. ومراجع اخرى في كتاب عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي: 2/ 592 ـ 595

(24) المفردات: 215 . والراغب : هو الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني. اخباره قليلة ويظهر أنه توفي حوالي 502 أو 503 هـ/ 1109م، وهو يعدّ من أئمة السنة وله تصانيف كثيرة اشهرها «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء»، من طبعاته العديدة طبعة دار مكتبة الحياة 1961، والمفردات هو «المفردات في غريب القرآن»، طبع مرات عديدة ايضا منها طبعة دار قهرمان للطباعة والنشر والتوزيع استانبول 1986. انظر عنه: الأعلام للزركلي: 2/ 255. وفروخ: تاريخ الادب العربي: 3/ 214 ـ 216.

موضوعيْن لقلب الألفاظ، وكان خضع لا مقلوب لـه، اهمـلا ذكـره ولـو كان أحد هؤلاء الأئمة الذين ذكروا هذا الحرف نصّ على أنه من الشاذ أو أنه هكذا سُمع من العرب لزال ريْبُنا، ومع أن ضبط لسان العرب الخُضَعة على مثال همُزَة يدلّ على أن الخُضعة الأولى ساكنة قد رأيتها محركة في نسختين (25) فالمرجوّ من علماء مصر أن يقولوا لنا شيئا في هذا الحرف سواء كان في الوقائع المصرية، او في وادي النيل. ولهم منا مزيد الشكر والثناء.

الجوائب السنة الثامنة العدد 381

الثلاثاء 3 ذي الحجة 1285 / 15 مارس 1869

وكان ان اتصل الشدياق بجواب في المسألة فردّ عليه بالعدد 382 (10 ذي الحجة 1285 ـ 22 مارس 1869) بقوله:

«جواب من شَرّفني بخطابه وأتحفني بآدابه أن وزن همـزة لا يـأتي إلا للفاعل سواء كان الفعل متعـديا أو لازمـا، وعكسهـا السـاكنـة، وخضعـة الساكنة جاءت في لسان العرب بمعنى المتحركة فهل تعلمون له مثالا؟

ثم أورد في الجوائب (384، 30 ذي الحجة 1285، 13 ابريل 1869) ما نصه:

لما ذكرنا في الجوائب أول مرة لفظة خضعة وما وجدنا فيها من الأقوال في كتب اللغة وردت لنا مقـالـة في ذلك من حضرة الأديب اللبيب إبـراهيم أفندي حقي فسررنا بذلك غاية السرور لأنها أنبأتنا بأنه لم يزل في الآستانة من يُـعنى بلغة العرب مع الرّوِيّة والتحقيق. والآن ورد منه هـذه المقـالـة الآتيـة جوابا عما كتبناه ثاني مرة قال:

عرض ثان ممّن قلّت بضاعته وكلّت استطاعتـه في وزن همـزة أن مجيء هذا الوزن للفاعل وبالسكون للمفعول ليس بقياسيّ مطـرد بـل هـو الأغلب

(25) وردت خضعة محركة في المعنيين في طبعات لسان العرب التي عدنا إليهـا مثـل طبعـة يوسف الخياط عن دار لسان العرب في بيروت (لبنان) وطبعة دار المعارف بمصر (د،ت) وتشكّك الشديـاق وجيه جدا لأن ابن منظور قيّد اللفظة الثانية هُـمَـزة مما يدل على أن الأولى ساكنة الثاني.

الأكثر أشـار الى ذلك الشيـخ الـرضي في شرح الشافيـة(26) بقوله: وجـاء الفَعْلَة (27) بسكون العين كثيرا بمعنى المفعول كالسُّبة والضُّحكة واللُّعنة وبفتح العين للفاعل ا هـ(28) وتعلّق نظري على بعض كلمات في القـامـوس من هـاتين الصيغتين اتفقتـا في المعنى. منهـا: الضُّجعة كغُرْفة، وكهمـزة، والضاجع بمعنى واحد، ومنها: النُّخبة بالضم، وكهمزة بمعنى المفعول، أو بمعنى المفتعل المفتوح. ومنها: الجُمْعة بـالضم، وكهمـزة بمعنى الفـاعـل. ومنها القُلْعة كطُرْفة، وكهمزة بمعنى الفاعل ومنهـا: يـوم الجمْعـة إن صـح السكون، وبضمتين، وكهمزة. قال المترجم سمّي بهما لكونه جامـع النـاس في المسجد، وأظن أن هذا القول من الشارح ويحتمـل الفُعْلـة بـالسكـون أن تكـون بمعنى المفتعل في بعض المـواضـع كـما في: «ولا تجعلـوا الله عـرضـة لأيمانكم . . الآية» لقولهم في تفسيرها أي مانعـا مُعْتَرِضًا ويمكن أن يـوجـد غير ذلك من الأمثال بالاستقراء.

5 ـ في الفعل اقتوى

إني بعد أن ذكرت في سر الليال في مادة ق ت و أن اقتوى ليس على وزن افتعل وإنما يكون كذلك من قوي، لم أبرح متمنّيا هـذه الأيـام لمطـالعـة

---

(26) شرح الشافية هو الكتاب الذي الفه الشيخ رضي الدين محمـد بن الحسن الاستراباذي (تـوفي نحو 715 هـ) وشرح فيه كتاب الشافيـة (في الصرف) لابن الحـاجب (570/1175 ـ 646/1249) وقد طبع كتاب الرضي طبعات عديدة في عديد العواصم العربية والاسلامية مثل استامبول ولاهـور والقـاهـرة. انظر عمر فروخ تاريخ الادب العربي: 3/561

(27) في الشافية: فُعلة، انظر: 1/162 (باب ابنية المصادر).

(28) في الشافية بعد قوله بفتح العين للفاعل ورد ما يلي: وكلتاهما للمبالغة (نفس المصدر) . وهذا الرأي الذي اورده ابن الحاجب قال به ابن قتيبة في أدب الكاتب وهو «قالوا: وكـل حـرف على فُعلـة وهـو وصف فهو للفاعل . . فان سكنت العين من فُعْلة وهو وصف فهو للمفعول به تقول رجـل لُعَنَة أي يلعنـه الناس، فان كان هو يلعن الناس قلت: لُـعَـنَـة . . الـخ. أدب الكـاتب: 256 و435. وانظر أيضا المزهر للسيوطي: 2/154 ـ 156 حيث ذهب نفس المذهب اعتمادا على ابن السكيت في الإصـلاح والتبريـزي في تهذيبه.

حاشية ابن الطيب المغربيّ (29) في مكتبة المرحوم راغب باشا (30)، فوجدته قد تنبه لهذا الغلط إلاّ أنه عزاه الى الزمخشري زاعما أن الزمخشري(31) هو أول من سبق إليه. ثم طالعت شرح القاموس للسيد المرتضى في المكتبة الحميدية فرأيته قد نقل عبارة المحشي كما هي من دون أن يعترض عليه. مع أن كلام الزمخشري صحيح لا غبار عليه كما ستعرفه. وإنما الذنب على من حرف كلامه. قال المحشي: قوله (أي قول صاحب القاموس) واقتواه استخدمه شاذ لأن افتعل لازم البتة. قلت: هذا كلام العلامة محمود الزمخشري فإنه قال: وافتعل من القتو للخدمة كارعوى من الرعوى. قال: إلاّ أن فيه نظرا لأن افتعل لم يجيء متعديا. قال: والذي سمعته اقتوى إذا صار خادما. ويجوز أن يكون معناه افتعل من الاقتواء بمعنى الاستخلاص فكني به عن الاستخدام، لأن من اقتوى عبداً لا بدّ أن يستخدمه. يُقال اقتويت من فلان الغلام الذي بيننا أي اشتريت حصته. قلت: وهو موافق لكلام الجماهير إلا أن في كلامهم نظرا من وجهين: الأول (32)ادعاؤهم في اقتوى

---

(29) ابن الطيب المغربي (1110/1698 ـ 1170/1756): هو محمد بن الطيب الفاسي المغربي. عالم لغويّ وشيخ الزبيدي شارح القاموس في تاج العروس له حاشية على القاموس بعنوان «اضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس» يطبع حاليا في المغرب. انظر أطروحتنا عن الشدياق فصل: الشدياق اللغوي، وكذلك محمد رشاد الحمزاوي: منزلة الجاسوس على القاموس للشدياق من إضاءة الراموس لأبي الطيب الفاسي. حوليات الجامعة التونسية العدد 28 سنة 1988.

(30) راغب باشا: من رجال السياسة والعلم العثمانيين. تولى الصدارة العظمى بالآستانة واوقف بها مكتبته الثمينة للعلماء. من مؤلفاته «سفينة الراغب ودفينة الطالب» توفيّ سنة 1762.

(31) الزمخشري (467/1075 ـ 538/1144): هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، كان إماما في التفسير واللغة والنحو والأدب، وكان خطيبا ومترسلا وشاعرا ومتكلما معتزليّا. من تصانيفه الكثيرة «الكشاف عن حقائق التنزيل» (في التفسير) و «أساس البلاغة» (معجم لغوي) و «المفصل» (في النحو). ينظر عنه بروكلمان، 1/ 344 ـ 350 والملحق، 1/ 407 ـ 513.

(32) ذكر الشدياق هنا الوجه الاول دون الوجه الثاني. وفي كتابه الجاسوس على القاموس تعرض لنفس القضية وأشار إلى أن الفيروز أبادي قد وقع في غلطتين: الأولى اعتباره افتعل لازما ألبتة، وأنّ تعدى اقتواه بمعنى استخدمه شاذ. والثانية أن اقتوى من قتوليس على وزن افتعل، فإن التاء فيه أصلية، وإنما يكون كذلك من قوي فتقديره من قتا افْعَوَلَ كارعوى وادْحَوَى واخْزَوَى (الجاسوس: 75). وواضح ان ما عدّه غلطة ثانية هو الذي ذكره في مقاله" كما نشير إلى أن الشدياق قد تعرض لنفس القضية في خاتمة الجاسوس عند ذكر ما ورد من افتعل متعدّيا وما ورد منه لازما (ص: 668)

أنه افتعل، وإن جزم به جميع من رأيناه من أئمة اللغة فإنه غير ظاهـر، فـإن افتعل التاء فيه زائدة اتفاقا. والتاء في اقتوى أصلية لأنه من القتو إلى آخر مـا ذكره ووجّه اللومَ فيه على الزمخشري. وعبارة الزمخشري في الفائق:

«ابن سيرين» [رحمـه اللـه تعـالى] لم يكن يـرى بـأسًا في الشركـاء [33] يتقاوَوْن المتاع بينهم فيمن يزيد.

التقاوي بين الشركاء: أن يشتروا سلعةً بيعا رخيصا، ثم يتزايـدوا هم أنفسهم، حتى يبلغوا بها غاية ثمنها. وأنشد أبو عمرو [34][من الطويل]:

وكيف على زهد العطاء تلومهم   وهم يتقاوَوْن الفطيمة في الدم

وقاوى بعضهم مقاواة: فإذا استخلصها بعهضم لنفسه فقد اقتواها.

ومنه حديث مسروق (رحمه الله): إنه أوصى في جارية له: أن قـولـوا لبنيّ لا تقتوُوها بينكم، ولكن بيعوها. إني لم أغْشَها، ولكني جلست منها مجلسا ما احبّ أن يجلس لي ولـد [35] ذلك المجلس. ومأخذُهُ من القـوة لأنه بلوغ بالسلعة أقوى ثمنها.

وأما حديث عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة (رحمها الله تعالى). قـال عطاء: أتيته فقلت: امرأة كان زوجها مملوكا فاشترتـه؟ قـال: إن اقْتَوَتْهُ فُرِّق بينهما، وإن اعتقته فهما على نكاحهما.

فقد فسر فيه اقتوته باستخـدمتـه. ولـه وجهـان: أحـدهمـا أن يكـون افتعل، وأصله من الاقتواء بمعنى الاستخلاص، فُكنّي به عن الاستخـدام، لأن من اقتوى عبدا رَدفَه أن يستخدمـه. والثـاني أن يكـون افعـلّ (بتشـديـد اللام) من القتو وهو الخدمة كارعوى من الرعوى [36]إلا أن فيه نظرا، لأن

---

(33)في الفائق: بالشركاء

(34)البيت في أساس البلاغة ـ مادة قوي، ولم ينسبه الزمخشري الى احد.

(35)في الفائق: ولد لي

(36)الرعوى: الارعواء (الفائق)

افعلّ (بتشديد اللام) لم يجيء متعديا، والذي سمعته اقتوى إذا صار خادما.
قال عمرو بن كلثوم [من الوافر]:

تَهَدَّدْنَا وأوْعِدْنَا رُوَيْدًا   متى كُنَّا لأمِّك مُقْتَوِينَا [37]

ويروى بالفتح جمعَ مقْتَوِي اهـ.» [38]

قلت: قوله والثاني أن افعلّ كذا رأيتها في نسختين من الفائق صحيحتين. وبذلك تعلم أن الزمخشري مصيب فيما قاله، وأن المحشي خلط اقتوى الأولى التي هي من القوة باقتوى الثانية التي هي من القتو فاضطرب كلامه، وبقي هنا أشياء:

ـ احدها: ان صاحب القاموس أهمل اقتوى إذا صار خادما وهو يؤنس بأنه لم ير عبارة الزمخشري.

ـ الثاني: انه بعد ثبوت هذا الحرف تكون رواية الضم في قول عمرو بن كلثوم أوجه وأظهر مع أن جميع اللغويين وشارح المعلقات تكلفوا رواية الفتح وهو غريب.

ـ الثالث: انه وقع في معظم نسخ القاموس أن اقتوى من القتو على وزن افتعل ما عدا النسخة المطبوعة في بلاد العجم، ونسخة عاصم افندي، فإن افتعل فيهما أبدلت بأفعل، والذي أعتقده أن المصنف كتب افتعل يدلّ على ذلك قوله في ق ح ش: الاقتحاش التفتيش وهذا أحد ما جاء على الافتعال متعديا وهو نادر مع أن الافتعال للمتعدي أكثر من اللآزم [39] يعْلم ذلك من تتبع كتب اللغة لا من اعتمد على كلام الصرفيين. فقول ابي حيان على ما نقله عنه المحشي ان أكثر بناء افتعل من اللازم ممّا يتعجب منه اللهم إلاّ أن يدّعي مدع أن افتعل يأتي للمطاوعة

---

(37) البيت من معلقة عمرو ابن كلثوم الشاعر الجاهلي المعروف . انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات بشرح الانباري: 402 ـ 404

(38) الفائق في غريب الحديث : 235 ـ 236 . وانظر عن مَقتوين (بالفتح) الانباري في «كتاب الاضداد» حيث ذكر انه يقال: رجل مَقتوين اذا كان خادما، ويطلق كذلك إذا كان مالكا. فقرة 67، ص 160 ـ 161.

(39) ذكر الشدياق ما يتعلق بافتعل المتعدي واللازم في خاتمة كتابه الجاسوس على القاموس: 520 ـ 672

من كل فعل متعدّ، وحينئذ أدّعي أنا أنه يأتي من كل فعل متعدّ للمبالغة كما في كسب واكتسب، وسلب واستلب، وخلس واختلس، وقص واقتص، وجرح واجترح، ومخط السيف وامتخطه، وقلع واقتلع إلى ما لا نهاية له (40).

(الرابع): ان قول المحشيّ: هذا كلام العلامة محمود الزمخشري .. الخ مع عدم التصريح بالكتاب الذي ذكر فيه هذا القول لعله هو الذي حمل الشارح على متابعة المحشي. ولو كان الفائق عنده لما أغضى النظر عن ذلك فإن نسبة هذا الغلط إلى الزمخشري لا يسوغها منصف، أو يقال أن الشارح لم يطلع إلا على نسخة الفائق التي كانت عند المحشي وكانت محرفة، إلا أن قول الزمخشري وله وجهان أحدهما أن يكون افتعل وأصله من الاقتواء. الى أن قال والثاني أن يكون افعل من القتو نص صريح في أن الفعل الثاني غير الأول، ولو كان هو عينه لما اعاد ذكره.

(الخامس): ان قول الزمخشري لأنه بلوغ بالسلعة أقوى ثمنها، لو قال لأنه جهد القوّة في غاية ثمنها لكان احسن.

(السادس): ان قوله لأن من اقتوى عبداً رَدفه أن يستخدمه معناه صار الاستخدام مرادفا لاقتوائه.

هذا ما أردت به تبرئة الزمخشري مما رمي به انتصارا للحق. وعندي ان ذلك فرض على كل ذي انصاف. وهذه المقالة خير من ألف خبر من أخبار

---

(40) اشار الشدياق الى أوهام الصرفيين في الجاسوس ص 531 أما أبو حيان المشار إليه فهو محمد بن يوسف بن علي ابن حيّان المعروف باسم أبي حيان النحوي الأندلسي (654/1256 ـ 745/1344) ولد باحدى ضواحي غرناطة، وتوفي بدمشق له تآليف عديدة تبلغ حوالي خمسة وستين تأليفا، منها البحر المحيط في تفسير القرآن وكتاب ارتشاف الضّرب من لسان العرب، وهو شرح على كتاب «تسهيل الفو[ائد] وتكميل المقاصد لابن مالك في النحو. انظر عنه: نفح الطيب الجزء الثاني. وبروكلمان، 2/133 ـ 134، والملحق 2/135 ـ 136، والأعلام للزركلي: 7/152، وعمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: 6/426 ـ 430، وخديجة الحديثي: ابو حيان النحوي ـ بغداد، مطبعة النهضة 1385/1966، ومزيد اسماعيل نعيم: ابو حيان النّحوي الأندلسي ومنهجه في كتابه ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب. مجلة التراث العربي (دمشق) العددان: 13 ـ 14 / اكتوبر ـ يناير / 1985، ص ص : 133 ـ 149 ... الخ.

التلغراف (41) فالحمد لله على صرف قلوبنا عن تتبع الأراجيف والأكـاذيب من الأخبار إلى ما يفيد من تتبع الأسفار. فإن تحقيق حـرف واحـد من لغـة العرب أشهى اليَّ من معرفة ما يفعله جميع الملـوك وأحب. فمن حسب هـذه المقالة من فضلاء الأمة أنها من الأخبار المهمـة فهـو غـايـة المـراد. ومن أبى إلانفاخات التلغراف المدلهمّة وأراجيف الحروب المغمّة قلنـا لـه: أنت في واد ونحن في واد.

الجوائب السنة الخامسة، العدد 382

الثلاثاء 10 ذي الحجة 1285/22 مارس ـ اذار 1869

محمد الهادي المطوي
كلية الآداب بالقيروان

---

(41) يشير الشدياق إلى العنت الذي كان يلقاه من تضارب أخبار وكالات الأنباء وترجمتها، إذ كان المحرر الأول لجريدة الجوائب التي كانت تصدر بالآستانـة (31 ماي 1861 ـ 5 مارس 1884)، وقبل ان يتخلّ عنها لفائدة ابنه سليم سنة 1882 لضعف بصره وتقدّم سنه. انظر اطروحتنا عن الشدياق: 1/159 و167.

ـ مراجع التقديم والتحقيق:

ـ الاستراباذي، رضي الذين محمد: شرح شافية ابن الحاجب تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد. 4 مجلدات. بيروت. دار الكتب العلمية 1402/1982

ـ اقبال، احمد الشرقاوي: مكتبة الجلال السيوطي. الرباط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر 1397/1977

ـ الأنباري، ابو بكر محمد: شرح القصائد السبع الطوال. تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ القاهرة، دار المعارف بمصر 1963.

ـ الانباري، ابو بكر محمد: كتاب الاضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثّانية. بيروت، المكتبة العصرية 1987

. ـ البغدادي، إسماعيل باشا: إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون نشر مكتبة المثنى، بغداد، مصور عن نسخة اسطنبول 1945.

ـ البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنّفين. نشر مكتبة المثنى، بغداد. مصور عن نسخة اسطنبول 1955.

ـ الجوهري، إسماعيل: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد الغفور عطار ط 3 ـ بيروت، دار العلم للملايين 1404/1984.

ـ الحمزاوي، محمد رشاد: منزلة الجاسوس على القاموس للشدياق من إضاءة الراموس لأبي الطيب الفاسي، حوليات الجامعة التونسية. العدد 28 سنة 1988.

ـ الراغب الإصفهاني: المفردات في غريب القرآن . دار قهرمان للطباعة والنشر والتوزيع اسطنبول 1986.

ـ رضوان، محمد مصطفى: دراسات في القاموس المحيط منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب. بيروت. مطابع الشروق 1393/1973.

ـ الزاوي، الطاهر أحمد: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، 4 مجلدات الطبعة الثالثة ـ تونس، الدار العربية للكتاب 1980.

ـ الزبيدي، محمد المرتضى: تاج العروس على جواهر القاموس. الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية بجمالية مصر سنة 1306 هـ.

ـ الزركلي، خير الدين: الأعلام ـ 8 مجلدات. الطبعة السابعة. بيروت، دار العلم للملايين 1986.

ـ الزمخشري، جار الله: أساس البلاغة. تحقيق عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر 1402/1982.

ـ الزمخشري، جار الله: الفائق في غريب الحديث ـ تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط 2: القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت.)

ـ زيدان، جورجي: تاريخ آداب اللغة العربية. 4 أجزاء في مجلدين. الطّبعة الثانية ـ بيروت دار مكتبة الحياة 1978.

ـ زيدان، جورجي: مشاهير الشرّق، جزءان ـ بيروت، دار مكتبة الحياة (د.دت.)

ـ السيوطي، جلال الدين: المزهر ـ مجلدان. تحقيق محمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ بيروت دار الجيل / دار الفكر (د.ت.)

ـ شبلي، انطونيوس: الشدياق واليازجي (مناقشة علمية أدبية سنة 1871)، بيروت 1950

ـ الشّدياق، أحمد فارس: الجاسوس على القاموس. القسطنطينية. مطبعة الجوائب سنة 1299/1882، نسخة مصورة نشرتها دار صادر ببيروت (د.ت.)

ـ الشدياق، احمد فارس: الجوائب (1861 ـ 1884). الآستانة، أعداد متفرقة.

ـ الشدياق، احمد فارس: سرّ الليال في القلب والإبدال. الآستانة. المطبعة العامرة السلطانية 1284 هـ.

ـ الشدياق، أحمد فارس: الرغائب في منتخبات الجوائب سبعة أجزاء. الآستانة. مطبعة الجوائب 1288/1871 ـ 1298/1880.

ـ ابن فارس : مجمل اللغة. تقديم وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان. مجلدان طبعة أولى بيروت مؤسسة الرسالة 1404/1979.

ـ فروخ، عمر: تاريخ الادب العربي. 6 مجلدات. بيروت دار العلم للملايين 1969 ـ 1983

ـ فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية. ط 1. سنة 1926

ـ في المعجمية العربية المعاصرة. بيروت، دار الغرب الاسلامي 1987.

ـ الفيروز ابادي: القاموس المحيط، اربعة مجلدات، مصورة عن طبعة نصر الهوريني. بيروت، دار الجيل المؤسسة العربية للطباعة والنشر (د.ت)

ـ القطامي، ديوان. نشر وتحقيق أحمد مطلوب وإبراهيم السامرائي. بيروت. دار الثقافة 1960.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله: أدب الكاتب. ضبط وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الثالثة القاهرة. المكتبة التجارية الكبرى. 1377/1958.

- ابن مراد، إبراهيم: تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة. تونس بيت الحكمة - بيروت دار الغرب الاسلامي 1990.

- ابن مراد، إبراهيم: دراسات في المعجم العربي. بيروت دار الغرب الاسلامي 1987.

- ابن مراد، ابراهيم: المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية (جزآن). بيروت دار الغرب الاسلامي 1985.

- المطوي، محمد الهادي: احمد فارس الشدياق: حياته وآثاره وآراؤه في النهضة العربية الحديثة جزآن. بيروت دار الغرب الاسلامي 1989.

- ابن منظور جمال الدين محمد: لسان العرب. إعداد يوسف خياط. بيروت دار لسان العرب (د. ت)

- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب. القاهرة. دار المعارف بمصر. (د. ت)

- نعيم، مزيد اسماعيل: ابو حيان النحوي الاندلسي ومنهجه في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب. مجلة التراث العربي. دمشق، العددان 13-14 اكتوبر / يناير 1985.

- Encylopedie de l'Islam. Nelle Ed., 6 Volumes parus, Leyde-Brill, 1958...

- G.A.L. Brockelmann (Carl) : 2 è éd., Leiden. 1937 - 1944

(أ) تأسيس القضيّة الاصطلاحيّة (1)
(ب) الترجمة ونظريّاتها (2)

بقلم : محمد رشاد الحمزاوي

1 ـ 1 زودتنا المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات «بيت الحكمة» في سنة 1989 بالمؤلفين المذكورين أعلاه لمجموعتين من الأساتذة الجامعيين (من تونس) الذين عالجوا القضايا النظريّة المتعلقة بالاصطلاحية والترجمة، ويعتبر الكتابان محاولتين جديدتين في نطاق العلوم، تستحقان العناية نظرا لأهمية المسألتين المطروحتين. ولقد تناولهما الدارسون من زوايا مختلفة غايتها الاحاطة حسب الامكان بقضاياهما الأساسية. وتلك مقاربة جديرة بالاعتبار لما للقضيّتين من مساس بالفكر العربي وسعيه الى اللحاق بمستلزمات الحداثة وما تستوجبه من مناهج ومعارف ومقاربات تحديدية فضلا عمّا للقضيتين من صلة بالمعجم. ولقد راينا من المفيد أن نعرض لهما بالتوالي وإن كان يعسر الاحاطة بمحتوياتهما المشتتة بين دارسين مختلفين لم يعرضوا لمحور مركزي واحد. وسنسعى الى تقديم عرض مجمل عنهما مع الحرص على استخلاص موقف موحّد من القضيتين ومن نسب الافادة منهما سيّما وأننا عنينا بهذه القضيّة بحثا وتدريسا وتأليفا في المستوى الوطني والعربي

---

(1) مؤلفوه : عبد السلام المسدّي ، وعثمان بن طالب وفتحي التريكي وعمّار بن يوسف ـ صدر عن بيت الحكمة بتونس سنة 1989، 198 ص.

(2) مؤلفوه : كمال عمران، ابو يعرب المرزوقي، الباجي القمرتي، المنصف الجزار، منجيّة منسيّة، كمال قحّة ومحمد عجينة. صدر عن بيت الحكمة بتونس سنة 1989، 287 ص.

والدولي منذ أكثر من عشرين سنة وفي نطاق الجامعة التونسية وكلية الآداب (3).

1 ـ تأسيس القضيّة الاصطلاحية

1 ـ 2 تناول عبد السلام المسدي «مجامع الاشكال الاصطلاحي في أعماقه المبدئية» كما يقول في مقاله: «**صياغة المصطلح وأسسها النظرية مع دليل ببليوغرافي**». ولقد عالج المؤلف قضايا عديدة منها بالخصوص العقد الحضاريّة، وتفاضل اللغات وأنواع الدلالة وبالخصوص الصّلات القائمة بين الدّال والمدلول وما لها من أثر في نشأة المصطلح العلمي الذي يتولد من علاقة اعتباطيّة تتحوّل الى علاقة التزامية بفاعل الزمن من دون أن يمنع ذلك ترابُط العلم بالمجتمع وبالعوامل النفسانية ومبدإ الجهد الأدنى والغَفْلة عن خصائص إبلاغ المصطلح وما يحيط به من ملابسات وسلبيات. وذيلَ المقالة بدراسات في المصطلح العربي تبلغ 229 بحثا متعلقة بالموضوع المطروح وهي تمثل حسب رأينا مجموعة مهمة من الرصيد المصطلحي النظري العربي الذي عالج القضيّة منذ سنوات عديدة بما فيه من سلبيات وايجابيات.

1 ـ 3 أما عثمان بن طالب في مقاله: «**المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة: الاشكالات النظرية والمنهجية**» فقد عالج في قسم أول نشأة علم المصطلح وصلته بالمعجم وعلم الدلالة واللّسانيات، وفي قسم ثان الوحدة المصطلحيّة الرّاضخة للقاعدة المعروفة: لكل مفهوم مصطلح ولكل مصطلح مفهوم وعدد خصائص الوحدة المصطلحية بخصائص النظام المصطلحي وهو «الهيكل العام المنسّق للجداول المصطلحية حسب المفاهيم الاساسية التي تشكل أقسام الميدان المعرفي». أما القسم الثالث فهو يعالج فيه عملية تحوّل الوحدة اللسانية إلى موقع الوحدة المصطلحيّة وبالتالي تحوّل المدلول الى مفهوم بتحوله من حقل دلالي عام «له وظيفة في المعجم اللغوي إلى حقل

---

(3) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة: مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما ـ دار الغرب الاسلامي، بيروت 1988، 640 ص.

مفهومي خاص لـه وظيفـة (مـرجعيّة سيـاقيّة) في جـدول مصطلحي خـاص وحسب معايير تضييقيّة مضبوطة» وهنا يحـدثنـا المؤلف عن المفهـوم الخـاص والمفهوم العام وعن الخطـاب المعـرف للمصلـح «وهـو بنـاء دلالي للمفهـوم الخاصّ مبينّ لخصائص المرجع ومحدّد لمـوقـع المصطلـح في النظـام المصطلحي العام» وينتهي هذا المقـال بخـاتمـة يلخص فيهـا مـا اعتبره رؤيـة للمـوضـوع المطروح.

1 ـ 4 فتحي التريكي يعنون مقـالـة «**نشوء المفهوم والفكرة والمقولـة وسيرورتها في مختلف التشكيلات الخطـابيّة**». ومقاربته مقاربة فلسفيـة سعت الى التفرقة بين **المفهوم** وهو من خصائص الحقـل العلمي، **والمقولة** وهي من خصـائص الحقـل الفلـسـفـي، **والفكرة** وهـي مـن خـصـائص الحـقـل الايديولوجي. وهو يرمي من وراء هذا الى ان يحـدّد «بشيء من الحـذر بعض المقـاييس المنطقيـة للخطـاب العلمي» وفصـل القضيّة العلميـة عن القضيـة العادية»، ويقسّم تلك المقاييس الى مقاييس داخلية (حذف الظرف الآنـوي، الغريزيّة، الماصـدقيـة) وخـارجيّة (المطـابقـة والاستقـلاليـة). أمـا الخطـاب الايديولوجي فهـو يـرتكـز كـذلك على مقـاييس عـدّة (الانطـواء والتبريـر، والتغطية، والتعيين، والادراك) ويختم بمقاييس الخطاب الفلسفي ومقاييسـه (التحديد، والنقد، والتوضيح، والتشخيص، والتنظير). وخـلاصـة القـول تكون **المقولة** أداة التوضيح الفلسفي.. تمتّاز عن المفهوم بكونها انفتـاحـا على آفاق التفكير والتخيّل، وعن الفكرة بـأنهـا تـرفض القبض على كليـة لـواقـع بمشروطيّة الدوافع والمواقف السياسية والاجتماعية».

1 ـ 5 يختم عـمار بن يـوسف القضيّة المصطلحيـة بمقـال عنـوانــه «**المفارقات بين الجهاز اللغوي والجهاز المفهومي في الفكر القانـوني والسيـاسي**» فبعد أن يتحسر على غياب الدراسـات المخصّصـة للمصطلحـات السيـاسيـة والقانونية يضع الكاتب قضيّة جوهريّة في علم المصطلح القـانـوني والسيـاسي وهي «هـل من الممكن ان نستبـدل بـالمصطلحـات المتـداولـة في عـالم الفكـر السياسيّ والقانونيّ بوصفها احداثا لغويّة على المتصورات السياسية والقانـونيّة بوصفها أحداثا غير لغويـة»، وبعبـارة اخـرى النظـر في الصلـة القـائمـة بين «النظام اللفظي» و«النظام المفهـومي» في الفكـر السيـاسي والقـانـوني. ولقـد اعتمد في ذلك فصلين عالج في الأول المصطلحات أحداثًا لغويّة، وفي الثـاني

المصطلحات أحداثًا غير لغويّة واعتنى خلافا لجميع زملائه بإشكالية الترجمة المصطلحية فضلا عن التمييز بين المفهوم ومسمّاه. وختم بأن دعا الى «ازالة كلّ الحواجز بين المصطلح المتصوّر العينيّ وإحلال الوعي بالشيء محلّ الوعي بما هو دالّ على الشيء لا غير».

2 ـ 1 ولا شك أننا لم نوف بحق هذه الدراسات المختلفة في هذا العرض لا سيما وأنّها تتميّز بخصائص مهمّة منها:

1 ـ رؤى مختلفة للقضية المطروحة عالجها لسانّيان وفيلسوف ومحام ممّا يدل على سعة الموضوع وعلى ما يستوجبه من مقاربات متنوّعة للسعي الى الاحاطة به وتلك مقاربة محمودة خصوصا ضمن المجموعة العربية التي تواجه هذه القضايا في نطاق أزمة فكرية وحضارية مستبدّة.

2 ـ السعي إلى توعية القارىء العربي عموما والاخصائيين بالذات بهذه القضايا ومسائلها الأساسية المعرفيّة النظريّة لا سيما ونحن أمام علم ناشىء جديد وهو علم المصطلح أو المصطلحيّة الذي يختلف اختلافا عن اللسانيات والمعجم وعلم الدلالة وان كان له بها صلة رحم متواصلة.

3 ـ التطرق إلى قضايا فنية بحتة لادراك خصائص هذا العلم وصلته بالعلوم ونقلها الى العربية ومنها الى مجالات الفكر العربي المعاصر.

4 ـ اتفاق كل المساهمين في هذا المؤلّف على بعض المقاييس المصطلحية وان تنوّعت حسب ميادين اختصاصاتهم وهو يظهر في الخاتمات التي وضعوها لمقالاتهم.

5 ـ اعتبار هذه المحاولة خطوة أولى هامّة جدّا في سبيل التعمق في القضية المطروحة مع الرجاء في تقريبها تربويّا وعلميا من القارىء العادي والمختصّ.

2 ـ 2 وهنا لابد أن نبدي بعض الملاحظات في شأن هذا العلم المقدم إلينا وذلك باعتبار آراء هامة تهمّهم جميعا وآراء خاصة تتعلق بكل مقال على حدة.

من ذلك:

1 ـ غياب كل تعريف لغويّ معجميّ ومصطلحيّ بحْت لمفهوم

المصطلح (صلح، أصلح، اصطلح) سواء بالاعتماد على أمّهات معاجمنا العامة أو معاجمنا المختصة أو موسوعاتنا العربيّة الاسلامية من أمثال «**كشاف اصطلاحات الفنون**» للتهانوي حيث توجد مقاربات للمصطلح على غاية من الدقة والجدّة والوعي للمسألة المطروحة اليوم. فلتُجرَّب العودة اليها ليُطَّلَع على صحة ما ندّعي.

2 ـ تهميش المصادر والمراجع العربيّة المختصة في الموضوع سواء الحديثة منها والقديمة ونذكر منها على سبيل المثال **مفاتيح العلوم** للخوارزمي، و**التعريفات** للشريف الجرجاني و**الكليات** لابي البقاء و**جامع العلوم** للقاضي عبد الرسول الأحمد نكيري المعروف بدستور العلماء فضلا عن اعمال الفلاسفة والمناطقة، فكأنّ الثقافة العربيّة الاسلاميّة خلو من قضايا المصطلح واشكالياته وكأن القضية تطرح لأول مرّة في العالم الغربي الحديث فأين التواصل الفكري والعلمي؟ وأين المقاربات التي تفيدنا على الأقل بما يقرّ موات المصطلحيّة القديمة نهائيا وضرورة العناية بالمصطلحية الحديثة وما أتت به من جديد يستحقّ العناية به وإسقاط الترابط الثقافي.

3 ـ انعدام النظرة التربويّة في وضع مسائل المصطلح إذ أن أغلب المقاربات المعروضة علينا باستثناء مقاربة عمار ين يوسف ومقاربة فتحي التريكي بصفة أقل جاءت خالية من أي مثال تطبيقيّ مفيد للنظريات المعروضة علينا وقد جاءت في جلّها غامضة أو معقّدة يعسر على القارىء النبيه أن يفيد منها. فكأنيّ بالمجموعة لم تعالج المصطلح معالجة محسوسة في أمثلته العربيّة المعاصرة والحديثة الثريّة بالايجابيات والسلبيات: فلو فعلت ذلكَ لكانت أقرب الى الوضوح ولصالحت بين النظريات المطروحة والأمثلة الموضوعة في المؤلفات العديدة والمفيدة وفي الدراسات العميقة المخصّصة للمصطلح نظراً وتطبيقا سواءٌ في تونس أو في العالم العربي.

4 ـ الاعتماد على المصادر والمراجع الأوروبيّة في الميدان والتعلق بمُودَة اللسانيات وعلم الدلالة والمصطلحية الخ. مما جعل اغلب المقاربات تَرجمةَ ليست دائما موفقة لمراجع والمصطلحات الأوروبيّة المأخوذ عنها. فترجمات فتحي التريكي لكثير من المقاييس ليست دائما موفّقة فضلا عن أن بعضها موجود عند الفلاسفة القدماء. وصُبّتْ معارفُ تلك المراجع في العربيّة صباً حتى وان كان اصحابها أحْيانًا معروفين بمناهجهم المشوشة..

5 ـ عدم مقاربة المصطلح والمصطلحية في نطاق المقاربات الغربيّة وتجديدها لها. فلقد جاءت الدراسات في هذا الميدان خارجة عن الموضوع أو ضعيفة الركيزة في شأنها باستثناء عمار بن يوسف الذي وضع القضية في مدارها الحقيقي بجلاء اذ رأى ان «المفهوم» في المصطلحية مقدّم على المسمى وهما يختلفان عن الدالّ والمدلول اللسانيّينْ وأن الصّلة بينهما مقصودة اختياريّة ولذلك سعى الى ان يحلّ الاشكاليّة القائمة بين النظام اللفظيّ والنظام المفهوميّ في النطاق العربيّ ومآسيه.

2 ـ 3 ونلاحظ ان أخذنا المواضيع المطروحة كلاّ على حدة، أن:

(أ) عبد السلام المسدّي عالج المسألة بإساهابه المعروف الذي لا يخْلُو من تعميم واستطراد فضلا عن أنه تعلق بقضايا عامّة وخارجة عن قضيّة المصطلح الفنيّة البحتّة، من ذلك تفاضُل اللغات، واعتباطيّةُ اللغة، واللغةُ والمجتمع، والتعَاقدُ الالتزاميّ الزمنيّ بين الدالّ ولمدْلولُ، وهي عموميات لسانيّةٌ كان من المفيد تعويضها بنظرة نظرية وعملية للببليوغرافيا المُفيدة التي قدمها لنا (229 مصدرا) واستخراجَ قضايًا المصطلح مطبقَة على العربيّة ثم الانطلاق منها للتنظير مع أمثلة للإيضاح لمقاصد تربوية أساسيّة كثيراً ما كانت مغبونة.

(ب) عثمان بن طالب قد ادرك صلة القضيّة بعلم الدلالة بالخصوص وبالمعجم، واستخرج مفهوم الوحدة المصطلحية وفرعيها العامّ والخاصّ الاّ أنّه أكثر من التفاصيل المتداخلة والآراء النظريّة الغامضة أحيانا فضلا عن الرسوم الكثيرة وغير المقنعة وغياب الأمثلة التطبيقية والخلط بين المدلول والمفهوم، والحال أنّ الاولَ لسانيٌ والثاني مصطلح فنشعر أن موضوعه يكاد يكون نقلا عن مصادره ومراجعه. فلقد مرّ مرور الكرام على قضيّة هامة للغاية وهي قضيّة التقييس ومقاربَاتِهُا في المسألة وهي من أهم إشكاليات المصطلحية اليوم في جميع اللغات ولا سيما العربية التي تحتاج إلى أن تغْنَم منها لو قدّمت التقديم الذي تسْتحقٌ في هذه المقاربة.

(ج) فتحي التريكي قد تميّز بالوضوح في العرض وفي التمييز بين مفهوم وآخر حسب العلوم (المفهوم، الفكرة، المقولة) لكنه غلّبَ الفلسفة وقضاياها على المصطلح والمصطلحية وعرض علينا ترجمات عربية

لمصللحاته الغربيّة ليست مقنعة (انظر الاستقلالية individualité والذريرية لـ Atomicité والتغطية لـ Voilement الخ).

(د) عمار بن يوسف زوّدنا بمقاربة أمتعتني لأنها فاجأتني بها تحلت به من إدراك لتعريف المصطلح خلافا للعلاقة اللسانيّة، وبالتالي وضع إشكالية ما يُدْعَى بلغة التنظيم الاصطلاحي التي تتولّد من الإشكالية القائمة بين اللغة والأشياء التي تعبرّ عنها في ميدان العلوم بالخصوص الاّ أن ذلك لا يمنعنا من مؤاخذته على سوْق نصوص سياسيّة تبينّ أنّه يريد أن يقر علامة حتميّة وليست اختياريّة بين المَفهوم والمصطلح في العربيّة وغاب عنه أن العربيّة في موقع اللغة الهدف وليست لغة الأصل ممّا يثير قضايا الترجمة الكبيرة والتي تعرّض الى البعض منها، متناسيا أن كلمة «سيارة» مثل كلمة «شورى» مصطلحان تعويضيان «سلفيان» لا تختصّ بأمثالها العربيّة وحدها بل نموذجها في كلّ لغة هدف وإن كانت لغة علم وتقدم مثل الفرنسية أمام استبداد اللغة الانقليزيّة اليوم.

2 ـ 4 وهذا قليل من كثير يدلّ على أنّ هذا المؤلّف المخصّص لقضيّة المصطلحية جدير بالعناية من حيث محتواه المفيد إيجابا وسلبا ومن حيث أهميته اليوم مما يدعو إلى العودة إليه في مؤلّف آخر ينطلق بالخصوص من التواصل القائم بين مصطلحيات العربيّة قديما وحديثا ومصطلحيات اللغات الغربية الحديثة وعلومها بالاعتماد أساسا على المقاربات العربيّة الحديثة وما وفرته من دراسات ضمن المجامع والمؤتمرات (تدلّ عليها ببليوغرافيّة المسدي التي لم يستعملها والتي يبدو أن زملاءه يجهلونها تماما) وما أصدرته من قرارات وما أنتجته من معاجم عامة ومختصة في علوم مختلفة حتى لا تأتي دراساتنا في الموضوع مغلقة ويتيمة ومعزولة عما سبقها وعماّ يحيط بها، وحتّى لا تكون مجرد ترجمة أو تصورات فكريّة لا صلة لها بالأمثلة التطبيقية مهما كانت قيمتها كما وكيفا ولا بالتربية وما تستلزمه من وسائل الايضاح بغية التعريف الصحيح والتوضيح المركز والتلقين العلمي الهادف فضلا عن تركيز المصطلحيّة حول قضاياها الأساسيّة المتعلقة بتعريفها ومحيطه وبالترجمة والتقييس والمعْجَمية وعلى هذا الأساس نرجو أن يحيط الدّارس في هذا الموضوع بكل من تعرّض للقضية من دون إقصائه بحسب الأهواء الشخصيّة أو النزهات المذهبيّة وتلك والله مغبة العلم والمعرفة والنزاهة العلميّة.

2 ـ الترجمة ونظرياتها

1 ـ 1 في الترجمة تحدّثْ ولا حرج! لكننا نبارك هذا العمل وصدوره بتونس بالخصوص لأنه يكاد يكون معدومًا في أعمال ومقاربات جامعييها والاختصاصيين في الموضوع. فهو عمل جديد بالنسبة الينا وإن كان متأخرا ولقد جاء ملبيا لحاجات في ميدان العلوم والمصطلح والترجمة والتعليم والتربية ممّا يشهد بمكانة الترجمة في الثقافة والحضارة. وكنت أول من عالج الموضوع تنظيرا وتطبيقا [1] وأول من بعث أول مؤسسة جامعيّة للترجمة المكتوبة والفوريّة بالجامعة التونسية بمعهد بورقيبة للغات الحيّة وقد بلغ عمرها 19 عاما وتخرج منها افواج من المترجمين من الاختصاصين وها هي مؤسسة أخرى ثقافيّة جامعة وهي «**بيت الحكمة**» تعتمد على مؤسساتنا الجامعيّة لتنزل الترجمة منزلتها القانونيّة والتأسيسيّة باعتبار أنّ من أهداف بيت الحكمة العناية بالترجمة تنظيرا وتطبيقا ويظهر ذلك في اسمها الرسمي «**المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات**».

1 ـ 2 الكتاب المقدم الينا يشتمل كذلك على مقاربات عدّة تتناول زاويا مختلفة من القضيّة مما لا يتيسرّ عرضه مثل سابقه خاصّة وأن المواضيع رتبت ترتيبا لا يخضع لمنطق الموضوع والمعرفة بل للمرتبة الاداريّة على ما يبدو فكان من المستحسن أن ينظم كما يلي:

1 ـ حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي لمنجية منسية.

2 ـ الترجمة في العصر الحديث لكمال قحّة.

3 ـ نظريات الترجمة لمحمد عجينة.

4 ـ الترجمة الأدبيّة للمنصف الجزار.

---

(1) (أ) محمد رشاد الحمزاوي: المنهجيّة العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها. دار الغرب الاسلامي ـ بيروت 1986، 130 ص.

(ب) محمد رشاد الحمزاوي: العربيّة والحداثة أو الفصاحة فصاحات ـ بيروت 1986، لا سيما المقالة التي صدرت بالحوليات في الثمانينات وعنوانها الفصاحة وقضايا وضع المصطلحات اللغويّة ص ص 89 ـ 97.

5 ـ الترجمة العلميّة والتقنية للباجي القمرتي.

6 ـ الترجمة العلميّة بما هي ظاهرة اجتماعية وفنية لأبي يعرب المرزوقي.

مع الابتداء بتقديم الكتاب بطبيعة الحال لكمال عمران. ونحن سنعرض الكتاب حسب هذا المنهج المقترح حتّى يدرك القارىء أهمّية المواضيع المطروحة وتماسكها وتآلفها التاريخي والموضوعي وتواصلها المعرفي والثقافي والحضاري.

1 ـ 3 لقد زوّدتنا منجيّة منسيّة بمقاربة طويلة (ص 147 ـ ص 219) جديرة بالاعتبار أرّخت لحركة النقل والترجمة ووصفت مراحلها وروّادها من الجاهليّة مرورا بصدر الاسلام والعهد الاموي حتى العصر العباسي ومراحلها الأساسية الثلاث، والمفيد في هذا العمل المتعمّق هو أنه يعلمنا أشياء عديدة منها بالخصوص المصادر والمراجع المضبوطة المدقّقة (حتى وإن كانت مخطوطة مفقودة) التي يمكن الرجوع اليها لبناء قضيّة الترجمة في الحضارة العربيّة الاسلامية على النصوص والوثائق لا على التخمينات والمذهبيات لا سيما وأن الترجمة مدعاة بمحتواها الحضاري والثقافي الى المهاترات والمزايدات التي لا تعتمد على حجّة. فلقد ادمجت الجاهلية في تاريخ حركة الترجمة عندنا وعرفتنا بنشاطها في عهد الرسول ونَقَلته ومنهم الخزرجي. وتلك ناحية مغبونة تستحقّ عناية اكثر، ولقد تميزت مَساهمتها بمزيد من الدقة والعمق كلما اشتد ساعد الترجمة في الحضارة العربيّة الاسلامية باعتبار دور السُّرْيان فيها وتفوق الفارسية في عهد المنصور وتألق مرحلة المأمون ونشأة بيتَ الحكمة ببغداد والانتقال من رحلة الترجمة الى التأليف فضلا عن مفاهيم الترجمة وأثرها في تطوير اللغة العربيّة.

1 ـ 4 أمّا كمال قحّة فإنه نبّهنا في مقدمة موضوعه الى الصلة القائمة بين حركة الترجمة وقضيّة البديل للمجتمع المتخلّف «وبقضية تصورنا لوظيفة العلم في مجتمعاتنا» فلا ندركها الاّ وسيلة لتدارك تخلفنا ولا ندركها حركية دائمة في اللغات المتقدمة أكثر منها في اللغات المتخلفة فضلا عن الخلط العنيد الذي يقارن بين مستلزمات الترجمة في العصور الذهبيّة ومستلزماتها في عهد النهضة وفي العصور الحديثة وهو مصيب في تنبيهه الى هذه التعميمات التي

يطرحها أنصاف المتعلمين والمتمذهبين واشباه العلماء والمتطفّلين على القضيّة التي ارّخ لها ووصفها في مراحلها المختلفة مع ذكر روّادها. فعرض لها قبل الحملة الفرنسية وإبانها وفي عهد النهضة وزمن الاستعمار. ولقد ركّز على عينتين أساسيتين لإبراز دور الترجمة وأهميتها وذلك من خلال مدرسة الألسن العتيدة بمصر، ومن موقف أهل الاصلاح منها لا سيما خيرالدين باشا التونسي الذي طبعها بتقاليدنا الدينيّة والثقافية العربيّة والتونسيّة وبالتقدم ومنه.متطلبات الدفاع العصري كما يقول المؤلف الذي اعتمد طريقا يحيط بالموضوع من دون أن تفلت منه القضيّة المطروحة وما آزرها من معلومات ووثائق ثريّة ومقنعة.

1 ـ 5 محمد عجينة يلج بنا الترجمة في حدّ ذاتها وخاصة نظرياتها وينطلق من حسن حظنا بربط الصلة بماضيها في العربية حفاظا على التواصل ولأن الترجمة من أقدم العلوم في جميع الحضارات فهي تركز على ثلاثية: الاتصال والتبليغ وادواتها واشكاليتها باعتبار إمكانية الترجمة أو استحالتها. ولقد تطوّرت نظريّاتُ الترجمة بفضل تقدّم العلوم اللسانيّة. واعتمد الكاتبُ أعمال اللسانيّين والمترجين لاستخلاص نظريّاتها الأساسيّة ومنها النظرية القائلة باستحالة الترجمة والنظرية القائلة بامكانها مع ذكر مبررات النظريتين وان كانتا تتفقان نسبيًا على أنواع الترجمة وتقنياتها من ذلك إقرار نوعين من الترجمة: الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة ذاكرا بعض التقنيات عن الترجمة المباشرة (الترجمة بالدّخيل، والترجمة بالنسخ، والترجمة الحرفية الخ) على أن ذلك لا يمنع من اقرار ان الترجمة المقاليّة غير موجودة لأن ترجمات النصوص المختلفة (علمية وأدبيّة وشعريّة)تخضع لقوانين اللغة الاّ أنها تستوجب كذلك قوانينها الخاصة.

2 ـ 1 في نفس السياق تتنزّل محاولة المنصف الجزّار التي تتسم مثل لاحقتها بالمقارنة الفنية والتقنية. فالترجمة الأدبيّة تكون عالما بأسره قضاياهُ تكاد تفوق كلّ قضايا الترجمة الأخرى مجمّعة. ومن حسن حظنا أن المؤلف جنّبنا معالجتها من الزاوية الايديولوجيّة بل انطلاقًا من أدبيّة النصّ المترجم «لأننا نعتبر أن هذا التحديد يساعد على طرح اشكالية لترجمة النصوص ذات الطابع الأدبي» التي اصبح ينظر اليها انطلاقا من عملية التلفظ ونظرية

التواصل أي «ترجمة جهاز أدبي متشعب» ناتجة عن علاقة عضوية بين اللغة والثقافة والمترجم مما يحتمل أن تكون الترجمة ترجمات لان النصّ الأدبيّ يرتكز على **معانيه الحافة** التي يخصّصها لترجمة (Connotation)، ومن مميزات هذه الدراسة إحاطتها باهمّ قضايا ترجمة النصّ الأدبي منها بالخصوص مناهج الترجمة، التلخيص، والترجمة الكاملَة، وترجمة الشعر وأثر الترجمة في اللغة العربية في مُسْتوى المصطلح والأساليب وتأثرها باللغة المترجم منها ومنزلة الترجمة الأدبيّة في تطوير الذهنيات والمجتمعات أحيانا أكثر وأحسن من الترجمة العلميّة «فتساعد هذه الترجمات الأدبيّة على إنشاء عقليّة جديدة نريدها لانسان الغد فتكون بذلك الترجمة رفضا للجهاز الثابت وبثا لعناصر الجدّة والطرافة في حياتنا».

2 ـ 2 وامّا الباجي القمرتي الذي ينطلق من مصادرَ ومراجع أجنبيّة بحتة ويعتمد عليها في ترحاله وتبريراته فيفيدنا بأن للترجمة اتجاهين: احدهما يربط نظريّة الترجمة بوجود نظريّة في اللغة، أما الثاني فإنه يتجاوز الترجمة التقليدية إلى تصور الترجمة الآليّة وصلتها بالتكنولوجيا مع اعتبار التمييز الضروريّ بين الترجمات الأدبيّة والعلميّة والتقنيّة (المعتمدة على النصوص البليغة والنصوص المخبرات والنصوص العلميّة) ولقد اهتم الكاتب بترجمة خصوصيّات النص العمليّ والتقني في مستوى اللغة والتركيب والنصّ مع اعتبار دور الترجمة في انتاج «نصّ ثان مماثل لنص أول يختلف عن الثاني في اللغة. . . وتوفير نصّ «ب» معادل لنص «أ» محرر في لغة أخرى، دون غبْن دور المترجم عنصرا وسيطًا، بينْ «أ» والقارىء و «ب» ومسؤولا عن ترجمتين: إحداهما حرفية والأخرى معنوية حتى في الميدانِ العلميِ التقني مّما يدعو الى مقاربتهما مقاربة ميدانية لنستخلصَ إن كانَ النّصُّ العلميُّ يستوْجبُ قراءة واحدة تثير قضيّة توحيد المصطلحات ومعجزات الترجمة الآلية المحتملة. . .

نختم هذا العرض برؤية أبي يعرب المرزوقي للقضيّة وقد أخذت حيزا كبيرا من الكتاب (ص ص 23 ـ 81) مثل مقاربة منجيّة منسيّة مع الفارق: خلو مقاربة المرزوقي من كلّ مصدر ومرجع في القضيّة وكثرة عناوينها ممّا يفترض تنوّع قضايا الترجمة في رأيه. ويمكن حصرها في ترجمة العلوم واعتماد

المنهجيّة العلميّة في الترجمة، وأبعاد الترجمة الحضارية (انشاء المحددات الشكليّة القوميّة لاستيعاب المحددات المضمونيّة الأجنبيّة)، واستعمال العربية في الترجمة للتعبير عن انتاج الخبرة، وربط الصلة في نطاق الترجمة بتحديد المضمون العلميّ بتحديد المنهجيّة العلميّة الملائمة له مع اعتبار الإنجاز قضية سياسيّة في النطاق الرسمي والشعبي.

هذه هي مجموعة المقاربات المذكورة في الكتاب المخصّص لموضوع «الترجمة ونظرياتها» ولا يدعي هذا العرض أنّه أحاط بها جميعها وإن كان كمال عمران قد قدم لها تقديما فيه من الوصف والتحليل والاجمال ما يفيد القارىء اجمالا وهي تكون في جلها، إن استثنينا المهذارة فيها، مقاربات مفيدة للقراء وللفنيين خصوصا. ولقد تميزت في اغلبها بما يلي:

1 ـ طرافة الموْضوع وحداثة المعلومات وتوفّرها مما يمكّن القارىء العربي من الوقوف على اهم ما حدث في ميدان الترجمة وقضاياها.

2 ـ السعي الى الاحاطة بعناصر الترجمة في إطارها التاريخيّ والوصفيّ والتقنيّ والنوعيّ.

3 ـ المقارنة بين قضايا الترجمة قديما وحديثا مع رفع الالتباسات الكثيرة المحيطة بها مثل المعادلة بين قضايا الماضي وقضايا الحاضر.

4 ـ التركيز على اهم نظريات الترجمة وأنواعها وأسبابها ونسبيتها مع التعلق بالتنظير لذلك.

5 ـ العنايةُ بوجود الترجَمَة وتقنياتها وتقريبها من القارىء العربيّ.

ولقد أسهمت أغلب الدراسات بنصيب في القضيّة المطروحة لا سيما بما اعتمدته من منهجيات تركز على طرح الاشكاليات الصحيحة وتاييدها بالمصادر والمراجع احتجاجًا للآراء المقدّمة وقد أيدتها منهجيات واضحة في الطرح والحلول مما يجعل من هذا العمل إسهاما مهماّ ومفيدا للقارىء والمتعلم والمختص.

إلا أننا نَرَى من المفيد كذلك أن ننبّه الى ما يلي:

أ ـ تقديم عناصر هذه الدراسة مشتّتَةً في الكتاب وفي فوضى لا تحترم

تسلسل عناصر الموضع وترابطه تاريخيًا وذلك ما دعانا الى ترتيب الكتاب ترتيبًا جديدا رحمة بالطالب.

ب ـ غياب النظرة التربويّة في المقاربات التنظيرية التي يستبدّ بها التجريد إلى حد الغموض وذلك لإغفالها اعتماد امثلة مطبّقة لتوضيح الآراء المعروضة. ولقد سبق لنا أن تحدثنا عن نظريات الترجمة وفنّياتها وأيدناها بأمثلة بما لا يقلّ عن أربعة أمثلة من أربعة مصادر من تونس ومن خارجها مما يفيد أن الآراء المعروضة علينا لا تعتمد على ممارسة متمّرسة في الموضوع فأغلب العارضين لم يعالجوا قضيّة المصطلحات معالجة ميدانية في أعمالهم.

ج ـ كثير من الآراء هو مجرّد ترجمة لمصادرَ أجنبيّة مفاهيمها غير واضحة في ذهن العارضين ممّا فرض علينا مصطلحات وعبارات عسيرة المدلول والمفهوم لا سيما في سياقاتها المجرّدة الجافّة.

د ـ غبن الدراسات السابقة لمقاربات المساهمين في هذا الكتاب سواءٌ في ما يتعلق بالدراسات الفردية او الهيئات العلمية العربيّة المعاصرة التي عالجت الموضوع ممارسة معيشة. فالنزاهة العلميّة تستوجب اقرار جهود العالم العربي الذي همّش أمام الشغف المفرط بكل ما صدر بأوروبا وإن كان أحيانا رديئا أو غامضا.

هـ ـ غياب كلّ محاولة تعنى بقضيّة توحيد المصطلح العلمي وصلته بالترجمة والمعجم وخاصة مفهوم التقييس الذي يُعتبر من أهمّ أسس الترجمة.

و ـ غياب دور المعجم الثنائي والثلاثي ودوره في الترجمة. وقد تعرّض له حنفي بن عيسى من الجزائر في الندوة المخصّصة لمائوية الشدياق والبستاني ودوزي التي نظمتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس.

ز ـ ملاحظة أخيرة: عبارة الترجمة «خائنةٌ خوّانة» المنسوبة للقرمادي هي ترجمة للعبارة الايطالية Tradutore tradittore وقد سبقه الى هذا البيروني في «تاريخ الهند» اذ قال «الترجمة خيانة» وقد عبرّنا عنها بـ «الترجمة فتنة».

أما في مستوى العروض مأخوذة على حدة فإننا نلاحظ أن:

1 ـ منجيّة منسيّة لا تتحرج من التراكم الوثائقي عندما تحيلنا على مخطوطات ومؤلفات قديمة تشهد أنها مفقودة (ص 155) فضلا عن آرائها

وتراكم معلوماتها الخاصّة بالعهد الجاهلي والتي لا تدل على أن الترجمة كانت موجودة.

2 ـ كمال قحّة أغفل مصادر عربيّة وأجنبيّة مهمّة مثل كتاب حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر لجاك تاجر وقد سبق جمال الدين الشيال الذي اخذ عنه . أما المؤسسة الفرنسية التي أقرّها نابليون بمصر فهي لا تدعى «المجمع العلمي المصري» بل «المعهد الفرنسي بمصر» (Institut Fra- nçais d'Egypte) الذي كون بالاسكندريّة 1797 ونقل الى القاهرة 1859 وهو فرع من (l'Institut National de France) الذي أنشأته الثورة الفرنسية ليقوم مقام الأكاديميّة الفرنسية الاقطاعية (أنظر كتابنا عن مجمع القاهرة). أما الْجَبَرْتي المتَحدّث عنه فلقد ترك لنا في ميدان الترجمة المعربة من ذلك العهد ألفاظا عديدة أخرجها احمد السعيد سليمان في كتيب عنوانه «تاصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل» واين المجامع اللغوية وما سبقها من جمعيات للترجمة مثل نادي دار العلوم ؟

3 ـ محمد عجينة أفادنا بالجاحظ والصلاح الصفدي الاّ ان مراجعه الحديثة ولا سيما الاعجميّة قد طغت على تصوره للموضوع فضلا عن غبْنه لمن « لا يرُوقُ له » من التونسيّين المحدَثين رغم سبْقهم لبحث تقنيات الترجمَة بمجلاتنا المشهورة الجامعيّة. ونبدي لهَ ملاحظة عابرة هي انه لا يمكن ترجمة مصطلح Emprunt بدخيل بل بالتعريب، وفيه عنصران: المعرب والدخيل فما المراد منهما عنده؟ ثم إنّ الذاكرة الثقافيّة مهمّة وهي تفيد انّ مصطلح-connota tion يوافقُهُ في العربية مصطلح ثابت يعرفه اهل الذكر وهو التضمين وهو باب عظيم الشأن عند الأسلوبيين العرب. ولا وجود لمعان مصاحبة أو حافة بل لمعان مضمّنة.

4 ـ الباجي القمرتي أمطرنا بغيث نافع من الآراء مع غيث سالب من النصوص والفقرات الطويلة الفنيةوالمعقدة أحيانا (10 بالتدقيق) بالفرنسية محشيا بها آراءه بالعربيّة والحال أنها تتحدّث عن الترجمة وفنياتها ونقلها الى العربيّة مصطلحا وعبارات وجملا ونصوصا. فالقارىء العربي الثنائي اللغة يَتيهُ بين العربيّ والفرنسيّ أما القارىء الأحادي اللغة فأمره لله. والدعوة ملحة لتجنّب هذه الطريقة التي لا تبهر بحداثتها وجديدها وغريبها بل تكبل وتعرقل.

5 ـ أبا يعرب المرزوقي قد زوّدنا بآراء متداخلة فيها على ما يبدو الاجتماعيّ والفلسفيّ والسياسيّ والمذهبيّ والقوميّ والعربيّ مما لا يعتمد على مثال تطبيقي ولا يعترف بحقّ المتعلم والقارىء في الوضوح والإيضاح وفي معرفة مصادر المؤلف ومراجعه فضلا عمّا اتسمت به عباراته وجمله من تعقد واعتراض وجمل شرط ليس لها جواب، وعما عنده من مفاهيم مثل «المحددات الشكليّة القوميّة والمحددات المضمونيّة غير العربيّة». وقد تاه في تعريفها مع تكرارها مرارًا ولم ندرك ما صلة الترجمة بمفاهيم الارث والمنافسة والوساطة والجوْسَسَة وما هو الطابع العلمي أو الفنّي منها. كما أننا لم ندرك ما يعني «بالبكائيات الشيعة» ولعله يعني التعازيَ المعروفةَ ومُصْطَلحُها الثابتُ الذي شابت قرناه في أذْهَان من له سبب بالثقافة العربيّة الاسلاميّةَ. أما الأمثلة التطبيقية لتأييد التنظير على مشاكله وغموضه فإن القارىء المسكين مثلي يحتاج إليها. فرفقا بالعلم والمتعلّم! لا سيما وان هذا المقال تصدّر الكتاب وتقدّمه شاهراً صنعة صاحبه مديرا للمعهد الوطني للترجمة العلميّة والأدبيّة والمصطلح ببيت الحكمة. فنحن أمامَ خطابٍ مذهبيّ تعميميّ في غالبه لسنًا في حاجة إليْه ضمن الترجمة ونظريّاتها.

والخلاصة أنّ أغلبَ الدراسات دراساتٌ مفيدة وهامّةٌ سيفيد منها القارىء العربي مع اقتراحنا أن نعود في محاولات أخرى لهذا الموضوع الهام حتى تُسْتَكْمَلَ جوانبه وذلك بالاعتناء بتقنيات الترجمَة العربيّة القديمة من خلال دراسات نصوصيّة ميْدَانية حتى نستخرج مقاييسها ونربطها بالترجمة العربيّة الحديثة التي تستوجب العناية بالممارسات المعيشة مثل قضيّة ترجمة الصدور واللواحق في العلوم في المجامع والكليات والمؤسسات والادارات ـ وهي تكون رصيداً عمليا مهما ـ حتى لا يستبد بنا هَوَسُ التنظير و«العلميّة» الزّائفة التي تضعف منزلة النظريّات الذاتيّة المبْدعَة المستقَاة من الممارسة لحسَاب النّظريّات المنقولة الغامضة التي تفسد علينا مَقاصد الترَبية والثقافة والحضَارة.

محمد رشاد الحمزاوي

الموسوعة الفلسفيّة العربيّة
(الجزء الأوّل)
نشر: معهد الإنماء العربيّ

تقديم: عبد الستّار جعبر

صدرت «الموسوعة الفلسفيّة العربيّة» عن معهد الإنماء العربي ببيروت في جزأين الى حدّ الآن. الجزء الأوّل يحمل عنوان «المفاهيم والمصطلحات» يقع في مجلّد واحد من الحجم الكبير ويبلغ عدد صفحاته 849 صفحة والجزء الثاني يحمل عنوان «المدارس والمذاهب والإتجاهات والتيارات» يقع في مجلّدين، الأوّل يبلغ عدد صفحاته 805 صفحة والثاني 771 صفحة. وينتظر أن يصدر الجزء الثالث الذي سيخصّص للأعلام. وسنقتصر في مرحلة أولى على تقديم الجزء الأول (المفاهيم والمصطلحات) من هذه الموسوعة الفلسفية العربية على أن نرجئ تقديم الجزء الثاني بمجلديه الى العدد الثامن من مجلّة المعجميّة.

لقد قدّم الدكتور معن زيادة في الجزء الأول من هذه الموسوعة الفلسفية العربيّة بمقدّمة أشار فيها إلى الأمور التالية:

1 ـ «ان تقسيم الموسوعة الى ثلاثة أجزاء يجعل كلّ جزء منها عملا مستقلا يحمل في نفسه قيمته المستقلّة عن بقيّة الأجزاء.. وآثرنا أن يكون الجزء الأوّل خاصا بالمفاهيم والإصطلاحات لأن هذا الجزء من المشروع هو الأكثر إلحاحا والأصعب تحقيقا وتنفيذا»(1).

---

(1) الموسوعة، ص 7.

2 ـ «إن هذا التقسيم يجعل موسوعتنا منفردة ومتميّزة بتقسيم أكثر تلبية لمتطلبات الباحث عن الموسوعات الأجنبيّة التي درج معظمها على الجمع بين المفاهيم والمدارس والاعلام. فكان الجزء الواحد. منها يفقد قيمته في غياب الأجزاء الأخرى».

3 ـ كما يشير في هذه المقدّمة إلى أنّه قبل الشروع في تأليف هذه الموسوعة تمّ تكوين لجان لتفحص الموسوعات الفلسفيّة العالميّة، القصد منها الاستفادة من هذه الموسوعات أوّلا ومعرفة موقع الموسوعة العربيّة بين هذه الموسوعات ثانيا. «وقد أردنا لموسوعتنا أن لا تكون بعيدة عن توجهات الموسوعات الفلسفية العالمية ولكنتا في نفس الوقت أردناها أن لا تكون صورة عن الموسوعات الأخرى لا تتميّز إلاّ بلغتها العربيّة فقط. . .»(3).

4 ـ ان المنهج المتبع في تأليفها بقي بدون ضبط وتحديد. يقول الدكتور معن زيادة: «وقد تركنا لكلّ مساهم خطة عمله وأن يختار منهجه ولم نتدخّل في تعديل النصّ عند التحرير إلاّ في حدود ضيّقة جدّا وعندما تقتضي الضرورة ذلك، وقد آثرنا أن نذيّل بعض المواد بإضافات بدلا من التدخل في النص وتعديله»(4).

5 ـ يعترف الدكتور معن زيادة بوجود ثغرات في هذا الجزء الأول من الموسوعة يقول: «ولا بدّ من الإشارة مرّة ثانية إلى وجود ثغرات كثيرة في الجزء الأول من الموسوعة، بل لعلنا نعرف هذه الثغرات أكثر مما يعرفها غيرنا. ولكننا لم نشأ أن نؤخّر اصدار هذا الجزء لتلافي هذه الثغرات. . . وبعد ذلك نتلافى الثغرات في الطبعات اللاحقة»(5).

وقبل التعرض بالنقد لما جاء في تقديم الدكتور معن زيادة للموسوعة الفلسفية في جزئها الأول فإنه لا بدّ من الإشارة إلى بعض الحقائق البديهيّة في هذا الجزء:

---

(2) الموسوعة، ص 8.

(3) الموسوعة، ص 8.

(4) الموسوعة، ص 9.

(5) الموسوعة، ص 9.

1 ـ شارك في تحرير هذا الجزء الأوّل من الموسوعة الفلسفيّة العربيّة مجموعة كبيرة من العاملين في الميدان الفلسفي خصوصا وفي ميدان العلوم الإنسانية عموما وفي ميادين أخرى لا علاقة لها بالفلسفة إلا من بعيد وذلك من بعض الأقطار العربية أغلبهم من المشرق العربي ويبلغ عدد هؤلاء 61 باحثا وباحثة منهم المعروف في الميدان الفلسفي ومنهم النكرة.

2 ـ يشمل هذا الجزء من الموسوعة 324 مصطلحا مرتبة ترتيبا ألفبائيا البعض منها لا يمكن اعتباره مصطلحا فلسفيّا مثل: اخلاص، ارهاب، البرّ. . . وغيره كثير.

3 ـ ان هذه المصطلحات حرّرت في صيغة مقالات لا تلتزم منهجا معينا واضحا كما جاء في الملاحظة الرابعة من تقديم الدكتور معن زيادة فهي تارة موثّقة وتارة أخرى غير موثقة بالإضافة إلى أن طريقة التوثيق تختلف من كاتب إلى آخر.

4 ـ ان الإضافات التي جاءت في آخر بعض المقالات والتي كان يقصد منها زيادة بعض المعلومات أو توضيح المعلومات الغامضة حول ذلك المصطلح أدت في بعض الأحيان إلى التضاد مع المقال الأساسي أو إلى زيادة الغموض وسنبين ذلك لاحقا.

5 ـ الذهول عن عدد لا يستهان به من المصطلحات الهامة في الفلسفة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر النقص الحاصل في حرف الألف، فمصطلحات الاستحالة، الاستغراق، الإضافة، الاعتراض، الأغلوطة، الاقتران، الاقنوم، امتناع، امكان، إنابة، أوّلي، ايجاد، ايروس، ايس، اينات منطقية، اينات ميتافيزيقية، لا وجود لها. إن هذه المصطلحات المذهول عنها في حرف الألف وفي الحروف الأخرى ـ وهي كثيرة ـ قد تكون وردت في بعض المقالات عرضا أو ضمن مصطلحات أخرى وقع تحليلها إلاّ أنها لم يقع ابرازها بوصفها مصطلحات فلسفية لها شأنها في الميدان الفلسفي والمنطقي والحال أن عنوان هذا الجزء الأول من الموسوعة يحمل عنوان «المفاهيم والمصطلحات».

6 ـ ان الترتيب الألفبائي للموسوعة لم يقع احترامه بصورة كليّة فمصطلح «ابستمولوجيا، تجد له شبه عنوان ضمن مصطلح «فلسفة» الذي

خصص له الدكتور كريم متى 8 صفحات تقريبا(6) دون أن يوثق جملة واحدة والحال أن الأمر يتعلّق بموسوعة فلسفيّة سيعتمد أهل الاختصاص عليها.

والآن نعود إلى ما جاء في مقدمة الدكتور معن زيادة. صحيح ان العمل ضخم يتطلب مجهودا كبيرا وطاقات متنوعة لتحقيقه. ووضع هذا العمل حيّز التطبيق هو في حدّ ذاته سباق مع الزّمن وتحقيق لأماني طلاب الفلسفة والمختصين فيها يشكر عليه كل من أسهم فيه جزيل الشكر. وغير صحيح أن الموسوعة الفلسفيّة العربيّة منفردة ومتميزة عن الموسوعات الأجنبيّة التي درج معظمها على الجمع بين المفاهيم والمدارس والاعلام. إذ أن هناك موسوعات أجنبيّة تناولت هذه القضايا بمُنْتَهى الدقة وآخرها «الموسوعة الفلسفيّة العالمية»(7) باللغة الفرنسيّة وهي تقع في أربعة أجزاء من الحجم الكبير ويبلغ عدد صفحاتها 10.000 صفحة تناول الجزء الأول منها الأعلام والجزء الثاني المفاهيم والمصطلحات، والجزء الثالث الآثار الفلسفيّة والجزء الرابع النصوص الفلسفيّة. وتكاد تكون فريدة من نوعها لما تمتاز به من دقة في المعلومات.

3 ـ لاندري لماذا ألصقت لفظة «العربيّة» بهذه الموسوعة لأنّها لا تقتصر في موادها على المعاني والمفاهيم العربيّة بل لا تمثل هذه المعاني العربيّة إلاّ جزءا ضئيلا بالنسبة إلى المعاني العالميّة وهذا ما يجعلنا نؤكّد عكس ما يراه الدكتور معن زيادة: أنّ الموسوعة صورة عن الموسوعات الأخرى لا تتميز إلاّ بلغتها العربيّة أو أن أقلام محرّريها عربيّة. وعنوانها يكون صحيحا لو كانت الموسوعة الفلسفيّة خاصّة بالفكر العربي منذ نشأته وحتّى الآن، وهذا من المؤكّد يساهم بصورة لا تدعو إلى الشك في صياغة فلسفة عربيّة أصيلة متميّزة. وتكون حقا موسوعة تخرج بالفكر العربي من دائرة الاتباع إلى دائرة الإبداع.

4 ـ هل يعقل أن يترك لكلّ مساهم في الموسوعة اختيار منهجه وخطة عمله ولا يتدخّل في تعديل نصوصه عند التحرير إلاّ في حدود ضيقة جدّا؟

---

(6) الموسوعة، ص ص 654 ـ 661

(7) Encyclopédie Philosophique Universelle , publiée sous la direction d'André Jacob, PUF. Paris 1989.

وهل يعقل أن تقع إضافات على المقال الأساسي حول المصطلح؟ إن العمل الموسوعي يختلف عن العمل الفردي ويتطلب أساسا وضع منهج واضح يسطر مسبقا ويلتزم به المساهمون في كتابة مقالاتهم وإلاّ عمّت الفوضى والاضطراب. فكم من موضوع في هذا الجزء الأول من الموسوعة جاء بدون توثيق؟ وكم من موضوع جاء فيه التوثيق ناقصا؟ وكم من موضوع وقعت فيه إضافات؟ وكم من إضافات كانت بدورها غامضة وغير موثقة؟ ولنوضح ذلك بما جاء في مصطلح تضاد(8) الذي وضع له مقابل فرنسي Contraste ومقابل أنقليزي Contrast . فقد جاء فيه : «والدخول تحت التضاد يكون بين الجزئيات المختلفة في الكيف أي بين الجزئيات المختلفة كيفا وهي الجزئية الموجبة والجزئية السالبة وهما قد تصدقان معا ولكنهما لا تكذبان معا». ونلاحظ ما يلي :

(أ) أن التضاد Contraire ـ وليس Contraste كما جاء في الترجمة ـ هو غير الدخول تحت التضاد Subcontraire

(ب) الأولى أن يعطي كاتب المقال مثالا توضيحيا لجملته كأن يقول مثلا : بعض الناس كاتب، وليس بعض الناس كاتبا.

(ج) الأفضل أن يكون الدخول تحت التّضاد ضمن قائمة المصطلحات المتميزة لا مندمجا في مصطلح التضاد.

(د) الإضافة التي تلت المقال الأساسي لمصطلح التضاد لا تضيف شيئا يذكر للتمييز بين التضاد والدخول تحت التضاد بل أضافت معنى نفسيا لا غير، نحو لذّة ـ ألم، فرح ـ حزن.

5 ـ لقد أشار الدكتور معن زيادة إلى وجود ثغرات كثيرة في هذا الجزء وأنه يعرف هذه الثغرات أكثر ممّا يعرفها غيره إلاّ أنه لم يكشف النقاب عنها واكتفى بالقول: «وقد استطعنا حتى الآن تجنب الكثير من الثغرات التي وقعنا فيها في الجزء الأول» نتمنى بدورنا أن يقع تجنب ثغرات هذا الجزء الأول لأنها عديدة وخاصة في المستوى المعرفي الذي ألمحنا إليه بعض الشيء وفي مستوى الترجمة وإذا كنا حريصين على أن تؤدي هذه «الموسوعة الفلسفية

---

(8) الموسوعة، ص 266.

العربية» خدمة جليلة وسليمة للثقافة العربية، فلابد من ان نلفت انتباه المشرفين والقارى إلى بعض الأخطاء الجسيمة في ترجمة المصطلحات الى اللغتين الفرنسية والانقليزية وما يترتب عنها على المستوى المعرفي، ومنها:

1 ـ في مقابل مصطلح «تزامن» نقرأ بالفرنسية Temporalité وبالإنقليزية Contemporancous، المقابل الفرنسي اسم بينما المقابل الأنقليزي صفة. فهل التزامن اسم أم صفة؟ وماذا يعنى التزامن؟ إنه غير الزمنية وغير الزمن والمقابل الصحيح له هو بالفرنسية Synchronie وبالانقليزية Synchronic هذا بالإضافة الى أن مصطلح «تزامن» ورد في الموسوعة بمعنى التواقت Simultanéité

2 ـ في مقابل مصطلح «اجتهاد» نقرأ بالفرنسية **مصطلح Unanimité** وبالأنقليزية Unanimity والواقع أن معنى المقابلين الفرنسي والأنقليزي هو الإجماع Consensus فمتى كان الاجتهاد يعني الاجماع؟ والمقال المكتوب في الموسوعة لشرح هذا المصطلح واضح في جعل الاجتهاد يأتي بعد الإجماع في الفقه الإسلامي. والحق أن مصطلح اجتهاد من المصطلحات التي ازعجت كثيرا المستشرقين والترجمة الموجودة له في الطبعة الجديدة للموسوعة الإسلامية هي Raisonnement individuel (9).

3 ـ وفي مقابل مصطلح «متحد» نقرأ بالفرنسية Uni وبالأنقليزية United. فلو كان واضع هذه اللفظة ههنا على المام بالفلسفة وعلومها لأدرك أنها ليست من المصطلحات الخاصة بالفلسفة. صحيح أن هذا المصطلح ورد في معجم لالاند بهذه الصيغة اتحاد Union وتعني «حال موجودين مختلفين أو أكثر يؤلفون كلا واحدا من جهة ما، مثل اتحاد النفس والجسم». إلا أن هذا المصطلح هو اجتماعي بالدرجة الأولى مثل مصطلح مجتمع وهو موضوع عند المؤلف الألماني توينز كمقابل ثنائي لمصطلح مجتمع.

4 ـ في مقابل مصطلح «حكم» (في السياسة) المختلف تماما عن مصطلح حكم (في المنطق) نقرأ بالفرنسية Jugement (Politique) وبالإنقليزية Judgement (Politic) ومن له أدنى اطلاع على الفكر السياسي يعرف أن مصطلح حكم في السياسة هوPouvoir وبالإنقليزية Power إلا أن يكون الأمر

---

(9) أنظر كلمة «اجتهاد» في الموسوعة الاسلامية، الطبعة الجديدة.

قد التبس على هيئة التحرير وخلطت بين الحكم بالمعنى القضائي والحكم بالمعنى السياسي. وعند ذلك يكون العذر أقبح من الذنب.

5 ـ وفي مقابل «تواطؤ» (في اللفظ) نقرأ بالفرنسية Amphibologie - Ambiguité وبالإنقليزية Amphibology-ambiguity لكن معنى التواطؤ في مبحث الألفاظ في «المنطق» غير ذلك: فهو على حد تعبير الآمدي: «ما يدل على أشياء فوق واحد باعتبار معنى واحد لا اختلاف بينها فيه كالحيوان بإزاء الإنسان، والفرس، ونحوه»(10). وبعبارة أوضح التواطؤ هو احتفاظ اللفظ بالمعنى نفسه في مختلف أشكاله. وعلى هذا فالمصطلح الفرنسي المقابل له هو Univocité والانقليزي Univocation وطالب الفلسفة يتعلم ذلك في السنة الأولى من الإجازة.

6 ـ وأما في مقابل مصطلح «تطابق» أو «مطابقة» فإننا نقرأ بالفرنسية Similitude وبالإنقليزية Similitude والحق أنه إذا كان لهذين المصطلحين ما يبررهما لتأدية معنى التطابق في بعض الاستعمالات فقد كان من الضروري اثبات المصطلح الرئيسي لمعنى المطابقة في فلسة المعرفة وفي علم المنطق وهو مصطلح Adéquation بالفرنسية وAdequate بالانقليزية ففي فلسفة المعرفة تعني المطابقة عند ليبنيتز Leibnitz مثلا المعرفة البينة التي تكون جميع عناصرها متميزة. وقد عبر عنها المتكلمون المسلمون أحسن تعبير فهي «الإتحاد في الأطراف كطاسين فإنه عند انكباب أحدهما على الآخر تطابقت أطرافهما»(11). وعند المنطقيين تستعمل المطابقة بمعنى الصدق فإنهم يقولون: «الكلي مطابق للجزئي بمعنى أنه صادق عليه فالصادق عندهم هو المطابق»(12).

7 ـ ومصطلح «إحراج» يقابله بالفرنسية Apori وبالإنقليزية Aporia والشائع في كتب المنطق أن اللفظة المقابلة للفظة إحراج هي بالفرنسية Dilemme وبالإنقليزية Dilemma وقياس الإحراج معروف عند المناطقة ويريد به صاحبه إقحام خصمه وإلزامه باختيار أمرين كلاهما مكروه. مثاله:

---

(10) سيف الدين الآمدي: كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق عبد الأمير الاعسم، دار المناهل، بيروت، 1987، ص 50.

(11) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، كلكته، 1862، ج 1، ص 918.

(12) التهانوي، م ن، ص 919.

● إذا أطعت الأمر ارتكبت إثما في نظري
● وإذا لم أطع قول رئيسي ارتكبت إثما في نظره
● ولكني إما أن أطيعَ الأمر أو لا أطيع رئيسي
● إذن أنا ارتكبت اثما في الحالتين.

8 ـ ومصطلح «عبث» ليس أحسن حظا، فالمقابل الفرنسي المثبت له هو Vain، وقد يكون كاتب المقال استمده من قولة أرسطو المشهورة «ان الطبيعة لا تفعل شيئا عبثا» (La nature ne fait rien en vain)، لكن من يقرأ المقال المكتوب تحت هذا المصطلح بإمعان يدرك أنّ المقصود عند فلاسفة العبث من الوجوديين المعاصرين هو مصطلح Absurde بالفرنسية وAbsurd بالأنقليزية. وإذ كان مصطلح Vain يصح لتأدية المعنى القديم لمصطلح عبث، أي مالا يترتب عليه فائدة كما جاء في قولة أرسطو السابقة. فإن المعنى المعاصر وهو المعنى الذي يدور عليه المقال اللاحق يتطلب اثبات المصطلح المعاصر Absurde.

9 ـ ومصطلح عرفان يقابله بالفرنسية Reconnaissance وبالانقليزية Gnosis وإنه لمن المدهش حقا كيف توافق هذان المصطلحان في مقابل عرفان. والظاهر أن ما يبرر المصطلح الفرنسي هو المعنى العامي للعرفان (عرفان الجميل) وليس هو المعنى الفلسفي المقصود وما يبرر المصطلح الانقليزي هو المعنى الذي يحمله العرفان في بعض المذاهب الصوفية. والمصطلح الفرنسي Gnose معروف فما هو مبرر اعماله؟

هذه نماذج من اخطاء ترجمة المصطلحات الى اللغتين الفرنسية والانقليزية وما ينجر عنها في المستوى المعرفي الفلسفي ويمكن ان نلحق بهذا النوع من الأخطاء نوعا آخر يشمل أخطاء في كتابة الكلمات الأجنبية لا نريد التعرض اليها بالتفصيل لأنها قد تكون مجرّد أخطاء مطبعية لا غير. لكن الذي نرجوه هو أن تقع مراجعة دقيقة لهذا المجلد الأول من الموسوعة الفلسفية العربية المخصص للمفاهيم والمصطلحات حتى يخرج في ثوب أكمل خاصة على المستوى المعرفي العلمي الدقيق.

وبالإضافة إلى كل النقائص التي أشرنا اليها والملاحظات التي قدمناها يبقى موضوع المصطلحات الفلسفية المتعددة الجوانب وموضوع تصنيف المؤلفين والمؤلفات وموضوع الأحكام التقييمية في الفلسفة من المواضيع الهامة

المتشعبة التي هي محور مناقشات حامية الوطيس بين أساتذة الفلسفة والمشتغلين بها.

على أن النقائص الذي ذكرناها في هذا المجلد الأول من الموسوعة الفلسفية العربية المخصص للمفاهيم والمصطلحات ناتجة أساسا عن ضعف الجانب المنهجي في العمل أولا والوقت الوجيز الذي صدرت فيه ثانيا فالموسوعات اليوم هي عمل مجموعات منظمة تنظيما محكما ينجز على مدى السنوات الطوال.

عبد الستار جعبر

الغريب المصنّف لأبي عبيد في تحقيقين

تقديم : الحسين اليعقوبي

شرعت مؤسسّة «بيت الحكمة» بتونس منذ سنة 1989 في إصدار أجزاء «الغريب المصنّف» تباعا. وهو الكتاب الذي انتظرنا ظهوره في مصر منذ قرابة ربع قرن(1).

وفي نفس التّاريخ وبُعيد رواج الجزء الأول من الكتاب في السّوق بتونس، وصل المكتبات التونسية الجزء الأول من نفس الكتاب منشورا بالقاهرة، وقد تولّى تحقيقه بمصر كما كان منتظرا الدّكتور رمضان عبد التّواب(2) رئيس قسم العربية بكلية الآداب بجامعة عين شمس.

واحتوى الجزء الأول من هذا التّحقيق (400 ص) بعد التّقديم(3) قسمين:

- قسم أول اشتمل على دراسة تستغرق 250 ص (ص ص 9 - 259).

- وقسم ثان هو عبارة عن تحقيق (كتاب خلق الإنسان) وهو الكتاب الأول من مجموع خمسة وعشرين كتابا عند بعضهم أو سبعة وعشرين كتابا أو أكثر من ذلك عند آخرين(4).

---

(1) انظر: ابن الأعرابي: كتاب البئر ص 93 ط مصر 1970.

(2) كان «الغريب» موضوع أطروحة قدمها بمونيخ سنة 1962.

(3) يبرز في التقديم موانع نشر الكتاب في إبانه ويشكو مرارة الشعور بالاحباط.

(4) يذكر العدد الثاني محمد الطّالبي في كتابه: المخصّص لابن سيده - دراسة دليل ص 24 - 25 تونس 1956 - وتتضمن نسخة أمبروزيانا (م = ز) عنوانين إضافيين يرفعان العدد إلى سبعة وعشرين. أما النسخة المحفوظة في المجمع اللغوي بالقاهرة «فتشتمل على أكثر من ثلاثين كتابا» مقدمة المحكم لابن سيده، ص 13.

ولا نعلم إلى اليوم ما إذا كان أنجز تحقيق بقية الكتب[5].

أما في تونس فقد تولّى تحقيقه: محمد المختار العبيدي الأستاذ بجامعة تونس الأولى في ثلاثة أجزاء[6]. واحتوى الجزء الأول منها (412 ص) بعد تقديم الدّكتور رشاد الحمزاوي (ص ص 5 ـ 6) والتّصدير (ص ص 9 ـ 12) والتّرجمة للمؤلف والتّعريف بالكتاب (ص ص 13 ـ 28) أحد عشر كتابا (ص ص 29 ـ 406). أولها (كتاب خلق الإنسان) وقد استغرق (105 ص) وآخرها كتاب الجبال.

واحتوى الجزء الثّاني (229 ص) بعد الإهداء والتّصدير[7] تسعة كتب (ص ص 415 ـ 641) أوّلها كتاب الأرضين وآخرها كتاب الأضداد.

أمّا الجزء الثالث وهو قيد الطّبع ـ فسيحتوي سبعة كتب هي:

ـ مكارم الأخلاق

ـ الأسماء المختلفة لشيء واحد

ـ الإبل ونعوتها

ـ الغنم ونعوتها

ـ الوحش

ـ السّباع

ـ الأجناس

وسيخصّص جُزْءٌ رابع للفهارس. وسيصرف المحقق جهدا أكبر لفهرسة ما ورد له تفسير من ألفاظ اللّغة أو توجيه نحوي وصرفي حتى يسهل على القارىء استخدام المعجم بأيسر سبيل [8].

---

(5) سنشير في المقال إلى طبعة القاهرة بـ (ط ـ ق) وإلى طبعة تونس بـ (ط. ت). وإلى نسخة أمبروزيانا بـ: «م = ز».

(6) الغريب المصنف: ج 1 ص 11 ط. ت وقد احتاج المحقق إلى إصدار جزء رابع للفهارس.

(7) وقد صدّره برسالة من إبراهيم مذكور، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهي مؤرخة بـ 8/10/89 وليس فيها ما يفيد أنه على علم بنشر الكتاب في مصر بل إن ما تتضمنه من تنويه يؤكد ظننا أن صدوره بتونس كان قبل صدوره بمصر.

(8) من حديث مع المحقق في 10/1/91.

والكتاب كما هو معروف من جنس المعاجم المصنّفة بحسب المواضيع أو كتب المسائل «الّتي تجمع فيها الألفاظ الّتي تنتمي إلى موضوع واحد وتُوضع معا ثم تجمع ألفاظ موضوع آخر» (9) أو مسألة وهلمّ جرّا. وهذا النّمط من التّأليف يوضّحه بعد «الغريب» توضيحا جيّدا نمطان هما فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي (ت. 429 هـ/ 1038 م) (10) والمخصّص لابن سيده (458 هـ/ 1066 م) (11).

ويغلب على هذه المواضيع والمسائل ـ في الحالة الّتي هي عليها ـ اضطراب لا يسمح بالحديث عن أسلوب يدمجها في منهج من مناهج التأليف المعروفة اليوم ولكننا مع ذلك يمكن أن نتحدث في شأنها عن منطق داخلي نصل إليه من خلال نظرة شاملة لعالم محوره الإنسان.

ويذكّر الأسلوب المتوخّى في بناء مادة الأبواب بالمدوّنات المعجمية الأولى المؤلفة على شاكلة رسائل مفردة في مواضيع معينة.

ولئن لم يصرح أبو عبيد بعلاقة المادة المكونة للغريب بمادة تلك الرّسائل لأن هذا الكتاب كسائر كتبه بدون مقدمة وبدون خاتمة أيضا، فإن بعض النقاد حصر جهده ـ اعتمادا على استقراء الأسانيد ـ «في جَمْعِ الروايات وتنظيمها وتبويبها تحت عناوين مختلفة» بدليل أن اسمه لم يرد في الكتاب بصفته راويا أو شارحا إلا «حوالي مائة مرة»(12).

ولعل هذا الرأي استمرار لرأي أبي الطيب اللّغوي (351 هـ/ 962) القائل إنّ «الكتاب المترجم بالغريب المصنّف اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه فأخذ كتب الأصمعي فبوّب ما فيها وأضاف إليها شيئا من علم أبي زيد وروايات عن الكوفيين. وذكر أهل البصرة أنّ أكثر ما يحكيه عن علمائهم غير سماع إنما هو من الكتب»(13) وقيل أيضا: «إنه كان يأخذ كتب من سبقه فيبوّبها فيحسن التّبويب والتّأليف»(14).

---

(9) مقدمة المحكم لابن سيده ص 12.

(10) له طبعات متعددة، كانت أولاها في القاهرة سنة 1284 هـ.

(11) نشر جمعية إحياء العلوم العربية ـ الاسكندرية 1904.

(12) عبد التواب: مقدمة الغريب ص 67.

(13) أبو الطيب: مراتب النحويين ص 93، ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مصر 1955

(14) من مقدمة فؤاد سركين للناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ـ فرنكفورت 1985.

فإذا كان الأمر بكلّ هذه البساطة، فكيف نفسرّ مكوث الرّجل «أربعين سنة يتلقّف ما فيه من أفـواه الـرّجـال» (14). وكيف يمكن أن يكـون هــذا الكتاب «حصيلة علمه ومعارفه» وجُهده فيه ضئيل لا يتجاوز شرح كلمـة أو تفسير بيت شعر أو التّعقيب على رأي أو الموازنة بين تفسيرين (15) ؟

ثم يتضاءل جهده أكثر إذا أخذنا بالـرأي القـائل « إنـه يـروي عن نيّف وأربعين لغويا وأعرابيا بعضهم بالواسطة والكثير منهم بالمباشرة» (16).

فإذا كان الأمر كذلك فلم كانت ركـائب أهـل العلم تتجشّم المتـاعب من أقاصي الأندلس لتحطّ رحالها ببابه (17)؟

ثم إنه ما من معجم مؤلف فيما تأمّلنا إلا ومادة الغريب من مكـوّنـات رصيده. وللتّمثيل نسوق ما ذكره أحمد الجندي من أنّ الـروايـة عن الغـريب المصنّف لأبي عبيد في المخصّص تحتلّ الرّتبة الثّانية بعد الرّوايـة عن ابن دريـد من مجموع سبع وعشرين روايـة (18) وهو أيضا عمدة كتب استدراك الغلـط على المعاجم (19).

فـالكتـاب من يـوم أهـداه صـاحبـه إلى عبـد الله بن طّاهـر والنّاس يتدارسونه ويتنافسون على اقتنائه حتى طبقت شهرته الآفاق، وصار حفظه ـ مثل كتاب سيبويه من سنن العلم وأماراته.

وكان من جملة من كان يحفظـه من المشرق ولـه عليـه مـآخـذ إسحـاق الموصلي (235 هـ/ 850 م)(20) وفي تـونس ابن الـوزّان النحـوي القيرواني (346 هـ/ 957 م) (21) وفي الأنـدلس كـان ابن سيـده يحفظـه عن «ظهـر

---

(14) ينزل هذا العدد إلى ثلاثين سنة عند أبي الطيب في مراتب النحويّين، ص 93

(15) عبد التواب: مقدمة الغريب ص 67.

(16) نفسه، ص 67.

(17) ابن حيّان: المقتبس ص 254. ص 259. تحقيق: د. محمود مكي بيروت 1973.

(18) أحمد علم الجندي: اللهجات العربيـة في التراث. ج 1 ص ط الدار العربية للكتاب تـونس 1983. وفي اللسان 1600 رواية عن أبي عبيد (الفهارس)

(19) انظر على سبيل المثال: زادة التركي: الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط للفيروزابادي.

(20) البغدادي: تاريخ بغداد ج 12 ص 406.

(21) مخينيني بشير: نحاة القيروان (مقال مرقون)

قلب»(22) وذكر ابن سعيد في ترجمة أبي المتوكل الهيثم ابن أحمد الإشبيلي أنّ والده سأله يوما عن لغة فنقلها من «الغريب المصنف» فاعترضه من قصرّ بنفسه واستهتر فأخذ يسرد الكتاب من أوّله حتّى وقف عند تلك الكلمة»(23).

ولعلّ من أطرف ما يُروى في هذا الشّأن ما حكاه القاضي أبو عبد الله ابن دادوش وقد وقع ذكر أبي بكر الأبيض الشّاعر الأندلسي قال: قال أبو عبد الله بن حيّوس(24) كان الأبيض متين الأدب سألته يوما عن حفظه للغريب المصنّف. فقلت له يُنسب إليك أنك كبّلت نفسك حتى حفظْتَه فقال لي: نعم وفي ذلك أقول: (كامل)

ريعَتْ عَجُوزي إذْ رَأتْني لابسًا	حلَقَ الْحَديد وَإنّهُ لَيرُوعُ
شَدَّتْ عَلَى حَيْزُومهَا وتمَثّلَتْ	أمْثالَهَا وَفُؤادُها مَصْدُوعُ
قَالَتْ هَبلْتَ فَقُلْتُ لاَ بَلْ هِمّةٌ	هيَ عُنْصرُ العَلْيَاء وَاليَنْبُوعُ
سَنَّ الْفَرَزْدقُ سُنّةً فَتَبعْتُهُ	إنّي لِمَا سَنَّ الكرامُ تَبُوعُ(25)

ولعلّ اتّساع فجوة الاختلاف بين النقاد في تقويم عمل أبي عبيد يعود إلى أسباب مذهبية فهو بغدادي في أغلب المصادر، وكوفي في بعضها (26) ولعلّ المنزع الكوفي هو الغالب عليه. وكم كان بودنا لو حسم هذا في ترجمة الرّجل عند العبيدي أو عند عبد التواب خاصة. فقد كان في إمكانه أن يوزّع في دراسته، قائمة أساتذته، ورواته، ومن تأثر به في الخالفين توزيعا يوظّف في استجلاء حقيقة انتمائه إلى مدرسة الكوفة أو مدرسة البصرة حتى لا يكون ما قام به لا يعدو أن يكون تعديدا وتوثيقا فضيلته الوحيدة أنه دقيق وعميق.

وما قيل في الأعلام يقال أيضا في اللّهجات. فقد كان في الامكان توظيف ذلك عن طريق المقارنة لتبينّ مدى التزام أبي عبيد بالأخذ عن القبائل

---

(22) الطالبي: المخصّص: دراسة/ دليل: ص 25.

(23) ابن سعيد: اختصار القدح المعَلى ص 158 الترجمة رقم 39 تحقيق الأبياري القاهرة 1959.

(24) شاعر فاسي ولد سنة 500 هـ/ 1106 وتوفي سنة 570 هـ/ 1174.

(25) المقرى: نفح الطيب: ج 3 ص 489 ـ تحقيق احسان عباس.

(26) انظر مقدمة كتاب الأموال لأبي عبيد ص 25.

الّتي حدد اللغويون أخذ اللغة الفصيحة عنها وحظه من الإتباع أو الإبداع في هذا الباب.

والظاهر من قائمة المتعقبين لأخطاء أبي عبيد والمنتقصين لمنزلته العلمية أنهم في الأغلب ينتمون إلى المدرسة البصرية (26 مكرر) ولا شك أن نشر مُعجَم هذا منزعه قد ينجد اليوم بعض الدراسات الطامحة إلى استعادة مكانة المدرسة الكوفية في اللغة بعد أن هيمنت علينا طويلا تصورات المدرسة البصرية.

ويفهم من استقراء آراء المحدثين في الكتاب أنهّم لا يعيرون أهميّة - بعيدا عن كل مذهب - إلاّ إلى قيمته التاريخية لأنّه يمثّل مرحلة من مراحل المعجمية ويسدّ نشره ثغرة في تاريخها كما أن قيمته تتجاوز كل تقويم «لأنه جمع في طياته كتبا مختلفة من الرسائل المفردة والكتب المتخصّصة السابقة»(27) فهو من الأصول اللغوية «المعوّل عليها في إحياء التراث اللغوي وبحثه»(28).

وتعود هذه الاهتمامات كلّها إلى توجه سياسي بدأ في القرن الماضي نتيجة صدمتنا بالغرب وتصادمنا معه. وقد كانت اللّغة في طليعة الأسلحة المستعملة في هذا التصادم الذي كاد يفتّ في السّواعد(29) لولا همة هؤلاء الّذين هبّوا لإحياء تراث اللّغة حتى يستجيب المبعوث من ألفاظها لمتطلبات العصر(30) فكان أن انهمك المحقّقون في نشر كتب اللّغة ورسائلها المفردة ومعاجمها. ومن لم يتيسرّ له نشر معجم نشر دراسة عنه أو دليلا أو بعضا من معجم. ولو شئنا أن نؤرّخ للغريب المصنّف في هذا السّياق لرأينا أن الاهتمام به في تونس كان في مستهلّ الخمسينات.

(26 مكرر) انظر على سبيل المثال: أبا الطيب اللغوي وابن فارس وعلي ابن حمزة البصري أما المتاخرون مثل السيوطي: المزهرج 2 ص 257، فلا معول عليهم في هذا الرأي.

(27) د. رشاد الحمزاوي: مقدمة الغريب: ج 1. ص 5 (ط. ت).

(28) من رسالة د. ابراهيم مدكور، رئيس مجمع اللغة العربية: تصدير الغريب ج 2، ص 614 (ط ت).

(29) انظر قصيدة نعي اللغة العربية حظها في ديوان حافظ إبراهيم والدعوة إلى استبدال حروفها باحرف لاتينية في كثير من الدراسات.

(30) ألّف محمود تيمور في هذا المجال معجما جمع فيه ألفاظ الحضارة وانظر ايضا بحوث رشاد الحمزاوي فأغلبُها مركز على «تعصير مصطلحات اللغة» حتى تستجيب لمقتضيات الفكر العربي المعاصر من وجهة مخالفة لوجهة فريق «مجلة الفكر العربي المعاصر» الذي لا يولي اهتماما كبيرا بتأصيل المصطلح.

فقد اهتم به الأستاذ محمد الطالبي في معرض اهتمامه بالمخصّص اهتماما جزئيا ولكنه كان كاشفا لماهية الكتاب ومضمونه ومنهجه وقيمته عندما دَرَسَ المخصص لابن سيده ووضع له دليلا(31) .

وقد استغل الدكتور رمضان عبد التوّاب الذي تعود صلته بالغريب المصنف إلى سنة 1959(32) هذه الدراسة الدليل وربما أفاد من مضمونها ومنهجها في دراسته، ولكنّهِ مع ذلك قليل الإحالة عليها بل إن إحالته عليها لا تكاد تدرك(33) .

أما د. رشاد الحمزاوي فلا نعلم متى بدأ اهتمامه «بالغريب المصنف» ولكن بحوثه تكشف أنه كان غالبا في دائرة اهتمامه كلّما تعلّق الموضوع بالمخصّص لابن سيده وأثره في المساهمة في تعصير المصطلح (34) ولئن لم يقم بتحقيقه أو درسه دراسة منفصلة، فإنه أشرف على تحقيق بعض كتبه في نطاق شهادة الكفاءة في البحث التي يعدها بعض طلبة كلية الآداب بتونس وكان الأستاذ محمد المختار العبيدي من بين الطلاب المحققين لبعض كتب الغريب المصنّف. وفيما يلي جدول بمن اهتم بتحقيقات جزئية للغريب (35) .

أولا: في تونس

ـ 1 ـ محمد الهادي عياد: نوفمبر 1971. حقّق في نطاق شهادة الكفاءة (عن نسخة واحدة هي رقم 3939 بدار الكتب الوطنيّة بتونس) الكتب التالية:

---

(31) د. محمد الطالبي المخصص لابن سيده: دراسة/ دليل تونس 1956.

(32) أنجز حوله دراسة بالألمانية في نطاق دكتوراه، ويبدو أن الدراسة المتصدرة للتحقيق منها.

(33) انظر الاحالة عليها في تحقيق د. عبد التواب : ص 160 بدون ذكر لتاريخ النشر ويبدو أن محمد الطالبي لم يكن أحْسن حظا من حسين نصار وعبد السلام هارون صاحب فهرست أشعار المخصص وأرجازه.

(34) انظر مثلا مقال : أهمية المخصص لابن سيده في مباحث المعجم العربي المعاصر ـ نشر في أعمال الملتقى التونسي الإسباني ـ مدريد 1973.

(35) المعلومات المتعلقة بشهائد الكفاءة من جدول د. جمعة شيخة المنشور بمجلة معهد الآداب العربية IBLA الأعداد: 143/ 1979، 147/ 1981 و 160/ 1987، ومن دليل الرسائل الجامعية ـ كلية الآداب تونس 1987.

ـ كتاب خلق الإنسان.

ـ كتاب النّساء.

ـ كتاب اللّباس.

ـ 2 ـ محمد المختار العبيدي: أكتوبر 1974 (شهادة الكفاءة). (عن نسخة واحدة رقم 3939) حقّق الكتب التالية:

ـ كتاب الطّعام*.

ـ كتاب اللّبن.

ـ كتاب الأمراض.

ـ كتاب الخمر.

ـ كتاب الدّور (36).

ـ 3 ـ محمد البرهومي: نوفمبر 1976 (شهادة الكفاءة) عن نسختين: هما النسخة رقم 3939 بتونس ونسخة أمبروزيانا رقم (H 139).

ـ حقّق الكتب التالية:

ـ كتاب الخيل.

ـ كتاب السّلاح.

ـ كتاب الطّيور والهوامّ.

ـ كتاب الأواني من القدور وغيرها.

ـ كتاب الجبال.

ـ كتاب الشّجر والنّبات.

ـ كتاب المياه وأنواعها والقني وغيرها (37).

* وقد نُشر له في مجلة المعجمية، 3 (1987)، ص ص 119 ـ 163 (هيئة التحرير).

(36) اهتم محمد المختار العبيدي في مقدمة هذا العمل بشرح «العنوان» ولم نفهم سبب إهماله ذلك في العمل المنشور.

(37) أهدى الأستاذ محمد البرهومي ميكرو فيلم نسخة أمبروزيانا إلى الأستاذ محمد المختار العبيدي لما علم بعزمه على تحقيق الكتاب كاملا انظر مقدمة ط ت (ص 12).

ـ 4 ـ حامد المهيري: (1982) شهادة الكفاءة (عن نسختين تونسيّتين: رقم 3939 ورقم 3940)

ـ حقق الكتب التالية:

ـ كتاب المياه.

ـ كتاب تسمية أرض العرب والسير فيها.

ـ كتاب النخل.

ـ كتاب السحاب والأمطار.

ـ كتاب الأزمنة والرياح.

ـ كتاب أمثلة الأسماء.

ثانيا : في المشرق:

1 ـ الشيخ آل ياسين: نشر في مجلة المجمع العلميّ العراقي ج 3 م 35 سنة 1984:

ـ كتاب الشّجر والنبات.

ـ كتاب النخل.

وفي ج 1 م 36 سنة 1985:

ـ كتاب السّحاب والمطر.

ـ كتاب الأزمنة والرّياح.

2 ـ حاتم الضّامن: نشر كتاب السلاح (44 ص) مؤسسة الرسالة ببيروت 1985.

وللمرء ان يتساءل إثر بيانات هذا الجدول، لماذا لا نجد صدى لهذه الأعمال في التحقيقين(38) وإذا كان عذر المختار العبيدي ـ ولا عذر ـ أنّ كتابه لا يشتمل على دراسة فما عذر رمضان عبد التواب وكتابه يتضمن دراسة،

(38) نستثني ما ذكره العبيدي حول عمل آل ياسين ط ت ص 11.

لاسيما وأن المعلومات المتعلقة بها كانت منشورة سنة 1985 ولم يكن في هذه الأثناء قد أنهى النّظر في الدراسة(39) .

ولم نذكر كل هذه التفاصيل من باب انتقاص عمل المحقّقين وإنما رائدنا في ذلك المساهمة في هذا العمل الجليل بعد أن لاحظنا أن التعجيل بإخراجه قد يكون أدّى إلى بعض الخلل في منهج المقارنة بين النسخ وإلى نقص في دقة الضّبط أحيانا.

ومن ذلك ما نلاحظه عند عبد التوّاب من الصفحة الأولى. فقد ذكر هذا المحقق (ص 216) أنه جعل نسخة الأحمدية رقم 3939 أمّا لقدمها. ورمز إليها بحرف «ت».

وهذا العقد يقتضي منه أن يخرجها من بين النسخ التي تستعمل للمقارنة لأن نصها هو الذي سيثبت في المتن، وعند الاقتضاء تضاف إليه الزّيادات من النسخ الأخرى، ويعلّم على الخلافات مع النسخة الأمّ في الهامش.

إلا أننا نجد في هامش الصفحة 263 ـ وهي الصفحة الأولى ـ هذه النسخة الأم في عداد النّسخ المعتمدة في المقارنة وهي: «ف» و «ض» و «م» و «ك» (40) .

وهذا يعني أنّ النص المثبت في متن هذه الصفحة ليس نص النسخة الأم. وليس نص «ف» و «ض» و «م» و «ك» بالضّرورة.

فإذا ما احتملنا أنّ النّص المثبت هو نص نسخة الأحمدية رقم 3940

---

(39) من الكتب المعتمدة في الدراسة ما يعود طبعه الى سنة 1985 ـ انظر (ط ق) ص 135 هامش 2 و ص 194 هامش 1.

(40) ف: مخطوطة الفاتح ـ إسطنبول.

ض: مخطوطة فيض الله ـ إسطنبول.

م: مخطوطة أمبروزيانا إيطاليا وهي المرموز اليها في (ط ت) برمز (ز) وهذا هو معنى الاشارة: (ز = م).

ك: مخطوطة دار الكتب بالقاهرة.

س: مخطوطة الاحمدية تونس رقم 3939.

ويبدو أن المحقق اعتقد أن النسخة رقم 3940 هي نسخة ثانية للنسخة الأم واعتقادنا أنّها تنتمي إلى عائلة اخرى.

وهي أيضا من النّسخ «المستخدمة» في تحقيق النّص (انظر ص 224 من الدّراسة)، فإن ما يسقط هذا الاحتمال: أوّلا أنّه لم يسند إلى هذه النسخة رمزا مميّزا وثانيا أنّ عبارة «به أستعين» مثبتة فيها بعد البسملة فلا حاجة تدعو إلى التّنصيص في الهامش الأول على أنها توجد في «ض» وثالثا أن عبارة «لخراشة بن عمرو» موجودة أيضا في النّص فلا حاجة إلى التنصيصَ في الهامش على أنها زيادة من «ك».

فما هي حينئذ النّسخة التي اعتمدها أمًّا؟

الغالب على الظن بل الأرجح أنه لم يكن يحترم هذه القاعدة في التحقيق. وإنما كان يثبت النّص الذي يستحسنه من أية نسخة كانت حتى من غير النّسخ المتعاقد عليها. ودليلي على ذلك ملاحظته التالية ص 299، الهامش (2) ونصها: «ابتداء من هنا حتى نهاية الباب يختلف نص «ت» عن نص باقي النسخ وما أثبتّه هنا هو نصّ «ت» مع بعض الزّيادات من النّسخ الأخرى».

إن هذا العمل هو القاعدة، فما الحاجة الى التّنصيص عليه هنا وكأنه استثناء القاعدة؟

ثم إننا إذا أخذنا عيّنة من الغريب المصنف ولتكن من البداية إلى قوله: «لَوْ كُنْتَ عَيْراً كُنْتَ عَيْرَ مَذَلَّة». (صَدْر البيت)(41) وتتبّعنا فيها الكيفية الّتي تمت بها المقارنة مع النسخ الأخرى ـ ونكتفي في ذلك بالنّسخ المشتركة بين المحققين وهي:

ـ ت أو ت 1: وهي نسخة الأحمدية رقم: 3939،

ـ م = ز = وهي نسخة أمبروزيانا رقم H 139 ،

ـ = ت م: وهي نسخة الأحمدية رقم 3940 ـ

فإننا نتحصل على النتائج التالية على فرض اعتبار «ت» أمًّا عند المحققين:

---

(41) تقع هذه العينة في ط. ت من (ص 29) الى (ص 39) وتقع في ط. ق من (ص 263) الى (ص: 270).

* بالنسبة إلى عبد التواب:

ت تختلف مع م = ز: في: 4 مواضع.

ت 2: غير مستعمله(42) ولكنه يقارن مخطوطه (X) بمخطوطه (ت) ويذكر أن بينهما: 15 خلافا.

* بالنسبة إلى العبيدي:

ت 1 تختلف مع ز = م: في: 17 موضعا.

ت 1 تختلف مع ت 2: في: 50 موضعا.

ونستنتج من هذا الجدول أن احتمال اعتبار (ت 1) و (ت 2) صورتين لمخطوطة واحدة لم يعد واردا لأن (ت 2) تختلف مع (ت 1) في حوالي 50 موضعا ولكن ما هو غير مفهوم مع أيّة مخطوطة تختلف (ت 1) المخطوطة الأمّ 15 مرة؟

وتجدر الملاحظة أيضا إلى أنّ مخطوطات المقارنة لم تقابل بوفاء مع النسخة الأمّ. ونظرا إلى كثرة تواتر ذلك نكتفي بذكر مثال من نسخة «أمبروزيانا» (م = ز).

- فقد يزيد منها في المتن زيادة لا تتجاوز اللّفظ أو العبارة إلى الفقرة(43).

- وقد يكتفي منها بذكر الخلاف في الهامش (44).

- وقد يهمل التعرّض إلى الزيادة منها ومن غيرها أو ذكر الخلاف على أهمية ذلك (45).

---

(42) استعملت (ط. ت) رمز: (ت 1) للمخطوطة الأم رقم 3939، و (ت2) للمخطوطة رقم 3940.

(43) أحجم عن زيادة فقرة منها في «باب النسب في المماليك» ص 392: (يقابلها في ط. ت ص 129) ولكنه في باب القرابة لم يحجم عن الزيادة من (ك) ص 394 (يقابلها في ط. ت، ص 130).

(44) ص 313 - الهامش (3).

(45) لم يذكر ص 312 سقوط بيت شعر من (م = ز) بعد قوله (لسان القوم والمتكلم عنهم) رغم أنه عاد في نفس الموضع إلى (ت) ولم يذكر بيت الشعر: «سريع»: وأنتَ في النـاسِ أخُو عِفّةٍ ومِـدْرَهُ القـومِ غَداةَ الخطاب.

ـ وقد يزيد من (ز) ما لا يكون منها ولا من (ت) المخطوطة الأمّ (46) وهذه نماذج موضحة لذلك.

النموذج الأول من باب الجبن وضعف القلب

تحقيق عبد التواب: ص: 329

قال الأصمعي: الرجل المَنْفُوه: الضعيف

الفؤاد الجبان. والمفئود: الضعيف الفؤاد(1) مثله وكذلك: الهَوْهَاءة ممدود(2) والمنخوبُ والنخيب(3) والمنتخَب وكذلك المستوهلُ والوَهلُ والجُبَّأ مهموزٌ مقصورٌ(4) وأنشدنا:

فما أنَا من ريب المنون بجبأ.

ولا أنَا من سيب الإلاه بيَائس(5)

. الأموي: في الجبأ مثله. قال(6): وكذلك النّأنأ مقصور(7) والكيء ـ على مثال: شيء.

ـ ؟
(1) من م (ا ي ز). (أي : ز)
(2) الهوهاءة من: ض.
(3) ت: النخيب والمنخوب.
ـ ؟
ـ ؟
ـ المستوهل
ـ ؟
(4) ض م = ز = مقصور مهموز.
ـ ؟
(5) في م = ز «وما انا من سيب».
(6) سقطت في ض ض ـ م = ز ـ
(7) كلمة مقصور «ص» م = ز.

تحقيق العبيدي: ص 83 ـ 84

قال(1) الأصمعي: الرجُلُ المنفُوهُ الضعيف الفؤاد الجبان والمفؤود مثله(2) وكذلك الهوْهَاةُ(3) والنخيبُ والمنخوبُ(4) [والمنتخب](5) وكذلك(6) المُستوهَل والوَهِل وَالجُبَاءُ(7) مهموز مقصور(8).

وأنشدنا: [المفروق عمرو الشيباني](9) (طويل).

فما أنَا من رَيب المنون بجُبَّإ

وما انا من سيب الإلاه بيَائس

الأموي: في الجبإ مثله. قال (10):

وكذلك النأنأُ (11) والكيُّ على مثال شيء.

(1) ساقطة في ت 2 و ز (ا ي م).
(2) في ز: الضعيف.
(3) في ت 2 الهَوْهَآة.
(4) المنخوب والنخيب في ت 2.
(5) زيادة من «ز» = م.
(6) ساقطة في ز = م.
ـ المستوهل
(7) ت 2 : الجُبَّاءُ.
(8) في ز: مقصور مهموز.
(9) زيادة من ت 2.
ـ وما انا من سيب.
(10) ساقطة في «ز» = م.
(11) في ز = م: وكذلك النأنأ مقصور.

(46) ص 376 ـ الهامش عدد 3 و ص 390 الهامش عدد 4.

النموذج الثاني من باب: الشّباب من الناس

تحقيق عبد التواب: ص: 376.

ـ ابـو زيـاد الكـلابي: المسْبكرُّ الشباب: المعتدل التام. والمُطْرَهِمُّ مثْله[1] قال ابن احمـر: ارجي شبـابـا مُطْـرَهِمًّا وصحّةً.

وكيف رجاء المرء ما ليْسَ لاقيا[2]

غيره: الشـارخُ: الشـاب والجمع شرُخٌ[3]

وانشد أبو عبيدة [4] لحسان[5]:

إن شرخَ الشباب والشَعَرَ الاسْـ

ـود مَالْم يُعاصَ كَانَ جُنُونَا[6]

ـ ؟

(1) في ض مثله عن ابي زياد.

أول

(2) (تخريج البيت)

ـ ؟

(3) عبارة «والجمع شرخ» سقطت من ـ ض ـ

ـ ومكانها: «والشرخ اول الشباب ويروي ذلك في هامش «ت» عن «شمر».

ـ

(5) «لحسان» سقطت من ت و ك

م = ز = قال المهلهل.

تحقيق العبيدي: ص 116 ـ 117

ـ ابـو زيـاد الكـلابي [9] المسبكرُّ الشباب المعتدل التامُّ، والمُطْرَهِمُّ مثلـه قـالَ ابن احمر [10] : (طويل).

أرَجِّي شبَابًا مَطْرَهمًّا وصحةً

وكيف رجـاء المـرْء مـا ليس لاقيـا

[11]غيره: الشارخ الشبابَ [12] والجَمْعُ [13] شَـرْخٌ

وانشد ابو عبيدة: [14] (خفيف).

إن شرخ الشباب والشعر الأسـ

ـود مَالم يُعاصَ كان جنونا [15]

(9) ترجمة.

ـ ؟

(10) ترجمة.

(11) في ز = م: «القوم» مكان «المرء».

(12) في «ت ج»: الشاب.

(13) في « ز » م وجمعه

ـ

ـ

(14) في « ت م »: قال حسان.

في ز = م : قال المهلهل.

النموذج الثالث: باب النسب في الأمهات والآباء وغيرهم.

تحقيق عبد التواب: ص 390.	تحقيق العبيدي: ص 128.
ـ اليزيدي: ما كنت أمًّا ولقد أَمْت مكسورة (1)أُمُومةً وَما كنت أبًا ولقَد َأبيتَ أُبُوَّةً وما كنت أخا ولقد تأخَّيْتَ ـ مثال (2)فاعلت وما كنت أمَةً ولقد أميت وتأمّيْت أُمُوّةً (3) وماَ كنت أمّا ولَقدَ أمْت (4)وما كنت أمَة ولقد َأموْت.	ـ اليزيدي: ما كنت أمًّا ولقد امِت (مكسورة) أُمُومَة...
(4) عبارة «وما كنت أما ولقد امت» من « ت » ـ وفي (ت) غير ذلك قارن.	

النموذج الرابع: باب النسب

تحقيق عبد التواب: ص 388.	تحقيق العبيدي: ص 127.
الكسائي: هو ابن عمِّه دنْيا ـ	ـ الكسائي: هو ابن عمِّه دنْيا مقصور غير منّون وَدَنّيًا منوّنَ وَدِنْيَةً وقُصرةً ومقْصُورةً.
(1) بعده في « ت » زيادة: «غير منون ودنيا منون».	

ونستنتج من هذه النماذج: أن الأستاذ العبيدي كان أكثر صرامة في تطبيق قواعد التحقيق. فقد كانت النسخة الأم معتمدة دائما في المقام الأول وبقية النسخ للمقارنة في حين تخلىّ الدكتور عبد التوّاب عن هذا الشرّط في ص 329 في «الهوهاة» (هامش 2) و«النّخيبُ والمَنْخُوبُ» (هامش 3) وفي رواية عجز بيت الشيباني. وتظهر هذه الصرامة أيضا في احترامه لقاعدة

المقارنة بالنّسخ المضبوطة للغرض. فنسخة أمبروزيانا تأتي في الرّتبة الثّانية عند المحققين من حيث القيمة التاريخية والعملية. وقد أثبت منها العبيدي في النموذج الأول سبعة خلافات مع «ت» مقابل أربعة فقط عند د. عبد التواب. كما أثبت في النموذج الثاني ثلاثة خلافات مقابل خلاف واحد عند عبد التواب. أما: «ت 2» = رقم 3940 فلا أثر لها أيضا في النّموذجين في تحقيق عبد التواب في حين عاد إليها العبيدي خمس مرات لإثبات خلافات فيها مع «ز» او «ت».

والخلاصة من كلّ ما تقدم أن عدم اعتماد أكثر ما يمكن من النّسخ بعد وضعها في عائلات قد نتجت عنه هنات في المقارنة وكذلك في الترتيب فبابُ الخدم مثلا قد وقعت إعادته في الجزء الأول مرتين في تحقيق المختار العبيدي. المرة الأولى في كتاب خلق الانسان ص 114 ـ 115 ، في صورة تكملة من نسخة أمبروزيانا حيث وجد مُقدّما؛ والمرّة الثّانية في آخر كتاب الخمر ص 257 ـ 258 وقد يعود عدم تفطن المحقق إلى تكرار الباب إلى الاختلاف الكبير في نصه في الموضعين فلو كان له مزيد من النسخ لتبينّ أن مكانه في سائر النسخ قبل كتاب الدّور والأرضين (47) .

ومن الهنات ما نتج أيضا عن انعدام التثبت في الأقوم (48) وتوخي الصرامة في المقارنة حتى يقع إثبات ما هو صواب أو أقرب إلى الصّواب في المتن والخلافات في الهامش. ويشهد على هذا ما نجده (ص265) في تحقيق رمضان عبد التواب:

ـ مثال 1: «والغُروب: الدّمع حين يخرج». وفي الهامش عدد 3: «ت» الدموع حين تخرج. فما موجب المفاضلة هنا؟ الم يكن من الاقوم اثبات نص النسخة الأم في المتن؟

ـ مثال 2: الإطراق: «استرخاء العين»، وفي الهامش عدد 8 في ت: «استرخاء في العين». أليس من الأسلم أن يثبت في المتن ما أثبته في الهامش لأن هذا الداء إنما يقع في موضع من العين كالحاجب أو الجفن لا في العين كلها؟

---

(47) الغريب المصنّف (ط. ق): ص 375 الهامش عدد 1.

(48) نقل من (ز = م) لفظ كالتالي: أسلخ (ط. ت: ص 52) وأصلخ (ط ق: ص 286)

ومن دواعي التثبت أيضا أن النسخ المعتمدة لم تسلم من النقص كما لم تسلم من الزيادة. ففي حاشية (ت 2) (49) كلام ساقط من النص الأصلي وساقط من (ت 1) وهو كلام منسوب إلى أبي عمرو الزاهد (345 هـ/ 956 م) وهو المعروف بالمطرز.

ألا يمكن أن يكون حصل تداخل بين مادّة «المداخل» ومادّة «الغريب» أو مادة غيره من الكتب، بعد أن صار التأليف في الغريب آنذاك موضة العصر وميسم العلم.

وحتى تكون لهذه الملاحظة جدوى نورد الفقرات التالية المثبتة في (ط. ت) والساقطة من (ط. ق) دعما لاحتمال الزيادة والنقصان:

* ـ ص 31/264: من بعد قوله: (والشيح مثله) إلى آخر كلمة في آخر البيت (مذبوح) ـ الجملة 4 أسطر.

ـ ص 33/266: من بعد قوله في العجز (المرشف) الى قوله (رمى ببصره) والجملة: 7 اسطر.

ـ ص 37/269: هذه الجملة (وبعضهم يقول عفج) ساقطة في (ط. ت).

وفي نفس السطر نجد:

في (ط. ق): «فرجعت» الضمير عائد على ابن الأعرابي.

في (ط. ت): الضمير عائد على الهرتمي: لأن أصل العبارة: قال الهرتمي فراجعت أبا عبيدة...»

ـ ص 40/271: أثبتت (ط. ت) بعد عبارة «خطوط بيض» الكلام التّالي: «وقال الأحمر عسَت يده تعسُو عسوا اذا غلضت في العمل».

ولا ذكر لها في طبعة القاهرة.

ـ ص 128/391: من بعد قوله: «يتزوج الرجل امرأة رابه» أي من قال بعضهم.. إلى تحولت خالا ساقطة من (ط. ت) والجملة: 4 أسطر.

---

(49) الغريب المصنف (ط. ت): ص 36 ـ الهامش 62.

* .../...: الرقم الاول يحيل على (ط ـ ت) والثاني على (ط ق).

ولاحظ عبد التواب في الهامش عدد 5 أن هذه الفقرة في حاشية م = ز، ولم يشر العبيدي المعتمد على نفس النسخة إلى ذلك.

- ص 130/394: أثبتت (ط. ق) فقرة غير واردة في (ط. ت).
الجملة: 3 أسطر... إلخ.

وعموما فالتحقيقان لم يحلاّ المشاكل التي مازالت تطرحها كتب الأخبار والنّقد أو بعض مخطوطات الغريب المصنف.

وتنحصر هذه المشاكل فيما يلي:

أولا: عدد الكتب:

لم ترد في التحقيقين أية ملاحظة تتعرض بالنقد للاختلاف القائم حول عدد الكتب ولا لإمكانية حسمه بالاعتماد على المعاجم التي كان الغريب المصنف قاعدة تأليفها مثل المخصّص لابن سيده وحتى المحكم. ومن صور هذا الخلاف ما نجده في مقدمة المحكم. فقد ذكر السقا وحسين نصار: «أن النسخة المحفوظة في المجمع اللغوي بالقاهرة تشتمل على أكثر من ثلاثين كتابا» (50) . ولم تكن هذه النسخة من بين النسخ التي عاد اليها عبد التواب، على قرب تناولها منه.

وذكر الاستاذ محمد الطالبي استنادا إلى نسخة تونس رقم 3939 أنّ الغريب المصنف يتكون من سبعة وعشرين كتابا (51) .

وهذا العدد هو ما سيتضمنه تحقيق العبيدي.

أما تحقيق عبد التواب - إن تمّ - فلن يتضمن إلا خمسة وعشرين كتابا (52) . أي أنه يسقط: «كتاب الخمر» وكتاب «مكارم الأخلاق» (53) .

---

(50) السقا ونصار: مقدمة المحكم لابن سيده ص 13. ط - القاهرة (د ت)

(51) المخصص: دراسة - دليل هامش ص 24 و 25.

(52) الغريب المصنف: (ط. ق) ص 129 - 130.

(53) انظر: كتاب الخمر في الغريب المصنف ج 1 (ص ص 241 - 260) ط. ت وسينشر كتاب مكارم الأخلاق في الجزء الثالث.

الذي يغطي قرابة أربع عشرة صفحة من المخطوطة الأم (54). أمّا كتاب الخمر فبه «عدة أبواب لا صلة لها بالخمر» (55).

ولاشك أنّ ترك كتاب الخمر بالصّورة التي هو عليها أمر غير معقول ولكن حذفه أيضا غير وارد. لأن ذلك يعني أنه لم يوجد في الغريب المصنف كتاب في هذا الموضوع وهذا الافتراض تكذّبه المادة المبثوثة في كتاب الخمر في المخصص لابن سيده (56) نقلا عن أبي عبيد، اللهم إلا أن يكون ابن سيده ينقل عنه من غير الغريب. وتتوزع هذه المادة المنقولة في أبواب المخصص كالتالي:

- في كتاب الخمر: 18 رواية عن ابي عبيد.
- باب الآنية للخمر: 13 رواية عن ابي عبيد.
- باب أصمة الأواني وعلقها: روايتان.
- باب المزاج والتصفية: 8 روايات.
- باب احتلاب الخمر واستبائها: رواية واحدة.
- باب الأنبذة التي تتخذ من التمر والحب والعسل: روايتان
- باب الشرب للخمر وغيرها: 12 رواية.
- باب الغصص بالشراب: رواية واحدة.

فيكون مجموع ما ينقله ابن سيده عن أبي عبيد يساوي تقريبا 57 مفردة وهذا العدد لا نجد منه في الغريب في صورته الرّاهنة إلا ما يساوي تقريبا 12 مفردة مشتركة وانفرد الغريب برواية الألفاظ التالية: القرقف/ الخندريس/ الراح/ المشعشعة/ العقار/ الخمصة/ الباطية/ القمحان/ العاتق المصفق/ والسكركة.

وتتوزع المفردات المشتركة على ثلاثة أبواب من أبواب المخصص: باب الخمر ـ باب الأواني ـ وباب الأشربة من غير الخمر.

---

(54) الطالبي: المرجع السابق ص 25.

(55) نفس المرجع ص 24.

(56) السفر 11 من ص 73 الى ص 101.

ومن الملاحظ أن هذا التحليل يكشف الحقائق التالية:

ـ أنه لا مجال لحذف كتاب الخمر.

ـ أنّ هذا الكتاب يمكن أن يغطّي أكثر من بابين.

ـ أنّ المخصص لابن سيده لم يشتمل على كامل مادة الغريب المصنف(57).

ثانيا: عدد الأبواب:

أشار رمضان عبد التواب إلى اختلاف حجم الأبواب قصراً وطُولاً(58) كما أنه لاحظ أنّ غالب النسخ تثبت باب الخدم وباب أسماء الألوان قبل كتاب الدور والأرضين. ولكنه رغم طول دراسته لم يتحدث عن العدد الحقيقيْ للابواب في كل كتاب ولا عن موضع بعض الأبواب في بعض الكتب. فقوله مثلا إن باب الخدم وباب أسماء الألوان يكونان قبل كتاب الدور والأرضين أي في كتاب الأمراض يخلو من تصوّر فعلي للنظام الذي يمكن أن يكون عليه هذا المصنف أو كان عليه ثم بدده الرواة أو النساخ.

ثم إن المختار العبيدي قد أثبت الأبواب المكرّرة. فكان باب الخدم مرة في كتاب خلق الإنسان ومرة ثانية في كتاب الخمر برواية أخرى وقد تكرر أيضا باب ضروب الألوان مرتين في كتاب الخمر (59) بروايتين مختلفتين. ولا ريب أنه لا يجمل بنا أن نعتقد أن أبا عبيد قد يضع الأبواب في غير موضعها أو يروي نفس الباب برواية هنا وبرواية أخرى هناك أو يجمع في الباب الواحد المواضيع المختلفة. وهذا من شأنه أن يدعونا إلى مزيد البحث عن النّظام الأصلي في الكتاب واستقصاء مادته.

---

(57) وهذا قد يعني ان ابن سيده لم يفرع الغريب بحذافره في المخصص كما يذهب إلى ذلك الأستاذ الطالبي ينظر له: المخصص ـ دراسة ـ دليل: ص 25.

(58) الغريب: ص 129 (ط. ق).

(59) الغريب: ج 1 ـ ص 245 و ص 257.

(60) تاريخ بغداد: ج 12 ـ ص 406.

ثالثا: حجم المادّة:

لم يقدّم المحققّان إحصاء لمادة الغ يب كما أن طريقة ترصيف المادة المطبوعة لا تعبرّ عن هذا الشاغل، والأمل أن ينجز المختار العبيدي مسردا لما ورد له تفسير من ألفاظ اللغة أو توجيه نحوي وصرفي حتى يقع حسم تضارب الروايات. فقد ذكر البغدادي أنه يشتمل على أكثر من مائة ألف حرف (أي مفردة) (60) وقال الزّبيدي إنه قيل لأبي عبيد «إنك صَحّفت في المصنف نيفا وعشرين حرفا فقال ما هذا بالكثير في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة» (61) * .

أمّا بروكلمان (62) ودائرة المعارف (63) فيتفقان على تألّفه من ألف باب واشتماله على 1200 شاهد وتضيف دائرة المعارف أن عدد مفرداته 17990 مفردة.

(للمقال صلة)

الحسين اليعقوبي
كلية الآداب بالقيروان

---

(61) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، 1954 ـ ص 221.

* يضيف الزبيدي بعد ذلك: «... فعدَدْت ما تضمن الكتاب من الالفاظ، فألفينا فيه سبعة عشر ألف حرف وتسعمائة وسبعين حرفا» ـ (هيئة التحرير).

(62) بُركلمان: ترجمة النجار ج 2 ص 155.

(63) د م إ (EI 2 1) ج 2 ـ ص 162.

ببليوغرافيا المعجميّة العربيّة
(1983-1990)

إعداد: إبراهيم بن مراد

نواصلُ في هذا العدد من «مجلة المعجميّة» مُتابعة مَا نُشر من كتب ومقالات في المعجميّة العربيّة. وقد تجمّعت لنا مَادّة غزيرة خلال السّنتين المنقضيتين ـ 1989 و1990 ـ نتيجة إصْدَارنا العدديْن الخامس والسّادس (لسنتي 1989 و1990) من مجلة المعجميّة في عدد مزدوج مخصّص لوقائع ندوة المعْجم العربيّ التاريخيّ التي نظمتها الجمعيّة في شهر نوفمبر من سنة 1989. وقد رأينا ـ لغزارَة المادّة ـ أن نقتصر في هذا العدد على نشر مَا تجمّع لنا من مادّة صادرة خلال سنتي 1989و1990 أو قبلهما ممّا كان قد نشر خلال الفترة التي عُنينَا بمتابعتها من قَبْل ـ أي بداية من سنَة 1983، سنة تكوين جمعيّة المعجميّة ـ ولم يتحْ لنا أن نعْلَم به. أمّا مَا نشر باللغات الأعجميّة، أو نشر بالعربيّة خلال سنة 1991، فقد أرجأنا ذكرَهُ إلى العدد القادم من المجلّة.

والعناوين المقدّمة في هذا العدد 445، منها 44 كتابًا تراثيا، و 125 كتابًا حديثا، و256 مقالة أو بَحثا، و19 مقالا نقديًا. وقد اتبعْنا في ذكر المصادر المعتمدة في الاستقراء طريقة الاختصار التي اعتمدناها من قبْل، وقد رتبْنا تلك المصادر بحسب مختصرات عناوينها ترتيبا ألفبائيًا في القائمة التّالية:

- **الأبحاث**: مجلة تصدرها الجامعة الأمريكية ببيروت.
- **أي**: أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- **الباحث**: مجلة تصدر عن دار الباحث للنشر والتوزيع، بيروت.
- **ت ق ا**: تأسيس القضيّة الاصْطلاحيّة: مجموعة بحوث كتبها مجموعة من الأساتذة الجامعيين، سلسلة «بحوث ودراسات: المصطلح العلميّ»، بيت الحكمة، تونس، 1989 (199 ص).
- **ت م**: تكامل المعرفة، مجلة تصدرها جمعيّة الفلسفة بالمغرب، الرباط.

- **ت ن**: الترجمة ونظرياتها: مجموعة بحوث كتبها مجموعة من الأساتذة الجامعيّين، سلسلة «بحوث ودراسات، الترجمة»، بيت الحكمة، تونس، 1989 (289 ص).

- **ح ج ت**: حوليات الجامعة التونسية، تصدرها كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس الأولى.

- **دال**: دراسات أدبيّة ولسانيّة (فاس).

- **د ت**: دور التعريب = ملتقى ابن منظور: دور التعريب في تطوّر اللغة العربيّة - ترقية العربيّة في تونس (أعمال ندوة)، الدار التونسيّة للنشر، تونس، 1984 (266 ص).

- **دراسات**: الجامعة الأردنيّة، عمّان.

- **د ع**: الدروس العموميّة: دروس السنة الجامعيّة 1988- 1989، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1990 (129 + 100 ص).

- **العرب**: مجلة تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة.

- **ع ف**: عالم الفكر، الكويت.

- **ع ك**: عالم الكتب، الرياض.

- **فصول**: القاهرة.

- **ف ع**: الفكر العربيّ (معهد الإنماء العربيّ، بيروت).

- **ف ع م**: الفكر العربيّ المعاصر، بيروت.

- **قضايا**: من قضايا اللغة العربيّة المعاصرة، نشر المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990 (331 ص).

- **ق ك**: القراءة والكتابة (أعمال ندوة)، جامعة تونس الأولى، تونس، 1988 (456 + 11 ص).

- **ل ع**: اللسان العربيّ، يصدرها مكتب تنسيق التعريب، الرباط.

- **م آ م**: مجلة آداب المستنصريّة، الجامعة المستنصريّة، بغداد.

- **م ا ك**: مجلة الاكاديميّة المغربيّة، الرباط.

- **م د ف ب**: مجلة الدّراسات الفينيقيّة البونيّة والآثار اللوبيّة، المعهد القومي للآثار، تونس.

- **م ع ت**: المجلة العربيّة للتربية، تصدرها المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

- **م ع د ل**: المجلة العربيّة للدراسات اللغوية، الخرطوم.

- **م ع ع إ**: المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت.

- **م ك آ**: مجلة كليّة الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العينْ.

- **م ك ا ع إ**: مجلة كلية الآداب والعلوم لإنسانيّة، جامعة محمد الخامس، الرباط.

- **م م**: مجلة المعجمية.

- **م م ع ع**: مجلة المجمع العلميّ العراقي، بغداد.

- **م م ل ع أ**: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان.

ـ م م ل ع د: مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، دمشق.

ـ م م م ع: مجلة معهد المخطوطات العربيّة، الكويت.

ـ المورد: بغداد.

ـ الموقف: الرباط.

ـ ن ع: الناشر العربي، طرابلس الغرب.

ـ و ت ع: وقائع تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها، الجزء الأوّل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1983.

ـ وقائع 2: في المعجميّة العربية المعاصرة: وقائع ندوة مائوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينحارث دوزي، اعداد جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، نشر دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987 (669 ص).

وهذه فيما يلي قائمة المنشورات المعجميّة الجديدة:

1. الكتب:

أ ـ الكتب التراثية:

ـ ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم ـ ت. 328 هـ/ 940 م): قصيدة في مشكل اللغة وشرحها، تحقيق عز الدين البدوي النجار، م م ل ع د، 4/64 (1989)، ص ص 617ـ683.

ـ ابن برّي (أبو محمد عبد الله ـ ت. 582 هـ/ 1187م): مسائل منثورة في التفسير والعربيّة والمعاني، تحقيق حاتم صالح الضامن، م م ع ع، 1/41 (1990)، ص ص319 ـ 350.

ـ ابن البيطار (أبو محمد عبد الله بن احمد ـ ت. 646 هـ/ 1248 م): تفسير كتاب دياسقور يدوس (في الأدوية المفردة)، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، وبيت الحكمة، تونس. 1990 (437 + 5 ص).

ـ ابن جنّي (ابو الفتح عثمان ـ ت. 392 هـ/ 1002م):

1 ـ المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، 1987 (270 ص).

2 ـ كتاب المذكّر والمؤنّث، تحقيق طارق عون الجنابي، م م ع ع، 1/38 (1987)، ص ص 202 ـ 241.

3 ـ الالفاظ المهموزة، وعقود الهمز (رسالتان)، تحقيق مازن المبارك، دمشق، 1988 (80 ص).

ـ ابن خالويه (ابو عبد الله الحسين بن أحمد ـ ت. 370 هـ/ 980 م): غرائب خلق الإنسان، تحقيق محمود جاسم الدرويش، المورد، 2/18 (1989)، ص ص 142ـ151.

ـ ابن عبد النّور (ابو جعفر احمد ـ المالقي ـ ت. 702 هـ/ 1302 م): رسم المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، ط. 2، دار القلم، دمشق، 1985 (571 ص).

ـ ابن عربيّ (محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي ـ ت. 638 هـ/ 1240م):

التعريفات، حققه وعلق عليه وحلّله رفيق العجم، **الأبحاث**، 36(1988)، ص ص 3 ـ 50.

ـ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ـ الدينوري، ت. 276 هـ/ 886 م): رسالة في الخطّ والقلم [في مصطلحات الكتابة]، تحقيق هلال ناجي، المورد، 19/1 (1990)، ص ص 156ـ170.

ـ ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان ـ ت. 940 هـ/ 1534 م):

1 ـ رسالة في مدار التجوّز في اللفظ، تحقيق حامد صادق قنيبي، (1) م م، 4 (1988)، ص ص 123ـ150؛ (2) م : م ل ع ا، 36(1989)، ص ص 279ـ297.

2 ـ رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجميّة، تحقيق حامد صادق قنيبي، ل ع، 30(1988)، ص ص 161ـ200.

ـ ابن مالك (جمال الدين أبو عبد الله محمد ـ ت. 672 هـ/ 1273 م):

1 ـ ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في «المفصّل» [للزمخشري]، تحقيق عبد الإله نبهان، م م م ع، 33/ 1 (1989)، ص ص 121ـ146.

2 ـ مسألة في الاشتقاق، تحقيق محمد وجيه تكريتي، م م ل ع ا، 38 (1990)، ص ص 123ـ133.

ـ ابن هشام اللخمي [أبو عبد الله محمد بن أحمد ـ ت. 577 هـ/ 1181 ـ 1182م): المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان، دراسة وتحقيق خوسيه بيريث لاثارو (José Perez LAZARO)، المجلس الاعلى للأبحاث العلميّة، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990 (جزآن: الأوّل دراسة بالاسبانية، 219 ص، والثاني النصّ المحقق، 599 ص).

ـ أبو عبيد (القاسم بن سلام الهروي ـ ت. 223 هـ/ 938 م): الغريب المصنّف:

أ ـ تحقيق محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، تونس، 1989 ـ 1990 (صدر منه الجزآن الأوّل والثاني: 641ص).

ب ـ تحقيق رمضان عبد التوّاب، مكتبة الثقافة الأدبيّة، القاهرة، 1989 (الجزء الأول، 400 ص).

ـ أبو عبيدة (معمر بن المثنّى ـ ت. 210 هـ/ 825م): كتاب الخيل، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، 1986(368 ص).

ـ أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان ـ ت. 444 هـ/ 1052 م): الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزّ وجلّ وفي المشهور من الكلام، تحقيق احمد كشك، القاهرة، 1989(156ص).

ـ الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ـ ت. 215 هـ/ 830 م): كتاب معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990 (جزآن).

ـ التبريزي (أبو زكرياء يحيى بن علي الخطيب ـ ت 502 هـ/ 1108 م): شرح اختيارات المفضّل [الضبيّ]، تحقيق فخر الدين قباوة، ط. 2، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1987 (جزآن وجزء للفهارس).

ـ الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد ـ ت. 540 هـ/ 1145 م): المعرّب من

الكلام الأعجميّ، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، 1990 (678 ص).

- الرازي (أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر - ت. 666 هـ/ 1267م): في الأسماء المؤنّثة السماعيّة، تحقيق محمد وجيه تكريتي، م م ل ع ا، 35 (1988)، ص ص 241-260.

- الرمّاني (أبو الحسن علي بن عيسى - ت. 384هـ/ 994م): الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة [مصر]، 1987 (95 ص).

- الزجّاج (أبو إسحاق ابراهيم بن السريّ - ت. 311هـ/ 923 م): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، 1988 (5أجزاء).

- السبكي (أبو الحسن علي بن عبد الكافي - ت. 756 هـ/ 1355 م): كتاب أحكام «كُلّ» ما عليه يدُلّ، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر، مطبعة حسّان، القاهرة، 1985 (218 ص).

- السرقوسي (أبو الربيع سليمان بن أبي القاسم التميمي - ت. قبل 591 هـ/ 1195م): ظاءات القرآن، تحقيق حاتم صالح الضامن، م م ع ع، 1/40 (1989)، ص ص 257-273.

- السّيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر - ت. 911 هـ/ 1505 م): المتوكّلي (في الألفاظ الأعجميّة في القرآن الكريم)، تحقيق عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، 1988 (212 ص).

- الطريحي (فخر الدين - ت. 1085 هـ/ 1674م): تفسير غريب القرآن الكريم، ط. 2، دار الأضواء، بيروت، 1986 (620 ص)

- الفيروز ابادي (مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب - ت. 817 هـ/ 1415م): تحبير الموشين في التعبير بالسّين والشين، تحقيق محمد خير محمود البقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1983 (96 ص).

- قطرب (أبو علي محمد بن المستنير (ت. 206 هـ/ 821-822م): كتاب الفرْق [وهو كتاب ما خالف فيه الإنسان البهيمة]، تحقيق خليل إبراهيم العطيّة، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، 1987 (222 ص).

- مؤلّف أندلسيّ مجهول (من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي): شرح لكتاب د ياسقو ريدوس في هيولى الطبّ، حقّق النصّ العربي وترجمه الى الألمانية ألبرت ديتريش (Albert DIE-TRICH)، غوتنجن، 1408 هـ/ 1988م (216 ص نصّ + 752 ص ترجمة).

- مؤلّف تونسيّ مجهول (من القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي): المنصوري في البيْزرة [السفر الرابع من الكتاب]، تحقيق عبد الحفيظ منصور، بيت الحكمة، تونس، 1989 (238 ص).

- النّاصري (أبو بكر بن البدر البيطار - من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي): كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة، تحقيق عبد الرحمن إبريق، منشورات جامعة حلب، 1989 (جزآن).

ـ نفْطويْه (أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عَرَفه النحْويّ ـ ت. 323هـ/ 935 م): مسألة سبحان [الله]، تحقيق ياسين محمد السوّاس، م م ل ع د، 3/64 (1989)، ص ص 361ـ391.

ـ النّووي (محيي الدين يحيى بن شرف ـ ت. 676 هـ/ 1277م): تحرير ألفاظ التنبيه [للشيرازي]:

أ ـ تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، 1988 (374 ص).

ب ـ تحقيق فايز الداية ومحمد رضوان الداية [بعنوان: تحرير التنبيه (معجم لغوي)]. دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1990 (417 ص).

ـ الهروي (أبو الحسن علي بن محمد ـ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي): كتاب اللامات، تحقيق أحمد عبد المنعم أحمد الرّصد، مطبعة حسّان، القاهرة، 1984 (232 ص).

ب ـ الكتب الحديثة:

ـ آل ياسين (الشيخ محمد حسن): معجم النبات والزراعة، الجزء الثاني (العين ـ الياء)، مطبوعات المجمع العلميّ العراقي، بغداد، 1989 (521 ص).

ـ أبو جيب (سعدي): القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، دار الفكر، دمشق، 1988 (400 ص).

ـ أبو زايد (عبد الرزاق): المصطلحات البلاغيّة والنقديّة في كتاب الطراز للعلوي، مكتبة الشباب [القاهرة، 1989]، (178 ص).

ـ أبو سعد (أحمد): معجم فصيح العامّة، دار العلم للملايين، بيروت، 1990 (512 ص).

ـ احمد (فاضل حسن): معجم مصطلحات علوم البيئة، (انجليزي عربي)، ل ع، 32 (1989)، ص ص 177ـ 201.

ـ اسحاق (ميشال): المعاني الفلسفيّة في لسان العرب [لابن منظور]، منشورات اتحاد الكتّاب، دمشق، 1984 (428 ص).

ـ الألوسي (محمد شكري ـ ت. 1342 هـ/ 1924م): كتاب النّحت، حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق محمّد بهجة الأثري، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، 1988 (152 ص). [وقد نشر في مجلة المجمع، م م ع ع، 3/39 (1988)، ص ص 7 ـ 91].

ـ الأيّوبي (محمد زكي): قاموس الجغرافيّ الحديث، عربي فرنسي انجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988 (644 ص).

ـ بادجر (جورج بيرسي): قاموس الذخيرة العلمية، انكليزي عربي، عربي انكليزي، مكتبة لبنان، بيروت، 1988 (1250 ص).

ـ بدوي (أحمد زكيّ):

1ـ معجم مصطلحات العمل، انجليزي فرنسي عربي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1988 (527 ص).

2 ـ معجم مصطلحات التعليم الفني والتدريب، انجليزي فرنسيّ عربي، دار الكتاب المصريّ، القاهرة، ودار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، 1989 (125 + 12 + 13 ص).

3 ـ معجم المهن والحرف، انجليزي فرنسيّ عربي، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989 (453 ص).

4 ـ معجم المصطلحات القانونيّة، فرنسيّ انجليزيّ عربي، دار الكتاب المصريّ، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989 (267 ص).

ـ البشبيش (احمد طلعت): القاموس السياحيّ والفندقيّ، انجليزي عربيّ، دار المعارف الجامعيّة، الاسكندريّة، 1987 (146 ص).

ـ بعلبكي (رمزي منير): معجم المصطلحات اللغويّة، انكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1990 (806 ص).

ـ البعلبكي (روحي): المورد، قاموس عربيّ انكليزي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988 (1255 ص).

ـ البعلبكي (منير): المورد، قاموس انكليزيّ عربي، ط. 17، دار العلم للملايين، بيروت 1983 (1118 + 112 + 93 ص).

ـ بكّار (عبد الكريم): الصفوة من القواعد الإعرابيّة (رتبت مسائله على حروف المعجم)، دار القلم، دمشق، ودار العلوم، بيروت، 1987 (215 ص).

ـ بودون (ريمون) وبوريّكو (فرنسوا): المعجم النقديّ لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حدّاد، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986 (623 ص).

ـ الثبيتي (مسفر سعيد): وصيني (محمود إسماعيل): المراجع المعجميّة العربيّة، أحاديّة اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1987 ـ 1989 (جزء وملحق).

ـ الجاسر (حمد): نظرات في كتاب تاج العروس [للزبيدي]، الرياض، 1987 (462 ص).

ـ جبر (وديع): معجم النباتات الطبيّة، عربيّ انكليزي، دار الجيل، بيروت، 1987 (440 ص).

ـ حسام الدين (كريم زكي): التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1985 (305 ص).

ـ حسنين (أحمد طاهر): نظريّة الاكتمال اللغوي عند العرب، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، 1987 (368 ص).

ـ الحسيني (عبد الحسن): المعجم الكامل في المعلوماتيّة، فرنسيّ عربيّ انكليزي، دار القلم، بيروت، 1987 (496 ص).

ـ الحلوي (محمد): معجم الفصْحى في العاميّة المغربيّة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1988 (246 ص).

ـ حمّاد (احمد عبد الرحمن): عوامل التطوّر اللغويّ، دار الاندلس، بيروت، 1983 (238 ص).

ـ حنظل (فالح) : معجم القوافي والألحان في الخليج العربيّ، منشورات اتحاد كتّاب وأدباء الامارات العربيّة المتحدة، الشارقة، 1987 (189 ص).

ـ الخرّاط (أحمد محمد): معجم مفردات الإبدال والإعلام في القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، 1989 (536 ص).

ـ خشيم (علي فهمي): رحلة الكلمات، دار إقرأ، طرابلس، 1986 (587 ص).

ـ الخطيب (احمد شفيق):

1 ـ قاموس الجيب للمصطلحات الأساسيّة في العلوم، انكليزيّ عربيّ انكليزي، مكتبة لبنان، بيروت، 1983 (62 + 46 ص).

2 ـ قاموس الجيولوجيّة المصوّر، انجليزي عربيّ، عربي انجليزي، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 (252+ 75 ص).

3 ـ التقبيس والتوحيد المصطلحيّان في الوطن العربيّ، مكتبة لبنان، بيروت، 1989 (48 ص).

4 ـ ألفاظ الحضارة بين العامّيّ والفصيح، مكتبة لبنان، بيروت، 1990 (47 ص).

ـ الخوري (شحادة): دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، دمشق، 1989 (232 ص).

ـ الداودي (محمد السيّد): معجم الأرقام في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986 (134 ص).

ـ الداية (فايز): معجم المصطلحات العلمية العربية: الكندي، الفارابي، الخوارزمي الكاتب، ابن سينا، الغزالي (تصنيف وتعليق)، دار الفكر، دمشق، 1990 (302 ص).

ـ الدحداح (انطوان) : معجم قواعد العربية العالمية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990 (249 ص).

ـ الدقر (عبد الغنيّ) : معجم القواعد العربيّة في النحو والتصريف، وذيل بالاملاء، دار القلم، دمشق، 1986 (616 ص).

ـ دهمان (محمد أحمد) : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، 1990 (160 ص).

ـ دي سوسير (فردينان) :

أ ـ محاضرات في الألسنيّة العامّة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النّصر، دار نعمان للثّقافة، جونية (لبنان)، 1984 .

ب ـ علم اللّغة العامّ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربيّة، بغداد، 1985 (273 ص) ـ [عن الترجمة الانغليزية].

ج ـ فصول في علم اللغة العامّ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية [1985]، (416 ص) ـ [عن الترجمة الانغليزيّة].

د ـ محاضرات في علم اللسان العامّ،

ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، 1987 (302 ص).

- الزاوي (الطاهر) : مختار القاموس. مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا، 1983 (678 ص).

- الزركان (محمد علي) : الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق، دار الفكر، دمشق، 1988 (400 ص).

- زهران (البدراوي) : في علم اللغة التاريخي، دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى، ط، 3، دار المعارف، القاهرة، 1988 (447 ص).

- زيدان (جرجي) :

1 - الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، 1987 (197 ص).

2 - تاريخ اللغة العربية (نشر تاليًا للكتاب السابق، ص ص 201-287).

- سارة (قاسم) : التعريب، جهود وآفاق، دار الهجرة، دمشق - بيروت، 1987 (307 ص).

- السامرائي (إبراهيم) : معجم الفرائد، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 (200 ص).

- السبعان (ليلى خلف) : معجم ألفاظ اللهجة الكويتية، دراسة وتحليل للألفاظ، الكويت، 1989 (252 ص).

- سرحان (نمر) : معجم قواعد اللغة العربية (في النحو والصرف والإملاء والخط والأدوات النحوية)، عمّان، الأردن، 1985 (175 ص).

- سزكين (فؤاد) : تاريخ التراث العربيّ، المجلد الثامن ، علم اللغة إلى حوالي سنة 430هـ، ترجمة عرفة مصطفى، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية [؟]، 1988 (725 ص)، [والأصل الألماني مخصص لعلوم المعجم].

- سعيدان (أحمد سليم) : قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية (محاولة تاريخية)، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، 1987 (63 ص).

- السلطان (يوسف يعقوب)، وآخرون : موسوعة الكويت العلمية للكيمياء، مؤسسة الكويت للتقدم العلميّ، الكويت، 1986 (9 مجلدات).

- سويسي (محمد) : لغة الرياضيات العربية، منشورات بيت الحكمة، تونس، 1989 (612 ص).

- السيروان (عبد العزيز عز الدين) : المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، 1986 (280 ص).

- الشامي (أحمد محمد) وحسب الله (سيّد أحمد) : المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، انكليزي عربي، دار المرّيخ للنشر، الرياض، 1988 (120 ص).

- شاهين (عبد الصبور) :

1 - في التطور اللغوي، ط. 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985 (221 ص).

2 - أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي : أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987 (444 ص).

ـ شلاش (هاشم طه) : الأدوية والأدواء في معجم تاج العروس، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، 1987 (106ص).

ـ شمس (حسين) : الرفيق، قاموس عربي تركي، دار العلم للملايين، بيروت، 1989 (440ص).

ـ الشهابي (الأمير مصطفى) : المصطلحات العلميّة في اللغة العربية في القديم والحديث، نشرة ثالثة (عن الطبعة الثانية)، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1988 (218 ص).

ـ الصالح (صالح العلي) والأحمد (أمينة الشيخ سُليمان) : المعجم الصافي في اللغة العربية، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، 1989 (772 ص).

ـ صدقي (محمد كمال) : معجم المصطلحات الأثرية، انجليزي عربي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988 (554+ 193 ص).

ـ صيني (محمود اسماعيل) وعبد الله (محمد الصديق) : معجم تكنولوجيا الوسائل السمعية والبصرية، انجليزي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 (78+ 18 ص).

ـ ظاظا (حسن) : السّاميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، ط. 2، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1990 (205 ص).

ـ عبارة (عبد المعين محمود) : معجم مفردات القرآن الكريم، عُني بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، قطر، 1989 (511 ص).

ـ عبّاس (فؤاد ابراهيم) وشاهين (أحمد عمر) : معجم الأمثال الشعبيّة الفلسطينية، دار الجيل، عمّان، 1989 (238 ص).

ـ عبد التوّاب (رمضان) : التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ط. 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، 1990 (231 ص).

ـ عبد الحليم (عبد الحليم محمد) : معجمات العربية، النظريّة والتطبيق، مطبعة الحسين الاسلامية [القاهرة]، 1989 (180 ص).

ـ عبد المجيد (اسعد) : معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية، «الشامل»، انكليزي عربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1988 (288 ص).

ـ عبد المنعم (محمد نور الدين) : معجم المصطلحات السياسية والعسكرية، فارسي عربي، دار المنار، القاهرة، 1987 (364 ص).

ـ عبد النور (جبّور)، المعجم الأدبي، ط. 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984 (664 ص).

ـ عبد الواحد (محيي الدين محمد) : الفالوجي، معجم معماري مدنيّ، انجليزي عربي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1987 (447 ص).

ـ عبّودي (هنري س.) : معجم الحضارات الساميّة عربيّ فرنسي انكليزي،

جروس برس، طرابلس (لبنان)، 1988 (1042 ص).

- العبيدي (رشيد عبد الرحمن) : معجم مصطلحات العروض والقوافي، جامعة بغداد، كلية التربية، بغداد، 1986 (292 ص).

- عكاشة (ثروت): المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية (انجليزي فرنسي عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 1990 (561 ص).

- العكش (سعيد عبد السلام) : معجم مصطلحات النحو العبريّ (عبري عربيّ)، دار الكتب، القاهرة، 1988 (254 ص).

- علي (مصطفى إبراهيم) : معاجم المصطلح الصوفيّ في ضوء البحث المعجميّ الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة (مصر)، 1989 (266 ص).

- عمر (عمر العبيد) : قاموس الاحياء الدقيقة الطبيّة، انكليزي عربيّ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدّة، 1987 (348 ص).

- عوّاد (كوركيس) : أشتات لغويّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 (181 ص).

- عيد (محمد) : الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، ط. 3، عالم الكتب، القاهرة، 1988 (278 ص).

- غاليم (محمد) : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987 (198 ص).

- غيث (محمد عاطف) : قاموس علم الاجتماع، انجليزي عربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988 (517 ص).

- فارموند (أدولف) : قاموس اللغتين (ألماني عربي - عربي ألماني)، مكتبة لبنان، بيروت، 1985 (جزآن).

- فضولي (فائق) : معجم المصطلحات المكتبية، عربي انكليزي، انكليزي عربي، دار الثقافة والطباعة والنشر، القاهرة، ودار النشر والمطبوعات الكويتية، الكويت، 1986 (103+ 99 ص).

- الفهري (عبد القادر الفاسي) : المصطلح اللساني، معجم انجليزي فرنسي عربي، ل ع، 26 (1986)، ص ص 195 - 240؛ 27 (1986)، ص ص 259 - 274 (القسمان الثاني والثالث).

- فهمي (فؤاد اسماعيل) وعلي (عواطف عبد الدائم) : المعْجم العلمي في الرياضيات والفلك والفيزياء، انجليزي عربي عربي انجليزي، دار المريخ للنشر، الرياض، 1987 (351+ 123 ص).

- فوق العادة (سموحي) : معجم الدبلوماسية والشؤون الدوليّة (انكليزي فرنسي عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، 1986 (ط. جديدة، 550 ص).

- فيّاض (سليمان) : معجم الأفعال العربية الثلاثية المعاصرة، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988 (235 ص).

- قنبس (عبد الحليم محمد) : معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 (118 ص).

ـ الكبير (عبد الله علي)، والشاذلي (محمد أحمد حسين): فهارس لسان العرب، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1986 (3 أجزاء).

ـ كرم (عبد الواحد) : معجم المصطلحات القانونية، عربي فرنسي انكليزي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1987 (642 ص).

ـ لابلاتش (جان) وبونتاليس (ج.ب) : معجم مصطلحات التحليل النفسيّ، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985(639 ص).

ـ لحام (ماجد) : معجم المعاجم الحربية، دار الفكر، دمشق، 1990 (410 ص).

ـ لقهان (أمين) : دليل الترجمان (عربي انجليزي)، ط. 2، دار المناهل، بيروت، 1988(126 ص).

ـ المجمع العلميّ العراقي:

1 ـ مصطلحات الريّ والبزل وعلم التربة، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987 (38 + 33 ص).

2 ـ مصطلحات علم البستنة، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987 (156 ص).

3 ـ مصطلحات علم الغابات وعلم المراعي، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987 (300 ص).

4 ـ مصطلحات علمية : القسم الرابع (مصطلحات الكيمياء الفيزيائية والكيمياء التحليلية والنبات والهندسة المدنية والبستنة)، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلميّ العراقي، بغداد، 1986 (274 ص).

5 ـ مصطلحات علميّة : القسم السادس (مصطلحات الفيزياء العامة، والكيمياء، والهندسة المدنية، والمحاصيل الحقليّة، والهندسة الكهربائية)، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلمي العراقيّ، بغداد، 1988(202 ص).

6 ـ مصطلحات علميّة : القسم السابع (مصطلحات الفيزياء العامّة والمحاصيل الحقليّة وعلم النفس والطب النفسيّ وتربية الحيوان والتربية)، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1989(186 ص).

7ـ مصطلحات الهندسة المدنية، انكليزي عربي، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، 1990 (326 ص).

ـ محسن (حسن) : معجم الألفاظ المفسرة في كتاب الأغاني، وزارة الاعلام، الكويت، 1987 (323 ص).

ـ محمد (السيد أحمد علي) : قضايا المذكّر والمؤنّث في مجاز القرآن لأبي عبيدة، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1990 (218 ص).

ـ محمد (محمد مصطفى) : الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم، ط. 2، وزارة الأوقاف العراقيّة، بغداد، 1983 (546 ص).

ـ محمّدي (كـاظم) ودشتي (محمـد) : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغـة، دار الأضواء، بيروت، 1986 (1460 ص).

ـ محمود (رزق) : القاموس الجمـركي، انجليـزي عـربي، القـاهـرة، 1984 (436 ص).

ـ المسـدّي (عبـد السلام) : مـراجـع اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ـ ليبيا، 1989 (417 ص). .

ـ المصري (حسين نجيـب) : المـعـجـم الفارسي العـربي الجـامـع، مكتبـة الأنجلـو المصرية، القاهرة، 1985 (243 ص).

ـ مطلوب (أحمد) : معجم المصطلحات البلاغية وتطـوّرهـا، (الجـزء الثـالث، د ـ و)، مطبوعات المجمـع العلمي العـراقيّ، بغداد، 1987 (390 ص).

ـ المطوي (محمد الهادي) : أحمد فـارس الشدياق (1801 ـ 1887)، حياتـه وآثـاره وآراؤه في النهضـة العـربيـة الحـديثـة، دار الـغـرب الإسـلامـي، بـيروت، 1989 (جزآن).

ـ معروف (نايف) والجوز و (مصطفى) : المعجـم الـوسـيـط في الإعـراب، دار النفائس، بيروت، 1988 (350 ص).

ـ ممّو (أحمـد) : في المـعـجـم الهيدروجيولوجي العربي، (القسم الأول)، م م، 4 (1988)، ص ص 91ـ 119.

ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الستّة الأولى من مرحلة التعليم الأسـاسي، تونس، 1989 (219 ص).

ـ مـوسى (عليّ) : المعجـم الجـغـرافي المنـاخي، دار الفكـر، دمشق، 1986 (376 ص).

ـ نصّار (حسين) : المعـجـم الـعـربي، نشـأتـه وتطـوّره، ط. 4، مكتبـة مصر، القاهرة، 1988 (جزآن).

ـ الـنـفـاوسي (ثـانـيـة) : مـعـجـم المصطلحـات العلميـة والفنيـة والتطبيقيـة، انجليزي عربي، جامعة الموصل، العـراق، 1985 (838 ص).

ـ الهادي (محمد محمد) : المعجم الشارح لمصطلحات الكمبيوتر، دار المريـخ للنشر، الرياض، 1988 (403 ص).

ـ هريدي (أحمد عبد المجيد) : ظـاهـرة المخالفة الصـوتيـة ودورهـا في نمـوّ المعجم العربي، مكتبة الخـانجي، القـاهـرة، 1989 (95 ص).

ـ وبستِرز نيوورلد : معجم مصطلحات الكمبيـوتـر، تعـريب مؤسسـة الأبحـاث اللغـويـة، انكليـزي عـربي، نيـوجـرسي، الولايات المتحـدة الامـريكيـة، 1986 (412 ص).

ـ الـودغيري (عبـد العلي) : التعـريـف بابن الطيب الشرقي، منشـورات عكـاظ، الرباط، 1990 (211 ص).

ـ يعقـوب (إميـل) وبـركـة (بسّام) وشيخاني (محمد) : قـامـوس المصطلحـات اللغوية والأدبية، عربي انكليـزي فـرنسي، دار العلم للمـلايين، بيروت، 1987 (479 ص).

ـ اليـونيـدو (الاتحـاد الـدولي لتطـويـر

الصناعة) : دليل المترجم، انجليزي عربي، فيينا (النمسا)، 1987 (3 أجزاء).

2 ـ الدوريات :

أ ـ البحوث والمقالات :

ـ آل ياسين (الشيخ محمد حسن) : مسائل لغوية في مذكرات مجمعيّة، م م ع ع، 1/38 (1987)، ص ص 120 ـ 164.

ـ ابراهم (عبد الفتاح) : في تصنيف الفعل الثلاثي الأجوف ومعالجته الصوتيّة عند بعض النحاة قديما وحديثا، ح ج ت، 31 (1990)، ص ص 5 ـ 38.

ـ إبراهيم (عبد العزيز) : كشاف المواد اللغوية في معجم العين، المورد، 2/18 (1989)، ص ص 165 ـ 200.

ـ ابن جمعة (يوشوشة) : إسهام الأمير شكيب ارسلان في معالجة بعض قضايا المعجم العربي، م م، 4 (1988)، ص ص 37 ـ 57.

ـ ابن الحاج (محمد مصطفى) : عالميّة اللغة العربية، قضايا، ص ص 257 ـ 276.

ـ ابن رمضان (صالح) : خصائص بعض المفردات العربية في لهجة الجريد، م م، 4 (1988)، ص ص 71 ـ 81.

ـ ابن طالب (عثمان) : علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، الإشكالات النظرية والمنهجية، ت ق ا، ص ص 65 ـ 103.

ـ ابن مراد (إبراهيم) :

1 ـ اللفظ الأعجمي في لسان العرب لابن منظور، د ت، ص ص 33 ـ 42.

2 ـ اللفظ الأعجمي في معجم العربية التاريخي، ملاحظات حول قضيتي الجمع والوضع، م م ، 5 ـ 6 (1989 ـ 1990)، ص ص 281 ـ 296.

3 ـ مكانة اللغة العربية بين لغات العالم الواسعة الانتشار، قضايا، ص ص 215 ـ 227.

ـ ابن يوسف (عبد العزيز) : المصطلح اللغوي في التعليم الثانوي، د ت، ص ص ص 43 ـ 63.

ـ ابن يوسف (عمّار) : المفارقات بين الجهاز اللغوي والجهاز المفهومي في الفكر القانوني والسياسي، ت ق ا، ص ص 143 ـ 198.

ـ أبو بكر (يوسف الخليفة) : مكانة اللغة العربية في لغات افريقيا وثقافاتها، قضايا، ص ص 228 ـ 256.

ـ الأثري (محمد بهجة) : الرئيّ، بديل التلفزيون، م م ع ع ، 3/40 ـ 4 (1989)، ص ص 39 ـ 43.

ـ الأكوع (القاضي إسماعيل بن علي) : الفعالي وما جاء على وزنه من أسماء القرى والبلدان والبطون والأفخاذ والعشائر في اليمن، م م ل ع د، 1/64 (1989)، ص ص 121 ـ 133.

ـ أمين الورد (عبد الأمير محمد) : دليل الألسن (. . .) ولغات العرب على القبائل والجماعات والقطآن في كتاب معاني القرآن للفرّاء، المورد، 4/17 (1988)، ص ص 363 ـ 368.

ـ الأوسى (قيس إسماعيل) : المعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، م م ع ع، 3/40 ـ 4 (1989)، ص ص 323ـ367.

ـ بدوي (أحمد زكي) : المعاجم المتخصّصة، ع ك، 3/5 (1984)، ص ص 412ـ515.

ـ البصّام (صبحي) : التبيين في فوائت القدماء والعصريين، م م ل ع ا، 38 (1990)، ص ص 315 ـ 333 [في مناقشة بعض الاستعمالات اللغوية].

ـ البصير (كامل حسن) : المجمع العلمي العراقي في رحاب اللغة العربية الفصيحة، م م ع ع، 2/40 (1989)، ص ص 232ـ252.

ـ البكّاء (محمد عبد المطلب) : إشكالية المصطلح في الدراسات اللغوية المعاصرة في العراق : مصطفى جواد نموذجا، م آ م 17 (1989)، ص ص 121ـ152.

ـ البكوش (الطيب) :

1 ـ إشكاليات الفصحى والدارجات، قضايا، ص ص 173ـ214.

2 ـ بعض الإشكاليات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، م م، 5ـ6 (1989ـ 1990)، ص ص 387ـ407.

ـ بلاسي (محمد السيد علي) : الترادف والمشترك اللفظي والتضادّ وأثر كلّ في نموّ العربية، ل ع، 33 (1989)، ص ص 105 ـ 117.

ـ التريكي (فتحي) : نشوء المفهوم والفكرة والمقولة وسيرورتها في مختلف التشكيلات الخطابية، ت ق ا، ص ص 105ـ141.

ـ الجابري (محمد عابد) : اللفظ والمعنى في البيان العربيّ، فصول، 1/6 (1985)، ص ص 21ـ55.

ـ الجاسر (حمد) :

1 ـ ملاحظات حول «المعجم الكبير»، العرب، 5/19ـ6 (1404 هـ/1984)، ص ص 350ـ372 [نظرات في موادّ من حرف الجيم عُرضت على مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخمسين سنة 1984].

2 ـ اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند متقدّمي العلماء، العرب، 9/23 ـ 10 (1409 هـ/ 1988 م)، ص ص 577ـ602.

3 ـ أسماء المواضع في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني، العرب، 5/24ـ6 (1409هـ/ 1989 م)، ص ص 329ـ376.

4 ـ ملاحظات على «المعجم الكبير»، العرب، 9/24 ـ 10 (1410 هـ/ 1989 م)، ص ص 682ـ697.

5 ـ «المعجم الكبير»، العرب، 11/25 ـ 12 (1411 هـ/ 1990ـ 1991)، ص ص 767ـ795 [ملاحظات على موادّ من حرف الحاء عرضت أثناء الدورة الخامسة والخمسين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مارس 1990].

ـ جاكندرف (راي) : إطرادات صرفية ودلالية في المعجم، ترجمة عبد الرحيم القادمي، ت م، 9 (1984)، ص ص 177ـ 220.

ـ الجزار (المنصف) : الترأمة الأدبية، ت ن، ص ص 107ـ144.

ـ جعبر (عبد الستّار) : المصطلح الفلسفيّ ومنزلته في المعْجم العربي التاريخي، م م، 5 ـ 6 (1989 ـ 1990)، ص ص 485ـ496.

ـ الجنابي (أحمد نصيف) : ظاهرة المشترك اللفظيّ ومشكلة عموض الدلالة، م م ع ع، 4/35 (1984)، ص ص 361 ـ 406.

ـ الجواري (عبد الستّار) : حروف الزيادة، م م ع ع، 3/39 (1988)، ص ص 62ـ72.

ـ الحبشي (عبد الله محمد) : تصحيح الأعلام اليمنيّة في هديّة العارفين [للبغدادي]، م م م ع، 1/33 (1989)، ص ص 261ـ275.

ـ حدّاد (نبيل) : آراء واقتراحات حول جهد معجمي منشود في الاتصال، م م ل ع ا، 35 (1988)، ص ص 113ـ130.

ـ حسن (نهاد فليح) : النادر اللغوي في الأبنية الصرفية، مفهوم ووصف، م آ م، 17 (1989)، ص ص 153ـ180.

ـ حسنين (أحمد طاهر) :

1 ـ المعجم الشعري عند حافظ إبراهيم، فصول، 3-2(1983)، ص ص 29ـ45.

2 ـ المصطلح البلاغي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع الهجري، م كـ آ، 6 (1990)، ص ص 303ـ338.

ـ حماد (أحمد عبد الرحمن) : العلاقة بين الصوت والمعنى عند ابن جني، م كـ آ، 4 (1988)، ص ص 297ـ313.

ـ حمارنة (نشأت) : المعجمات الطبية، م م ل ع د، 1/60 (1985)، ص ص 104 ـ 123؛ 3/60 (1985)، ص ص 484ـ514؛ 3/62 (1987)، ص ص 541ـ560.

ـ الحمد (علي توفيق) : المعجم التاريخي العربي (مفهومه ـ وظيفته، محتواه)، م م، 5ـ6 (1989ـ1990)، ص ص 95ـ146.

ـ الحمزاوي (محمد رشاد) :

1 ـ مكانة ابن منظور المعجمية، د ت، ص ص 9ـ10.

2 ـ مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات الترجمة، د ت، ص ص 23ـ32.

3 ـ قراءات في المعجم العربي، ق كـ، ص ص 343ـ353.

4 ـ المعجم الإداري التونسي بين الجهل والغبن، م م، 4 (1988)، ص ص 83ـ90.

5 ـ معجم المصطلحات المعجميّة (4) : الأسلوب، م م، 4 (1988)، ص ص 7ـ10.

6 ـ من إشكاليات المعجمية ونظريات علم الدلالة : متى يصبح المعجم بنية ونظاما؟، ح ح ت، 30 (1989)، ص ص 79 ـ106.

7ـ النظريات المعجمية العربية وسبلها في الإحاطة بالفكر العربي، **قضايا**. ص ص 277ـ302.

8 ـ تاريخ المعجم التاريخي العربي في نطاق العربية : المبادرات الرائدة، م م، 5 ـ 6 (1989ـ1990)، ص ص 11ـ28.

ـ خان (أحمد) : مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية، **المورد**، 1/19 (1990)، ص ص 227ـ243.

ـ خشيم (علي فهمي) : الأصول العربية لأسماء رموز الهجاء الهيرو غليفية، ن ع، 4 (1985)، ص ص 56ـ74.

ـ الخطابي (محمد العربي) : معجم اندلسي من القرن السادس الهجري: محاولة علمية لتجنيس النبات [حول عمدة الطبيب لابن عبدون الإشبيلي]، م ا ك، 5 (1988)، ص ص 73ـ111.

ـ الخطيب (عدنان) : معجم القرن العشرين، العرب، 5/19 ـ 6 (1404هـ/ 1984م)، ص ص 381ـ387.

ـ الخطيب (علي أحمد) : بحث في المعجم الثنائي كيف يكون، و ت ع، ص ص 13ـ18.

ـ خليفة (عبد الكريم) :

1 ـ حول معجم موحّد لألفاظ الحضارة في الوطن العربيّ، م م ل ع ا، 36 (1989)، ص ص 11ـ19.

2 ـ المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية، م م ل ع ا، 38 (1990)، ص ص 11ـ22.

ـ خليل (حلمي) : المعرّب والدخيل في المعجم اللغويّ التاريخيّ، م م، 5ـ6 (1989 ـ 1990)، ص ص 297ـ347.

ـ الخوري (شحادة) : تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي (قديما وحديثا)، ل ع، 30 (1988)، ص ص 97 ـ 142.

ـ الدريسي (فرحات) : دائرات المعارف وصلتها بالمعجم التاريخي (العربي)، م م، 5 ـ 6 (1989ـ1990)، ص ص 61ـ78.

ـ د ك الباب (جعفر) : اللسان العربي يحكي قصّة نشأة الإنسان واللسان، ل ع، 33 (1989)، ص ص 17 ـ 35. [قابل للنقاش والمراجعة].

ـ رمضان (محيي الدين عبد الرحمن) : تفسير أوجه استعمال حروف الجرّ، م م ع ع، 3/40ـ4 (1989)، ص ص 255ـ271.

ـ الريحاني (عبد القادر) : دراسة للمصطلحات الأساسية في فن العمارة مستمدّة من كتب التراث، ل ع، 31 (1988)، ص ص 245ـ270.

ـ ريغ (دانيال) : من الألفاظ الى المعاني والعكس، م م، 5 ـ 6 (1989 ـ 1990)، ص ص 33ـ40.

ـ السّارة (قاسم) : تعريف المصطلح العلمي، إشكالية المنهج، ع ف، 4/19 (1989)، ص ص 81ـ128.

ـ السّامرائي (إبراهيم) :

1 ـ من العربية في العصور المتأخرة، دراسات، 3/12 (1985)، ص ص 107ـ127.

2ـ مقدّمة في دراسة اللهجات، م ك آ، 5 (1989)، ص ص 135ـ154.

3ـ من موادّ المعجم التاريخي : الجمع في طائفة من الكلم القديم، م م، 5ـ6 (1989ـ 1990)،ص ص 187ـ213 [وقد نشره أيضا في : العرب، 5/25ـ6 (1410هـ/ 1990 م)، ص ص 307ـ332].

4ـ أشتات من قوضى الكلم. . . م م ل ع ا، 38 (1990)، ص ص 23ـ33.

5 ـ مع اليمن في بقايا لغوية، م م ل ع د، 4/65 (1990)، ص ص 563ـ596.

ـ السّامرائي (عبد الجبار محمود) : علم النميّات في القرآن الكريم [في مصطلحات النميّات في القرآن]، المورد، 4/17 (1988)، ص ص 125ـ134.

ـ ستيتيه (سمير شريف) : حقيقة الإسمية في أسماء الاستفهام، م م ل ع د، 2/64(1989)، ص ص 208ـ264.

ـ سعيد (حسن محمد تقيّ) : ظاهرة النوادر في اللغة، ل ع، 32 (1989)، ص ص 29ـ32.

ـ سلامة (عبد الحميد) : مصطلحات الصيد والفروسية في ثلاثة معاجم عربية (لسان العرب والمنجد والمعجم الوسيط)، ح ج ت، 29(1988)، ص ص 85ـ144.

ـ سلمان (عدنان محمد) : الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف، المورد، 1/18(1989)، ص ص 110ـ125.

ـ سليمان (أحمد طلعت) : علاقة الهمس والجهر بالمعاني في المتضادّات العربية، دراسة إحصائيّة، م ع ع إ، 34/9 (1989)، ص ص 9ـ36.

ـ السهيري (صبيح مدلول) : الأصول الأكديّة لعدد من المفردات والمصطلحات المندائية، المورد، 1/19(1990)، ص ص 28ـ35.

ـ سويسي (محمد) :

1 ـ اللغة العربية في مواكبة الفكر العلمي، قضايا، ص ص 139ـ157.

2 ـ محاولة التأريخ لمعجم الرياضيات في العربية، م م، 5ـ6 (1989ـ1990)، ص ص 463ـ475.

ـ الشايب (فوزي حسن) :

1 ـ وقفة مع اللغة، م م ل ع ا، 35 (1988)، ص ص 75ـ111 [نظرات في بعض ما يعدّ لحنا في اللغة].

2 ـ تصويب قوْل العامة : فلان اخصائي بكذا وكذا، م م ل ع ا، 36 (1989)، ص ص 328ـ347.

ـ الشايب (محمد) : هل المكتوب ضبط للمنطوق أم تحريف له ق ك، ص ص 307ـ323.

ـ شهيد (التهامي) : قراءة في تاج العروس من جواهر القاموس للشيخ محمد مرتضى الزبيدي، الموقف، 10 (1989)، ص ص 129ـ140.

ـ صالح (مخيمر) : الألفاظ العربية في اللغة التركية، م م ل ع د، 1/64 (1989)، ص ض 105ـ120.

ـ ضيف (شوقي) : صعوبة الاستشهاد الشعريّ في المعجم العربي التاريخيّ، م م، 5ـ6 (1989ـ1990)، ص ص 409ـ417.

ـ عاشور (المنصف) : ملاحظات حول «رسالة سيبويه» في الكتاب، ح ج ت، 30 (1989)، ص ص 169 ـ 199 [في اللفظ والمعنى].

ـ عاصم (عبد الله) : في سبيل معجم تشريحيّ لجسم الانسان باللغة العربية، م م ع ع، 3/40ـ4 (1989)، ص ص 368ـ396.

ـ العايد (أحمد) :

1 ـ الرصيد اللغويّ العربي والتدريس العصري، د ت، ص ص 113ـ140.

2 ـ دائرة المعارف الاسلامية أصل من أصول المعجم العربي التاريخي، م م، 5 ـ 6 (1989ـ1990)،ص ص 41ـ59.

ـ عبّاس (حسن) : حول معاني حروف المعاني وأصول استعمالها، ل ع، 33 (1989)، ص ص 67ـ103.

ـ عبد الرحمن (عفيف) : من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، م م ل ع ا، 35 (1988)، ص ص 11ـ74[وقد سبق نشره في وقائع 2، نشر جمعية المعجمية العربية بتونس].

ـ عبده (داود) : الماضي والمضارع، أيهما مشتقّ من الآخر؟ ت م، 9 (1984)، ص ص 27ـ40.

ـ العبيدي (رشيد عبد الرحمن) :

1 ـ جهود ابن كمال باشا في اللغة العربية، م م ع ع، 1/38 (1987)، ص ص 270ـ289.

2 ـ شواهد الزمخشري في «أساس البلاغة»، م م ع ع، 1/41 (1990)، ص ص 294ـ318.

ـ عجينة (محمد) : نظريات الترجمة، ت ن، ص ص 251ـ287.

ـ العقيل (محمد بن عمر بن عبد الرحمن) : اشتقاق طيء، م م ل ع ا، 36 (1989)، ص ص 144ـ175.

ـ العلي (صالح أحمد) : مفردات اللغة العربية : منابع دراستها وتطوّرها، م م ع ع، 1/41(1990)، ص ص 5ـ46.

ـ عمر (أحمد مختار) :

1ـ مشكلات دلاليّة، و ت ع، ص ص 78ـ82.

2 ـ المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ع ف، 3/20(1989)، ص ص 5ـ 24.

ـ غزال (أحمد الاخضر) : استخدام اللغة العربية في علوم الحاسوب، م ع ت، 1/6(1986)، ص ص 57ـ81.

ـ غنيم (عبد الله يوسف) : استنباط المصطلحات العربية للاشكال الأرضية، م ع ع إ، 12/3(1983)، ص ص 13ـ26.

ـ الفحّام (شاكر) : نظرة في المعاجم العربية الحديثة، العرب، 3/24 ـ 4 (1409 هـ/1989 م)، ص ص 145ـ160.

ـ الفرطوسي (صلاح مهدي) : محاولة جديدة في دراسة (كتاب العين)، م م ع ع، 1/38(1987)، ص ص 242 ـ 269.

ـ الفهري (عبد القادر الفاسي) : مصطلحات في التراكيب والدلالة والنظرية العامة، ت م، 9 (1984)، ص ص 221 ـ 241.

ـ فوّاز (حكمت كشلي) : اهتمام اللبنانيين، بتيسير المعجم العربي، الباحث، 2/7(1985)، ص ص 138ـ157.

ـ فيلبر (هـ) : المصطلحية في عالم اليوم، ترجمة محمد حلمي هليّل، ل ع، 30 (1988)، ص ص 201ـ217.

ـ القاسمي (علي) :

1ـ ترتيب المداخل في المعجم العربي، و ت ع، ص ص 19ـ45.

2ـ علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، ل ع، 30(1988)، ص ص 81ـ96.

3 ـ إشكالية توحيد المصطلح العربي : النظرية والتطبيق، ل ع، 32 (1989)، ص ص 77ـ84.

ـ القاضي (محمد) : الخبر : مفهومه ومنزلته في المعجم، م م، 5 ـ 6 (1989ـ1990)،ص ص ص 497ـ509.

ـ قباوة (فخر الدين) : المعجمية العربية ومشكلة الفصاحة، ف ع، 60 (1990)، ص ص 44ـ58.

ـ قحة (كمال) : الترجمة في العصر الحديث : تاريخها وقضاياها، ت ن، ص ص 221ـ249.

ـ قدّور (أحمد محمّد) :

1 ـ مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث، ع ف، 4/16 (1986)، ص ص 29ـ44.

2ـ في الدلالة والتطور الدلالي، م م ل ع ا، 36 (1989)، ص ص 100ـ143.

3ـ تراث لحن العامة مصدرا من مصادر المعجم التاريخي، م م، 5ـ6 (1989ـ1990)، ص ص 261ـ280.

ـ قطاية (سلمان) : نحو معجم للخيل والخيالة، مصطلحات مسيرات الخيل، م م ل ع إ، 35 (1988)، ص ص 201ـ239.

ـ القمرتي (الباجي) : في الترجمة العلمية والتقنية، ت ن، ص ص 83ـ105.

ـ قنيبي (حامد صادق).

1 ـ دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح من خلال دراسة «تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية» لابن كمال باشا المتوفّى [سنة] 940هـ، ل ع، 31 (1988)، ص ص 97ـ156.

2 ـ أمثلة تحليلية للتطور الدلالي في الألفاظ المعرّبة، ل ع، 32 (1989)، ص ص 57ـ73.

ـ القيسي (مجيد محمد علي) : القياس والاطراد في بناء المصطلح الكيميائي العربي، م م ع ع، 2/40 (1989)، ص ص 264ـ295.

ـ القيسي (نوري حمودي) :

1ـ الملابس في معجم لسان العرب، م م ع ع، 1/38 (1987)، ص ص 83ـ119.

2 ـ سلامة اللغة العربية بين التشريع والتطبيق، م م ع ع، 1/40 (1989)، ص ص 177ـ199.

ـ كورينطي (فيديركو) : دور العامية والساميات في المعجم العربي التاريخي، م م، 5ـ6 (1989ـ1990)، ص ص 239ـ246.

ـ مارسيليزي (جان باتيست)، المعجم، ترجمة عبد العلي الودغيري، دال، 6 (1987)، ص ص 58ـ67.

ـ محمد (عبد الرزاق حسن) : ملاحظات عن الألفاظ الهوسوية المقترضة من اللغة العربية، م ع د ل، 1/7 ـ 2 (1989)، ص ص 65ـ101.

ـ محمد (عبد المنعم عبد الله) : المعجم العربي التاريخي (مفهومه ـ وظيفته ـ محتواه)، م م، 5ـ6 (1989ـ1990) ص ص 159ـ186.

ـ محمد (مناف مهدي) : المصطلح العلمي العربي، قديما وحديثا، ل ع، 30 (1988)، ص ص 143ـ159.

ـ مراني (ناجية) : كلمات من (وبستر) و (لسان العرب)، المورد، 1/18 (1989)، ص ص 94ـ109.

ـ المرزوقي (أبو يعرب) : الترجمة العلمية بما هي ظاهرة اجتماعية وفنية، ت ن، ص ص 23ـ81.

ـ المسّدي (عبد السلام):

1 ـ النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، ف ع م، 30ـ31 (1984)،ص ص 16ـ28.

2 ـ صياغة المصطلح وأسسها النظرية، ت ق ا، ص ص 7ـ64.

ـ مصلوح (سعد) : المصطلح اللساني وتحديث العروض العربي، فصول، 4/6 (1986)، ص ص 180ـ202.

ـ مطلوب (أحمد) : زيادة الالف والنون في النسب، م م ع ع، 1/40 (1989)، ص ص 137ـ176.

ـ المطوي (محمد العروسي) : منزلة اللهجة التونسية في المعجم التاريخي العربي : «واحة بلا ظل» نموذجا، م م ، 5 ـ 6 (1989ـ1990)، ص ص 247ـ259.

ـ الملائكة (جميل عيسى) : تقييس المصطلح وتوحيده في العالم العربي : المبادىء والطرائق، م م ع ع، 1/41 (1990)، ص ص 47ـ57.

ـ منسيّة (منجيّة) :

1 ـ الألبسة العربية في القرن الرابع الهجري من خلال أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، م م، 4 (1988)، ص ص 11ـ35.

2 ـ حركة النقل والترجمة حتى العصر العباسي، ت ن، ص ص 145ـ219.

3ـ منزلة «المستدرك» و «معجم الملابس» لدوزي (1820 ـ 1883) من التأريخ للفظ العربي، م م، 5ـ 6 (1989ـ 1990). ص ص 79ـ94.

ـ المهيري (عبد القادر) :

1ـ كتاب «دقائق التصريف» [لابن سعيد المؤدّب)، ح ج ت، 30 (1989)، ص ص 21ـ35 [في المصطلح النحوي].

2 ـ إشكالية التأريخ لنشأة المصطلح النحوي م م، 5ـ 6 (1989ـ 1990)، ص ص 477ـ484.

ـ موسى (علي حلمي) : دراسة تقنية مقارنة لمعاجم الصحاح ولسان العرب وتاج العروس، م م، 5ـ 6 (1989ـ 1990)، ص ص 147ـ158.

ـ النجم (عبد الوهاب)، والراوي (صالح صليبي) : المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب، ل ع، 32 (1989)، ص ص 85ـ100.

ـ النحاس (مصطفى) : عين المضارع بين الصيغة والدلالة، ل ع، 30 (1988)،ص ص 11ـ33.

ـ نهر (الهادي) : تاريخ الكلمة العربية وتطوّرها في الدرس اللغويّ عند العرب، مع دراسة وصفيّة تطبيقيّة من خلال لسان العرب لابن منظور، م م، 5 ـ 6 (1989 ـ 1990)، ص ص 419ـ461.

ـ نهر (الهادي) والعكبري (عبد الستار خلف): الاتجاه اللغوي عند الخليل

الفراهيدي، م آ م، 16 (1988)، ص ص 13 ـ 42.

ـ الهجراوي (محمد عبد الجليل): اقتراح أسماء جديدة لأدوات ما قبل التاريخ، م د ف ب، 5(1990)، ص ص 5 ـ 7 [وقد نشره أيضا في : م ك ا ع إ، 15 (1989 ـ 1990)، ص ص 275 ـ 277].

ـ الهلالي (صادق) : تباين مصطلحات المعاجم العلمية وأثره على التعريب، ل ع، 30 (1988)، ص ص 219 ـ 241.

ـ هليّل (محمد حلمي) : نحو تعليم المصطلحات والتدريب عليها : مشروع للعالم العربي، ل ع، 32 (1989)، ص ص 101 ـ 121.

ـ الهيشري (الشاذلي) : المثل لغة واصطلاحا، م م، 4 (1988)، ص ص 59 ـ 69.

ـ الودغيري (عبد العليّ) :

1 ـ المعجم العربي بين التطوّر والجمود، الموقف، 1(1987)، ص ص 45 ـ 56.

2 ـ قضية الفصاحة في القانوس العربي التاريخي، م م، 5 ـ 6 (1989 ـ 1990)، ص ص 215 ـ 238 [وقد نشره أيضا في ل ع ، 33(1989)، ص ص 119 ـ 133].

ـ ونـد (صادق أثينه) : الصيد : تاريخه، مصطلحاته، كتبه، م م ل ع د، 3/63(1988)، ص ص 454 ـ 494.

ـ اليعلاوي (محمد) : الشواهد العربية، د ع، ص ص 19 ـ 45.

ب ـ نقد الكتب :

ـ باقر (مرتضى جواد) : «نقدمة في علم المصطلح» لعلي القاسمي، م ع د ل، 1/6 ـ 2(1988)، ص ص 107 ـ 115.

ـ الجاسر (حمد) :

1 ـ نظرات في كتاب «الجيم» لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني المتوفى سنة 210 هـ تقريبا، العرب، 7/24 ـ 8 (1410 هـ/ 1989م)، ص ص 462 ـ 467، 24/ 9 ـ 10 (1410 هـ/ 1989)، ص ص 630 ـ 654.

2 ـ نظرات في «المعجم العربي الأساسي» [نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم]، العرب، 7/25 ـ 8 (1411 هـ/ 1990 م)، ص ص 433 ـ 463.

ـ جواد (علي) : نقد المعجم السبئي (بالانجليزية والفرنسية والعربية، تأليف ا. ف. ل. ، نيستون وجاك ريكمانز ومحمود الغول ووالتر مولر، بيروت، 1982)، م م ع ع، 2/38 ـ 3(1987)، ص ص 385 ـ 397.

ـ حدّاد (حنّا جميل) : نظرات في فهارس لسان العرب [تصنيف وتقديم الدكتور خليل أحمد عمايرة)، م م ل ع ا، 38(1990]، ص ص 241 ـ 278.

ـ الحمامي (منية) : المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة (لعبد القادر الفاسي الفهري)، م م، 4 (1988)، ص ص 191 ـ 214.

ـ حمزة (حسن) : كتاب حروف المعاني [لأبي القاسم الزجاجي]، في تحقيق نسبته

وعنوانه، م م ل ع ا، 38 (1990)، ص ص 211ـ 239.

ـ خطاب (محمود شيت) : الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم [تأليف مصطفى محمد، وزارة الأوقاف العراقيّة، بغداد، ط 2، 1983]، م م ع ع، 1/40 (1989)، ص ص 274ـ 292.

ـ السامرائي (إبراهيم) :

1 ـ «جمهرة اللغة» لابن دريد، بتحقيق الدكتور رمزي البعلبكي، العرب، 1/25 ـ 2 (1410هـ/ 1990 م)، ص ص 24ـ 40.

2 ـ مع «معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب» لمجدي وهبة وكامل المهدوي، مكتبة لبنان، 1984، العرب، 3/25ـ 4 (1410 هـ/ 1990 م)، ص ص 160ـ 184.

3 ـ وقفات على «المعجم الكبير» لمجمع اللغة [العربية بالقاهرة]، الجزء الأول [حرف الهمزة]، العرب، 7/25 ـ 8 (1411 هـ/ 1990 م)، ص ص 447ـ 487.

ـ الضامن (حاتم صالح) : معاني القرآن وإعرابه [للزجاج] : تقويم واستدراك، العرب، 7/25 ـ 8 (1411 هـ/ 1990 م)، ص ص 487ـ 497.

ـ الطاهر (علي جواد) : أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج [لمسعود بوبو]، العرب، 7/25ـ 8 (1411 هـ/ 1990 م)، ص ص 467ـ 473.

ـ علم (يحيى مير) : قراءة في القاموس المحيط [للفيروزابادي]، الطبعة الجديدة، م م، 4 (1988)، ص ص 153ـ 178.

ـ العلمي (إدريس بن الحسن) : مع «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية، ل ع، 33(1989)، ص ص 151ـ 154.

ـ عنداني (عبد القادر) : حول كتاب «نظرات في تاج العروس» [لمحمد الجاسر]، العرب، 7/24 ـ 8 (1410 هـ/ 1989)،ص ص 516ـ 530.

ـ كرّو (أبو القاسم) : نظرات في معجم المؤلّفين التونسيين للشيخ محمد محفوظ (1923 ـ 1988)، م م ، 4 (1988)، ص ص 179ـ 190.

ـ المجدوب (عز الدين) :

1 ـ ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، ح ج ت، 26 (1987)، ص ص 43 ـ 61 [في نقد ترجمات «دروس» دي سوسير السورية والعراقية والتونسية].

2 ـ حول ترجمة رابعة لكتاب فردينان دي سوسير، ح ج ت، 31 (1990)، ص ص 151 ـ 161 [في نقد ترجمة «دروس» دي سوسير المصرية].